طوفـــان الأقصـــى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

تأليف

أ.م.د. رياض عبد إبراهيم
أ.م.د. أحمد هادي فهد
أ.م.د. سليم كاطع علي
م.د. فراس عباس هاشم

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

2024

• **اسم الكتاب**: طوفان الأقصى وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية
• **تأليف**: أ.م.د. رياض عبد إبراهيم
أ.م.د. أحمد هادي فهد
أ.م.د. سليم كاطع علي
م.د. فراس عباس هاشم
• الطبعة الأولى 2024
• رقم الايداع الدولي: ١-٧-٨٧٥٠-٩٩٢٢-٩٧٨
• جميع الحقوق محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

• لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال من دون إذن خطي مسبق من مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

• الناشر: **مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية**
العراق-بغداد- الكرادة
mobile: 00964- 7810234002
website: http://www.hcrsiraq.net
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

مركز حمورابي
للبحوث والدراسات الاستراتيجية

قائمة المحتويات

مقدمة المركز	أ. د. سعد عبيد السعيدي مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية	٦-٥
الفصل الاول	تداعيات طوفان الأقصى على الداخل الإسرائيلي أ.م.د. رياض عبد إبراهيم مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية جامعة بغداد	٣٤-٧
الفصل الثاني	طوفان الأقصى وأثره على الداخل الفلسطيني أ.م.د. أحمد هادي فهد مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية جامعة بغداد	٥٨-٣٥
الفصل الثالث	طوفان الأقصى: دراسة تحليلية في الأبعاد الإقليمية والدولية أ.م.د. سليم كاطع علي مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية جامعة بغداد	٩٨-٥٩
الفصل الرابع	عملية طوفان الأقصى ومقاربات التحول في الصراع الاستراتيجي (الأهداف، والمخرجات، والتحديات) م.د. فراس عباس هاشم جامعة البصرة/ كلية القانون	١٧٥-٩٩

مقدمة المركز

إنَّ منطقة الشرق الأوسط تشهد ديناميكيات معقدة من التحولات المتلاحقة موادها عدم الاستقرار الإقليمي والتوترات الجيوسياسية، لاسيما بعد اندلاع عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية، وتوسع امتدادات تأثيراتها الجغرافية لساحات متعددة في الإقليم، كاشفه عن لحظة تاريخية جديدة من المواجهات الفلسطينية الصهيونية على مستوى تطور القدرات العسكرية لفصائل المقاومة الفلسطينية.

إذ نجد أن هذا التقدم في قدرات المقاومة الفلسطينية تعكسه حال الانتقال في تطوير تكتيكات جديدة تمثل تغييراً في أنماط توظيف تكتيكات الإستراتيجية العسكرية لفصائل المقاومة، وتغيير قواعد الاشتباك الميدانية على عكس المواجهات السابقة مما ابرز دلالات إستراتيجية مهمة عن إدامة زخم الأنساق التأثيرية للمقاومة الفلسطينية في المدركات الاستراتيجية للطرف الآخر، ولعل هذه الصيرورة كشفت عن طبيعة الارتقاء في تطوير القدرات الدفاعية والجاهزية القتالية المتقدمة للمقاومة الفلسطينية، والتي سترسم ملامح مستقبل المقاومة في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، فضلاً عن ذلك تطرح رؤى استراتيجية متكاملة عن كيفية بناء الكفاءة والقدرات التخصصية لخبرائها بما يعزز من مكانتها والحفاظ على وجودها بوصفها ثقل جيوستراتيجي متقدم ي إطار معادلة الصراع العربي - الصهيوني.

إلى جانب ذلك، تهدف حركة المقاومة الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى تحقيق مجموعة من الأهداف أحدها استعادة التوازن الاستراتيجي المفقود مع إسرائيل في معادلة المواجهة، بحيث تسهم في بلورة واقع داخلي جديد يتلاءم مع طموحاتها وتصوراتها وإعـادة تعريف أولوياتها الإستراتيجية بما يتفق مع خصوصية البيئة الإستراتيجية وضرورات المصلحة الوطنية للمقاومة الفلسطينية التي تستهدف استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وفقاً لما تمتلكه من إمكانات وقدرات متاحة في ظل ما هو جار من مخططات إسرائيلية لتغييب القضية الفلسطينية في ظل سياق التطورات المرتبطة بالعلاقات العربية الصهيونية.

ويمكن القول: إنَّ هذه المعركة وما تبعها من العدوان قد كشفت زيف الدعاية الصهيونية للقدرة العسكرية والأمنية الصهيونية وهشاشة الانتماء الى الهوية اليهودية والانقسام بين اليمين المتطرف بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وبين سكان الكيان الصهيوني بين الرافض والمؤيد لهذه المعركة ، كما كشفت فاعلية توظيف القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية عن إمكانية قلب المعادلة في مواجهة الاحتلال وتكبيد

العدو الصهيوني الخسائر البشرية من قتلى وأسرى، إذ كان لهذه المعركة تداعيات مختلفة طالت النواحي المختلفة داخل سكان الكيان الصهيوني.

وقد أظهرت معركة طوفان الأقصى أنَّ دعاية الكيان الصهيوني، التي تُسوِّق لقوتها واستخباراتها ومهاراتها الحربية على أنها آلة الرعب في جميع أنحاء المنطقة منذ تأسيسها، هي والتكنولوجيا التي تتباهى بها قد أظهرت ضعفا حقيقيا أمام أسلحة المقاومة الفلسطينية. وبالطبع، ليس فقط الأسلحة نفسها هي السبب، وإنما الإيمان الذي لا ينحني لقوة الاحتلال وتقنياته وسلوكه الاستعماري الذي حاصر الرجال والنساء والأطفال والإنسانية مدة ٦١ عاماً في قطاع غزة وأهان معتقداتهم وقيمهم المقدسة، ولم يكن يسمح بدخول غرام واحد غير مصرح به من الخبز أو الدواء أو أي إمدادات أخرى عبر ممارسات استبدادية يسنده فيها معسكر الداعمين الذين تترأسهم الولايات المتحدة واغلب الدول الأوربية وكندا واستراليا والذين تجمعهم سمة عامة عنوانها الاستعمار, فالاستعمار الذي بدأه الغرب وختمه الكيان الصهيوني لا يزال هو الخصم اللدود لحقوق الشعب الفلسطيني المقهور تحت ظلم الاحتلال . ولذلك لم ينل منهم ولم ير في عيونهم إلا تصميماً على المقاومة ورفضاً للاستسلام. وكان هذا التصميم دائما كابوسا للاحتلال وهذه الأيام قد تحقق ذلك الكابوس رأي العين وفقا للمخرجات المتحققة والتي أفرزت مكاسب إستراتيجية ذات مضامين ردعية في أطار عملية طوفان الأقصى.

إذ من المؤكد أن الكيان الصهيوني يسعى إلى تحقيق مشروع جيوسياسي في المنطقة، بدأته بالتركيز على إيجاد نمط جديد من التفاعلات الإقليمية، عبر بناء ديناميات متعددة من الشراكات الإستراتيجية مع الأطراف الأخرى، مما فتح الطريق لها لان تصبح قوة فاعلة إقليميا، ومنحها دفعة جديدة لتعزيز حضورها داخل دوائر الاهتمام في المنطقة، تحت ظروف إقليمية متغيرة تتسم ساحاتها الجغرافية بطابع التعقيد والفوضى.

وبذلك، أثارت هذه التحولات الجيوسياسية التي أحدثتها عملية طوفان الأقصى ومعاركها المستمرة، عوامل لاستقطاب الفاعليين الإقليميين والدوليين على السواء، بوصفها تمثل محفزاً يمكن توظيفه من قبل تلك الأطراف لإعادة تموضعها الاستراتيجي في جغرافية المنطقة، وموازنة النفوذ الأمريكي، وهو الأمر الذي يفرض على القضية الفلسطينية المزيد من التحديات والضغوط الخارجية، في ظل حالة التنافس والصراع الاستراتيجي داخل الإقليم من ناحية، وازدواجية وانتقائية المواقف الداخلية للقوى السياسية الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى من ناحية أخرى.

مدير المركز

طوفان الأقصى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

الفصل الاول

تداعيات طوفان الأقصى على الداخل الصهيوني

تمثل النصوص الدينية اليهودية من الركائز المهمة في قرار الحرب والعدوان في الفكر الصهيوني منذ قيام هذا الكيان الغاصب على ارض فلسطين فضلا عن تفسيرات وتأويلات حاخامات اليهود والمنظرين الصهاينة اللذين وظفوا النصوص التلمودية والتوراتية المحرفة في خدمة المشروع الصهيوني، وإقامة (الكيان الصهيوني) وإعادة بناء الهيكل المزعوم، لذلك يتخذ الكيان الصهيوني في حروبه وعدوانه على الشعب الفلسطيني، هذه الأفكار ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع عن طريق اغتصاب الأراضي وبناء المستوطنات عن طريق توظيف القوة العسكرية، هذا ما صرح به معظم القادة السياسيين والعسكريين الصهاينة في عدوانهم الأخير على غزة الذي اندلع في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ (طوفان الأقصى)، واستخدام حرب الإبادة الجماعية ضد سكان غزة، يمكن القول: إنَّ هذه المعركة أو العدوان قد كشفت زيف الدعاية الصهيونية للقدرة العسكرية والأمنية الصهيونية وهشاشة الانتماء الى الهوية اليهودية والانقسام بين اليمين المتطرف بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وبين سكان الكيان الصهيوني بين الرافض والمؤيد لهذه المعركة، كما كشفت القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية على قلب المعادلة في مواجهة الاحتلال وتكبيد العدو الصهيوني الخسائر البشرية من قتلى واسرى، وكان لهذه المعركة تداعيات مختلفة طالت مختلف النواحي داخل المجتمع الإسرائيلي والتي سنركز على دراستها ومناقشة جوانبها المتعددة وفق رؤى تحليلية لمعرفة طبيعة التداعيات التي افرزتها على مستوى البيئة الداخلية الصهيونية.

المحور الأول
المفهوم الديني لقيام الكيان الصهيوني

يستمد سكان الكيان الصهيوني أفكارهم وممارساتهم العدوانية اتجاه الامم الاخرى من التشريعات والخرافات التي شرعها مجموعة من الحاخامات اليهود الذين ينتمون الى الحركة الصهيونية التي وظفت الديانة اليهودية لخدمة المشروع الصهيوني الذي يؤمن بان احتلال اراضي الشعوب إنما هو تطبيق للإرادة الإلهية حسب زعمهم، لذلك فانه لا يمكن فهم الصراع العربي اليهودي في فلسطين، بدون فهم الأركان الأساسية التي تقوم عليها الديانة اليهودية. فالناس خارج العالم الاسلامي ولاسيما في الغرب لديهم تصورات عن الديانة الإسلامية قد تكون في بعض الأحيان إيجابية وفي أحيان أخرى سلبية، ولكن الأمر بالنسبة للديانة اليهودية أكثر تعقيدا، ففي كثير من الأحيان ينظر الغرب إلى هذه الديانة بعيون رومانسية، روحانية وأي محاولة لدراسة اليهودية دراسة واقعية متكاملة، لا تزال تواجه بعقبات تمنع الغربيين من الحكم حكما صحيحا على اليهودية، لاسيما فيما له علاقة بطبيعة الصراع العربي اليهودي في (الشرق الأوسط).

تقوم الديانة اليهودية على أفكار تفيد بأن الإله يهوه قد عقد اتفاقية بينه وبين بني إسرائيل، وحسب هذه الاتفاقية فإن يهوه اختارهم من بين البشر كحملة لعبادته وحده من دون غيره مقابل أن يمنحهم الأرض المقدسة فلسطين كوطن خالص لهم. جرى الاتفاق الأول بين إله إسرائيل وبين إبراهيم الذي يعتبره اليهود جدهم الأول، حيث تعهد الرب بمنح إبراهيم ونسله من بعده (تعني بني إسرائيل فقط) أرض كنعان وهي أرض فلسطين[1]. وبعد انقطاع وغياب طويل، تقول الأسطورة إنَّ الرب يهوه عاد وقرر تجديد الاتفاق بينه وبين بني إسرائيل، فأرسل لهم موسى لإخراجهم من مصر حيث عاشوا، حسب الأسطورة، لقرون عدة في ذل واضطهاد، وفي سيناء جدد عهده لهم واتفاقيته معهم التي عقدها مع جدهم إبراهيم والتي بموجبها وعد أن يمنحهم أرض اللبن والعسل فلسطين خالصة لهم من دون غيرهم. وحتى يلتئم التسلسل التاريخي، صور كتبة التوراة الإله يهوه بأنه امتداد للإله إيل أله إبراهيم رغم ظهوره باسم جديد وبعد انقطاع دام مئات السنوات، كما صوروا موسى والموسويين بأنهم امتداد لإبراهيم وإسحق ويعقوب، حسب زعمهم.

(١) وليد الخالدي، بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧ – ١٩٤٨، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٩، م(مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ١٩٩٩)، ص ٨٦.

الاتفاقية تطلب من شعب الله المختار، مقابل الوعد الإلهي بمنحهم الأرض المقدسة، الإخلاص لعبادة يهوه وحده من دون الآلهة والتزامهم بالدستور الذي وضعه لهم في التوراة. بنود هذا الدستور وقوانينه، وبإلهام من الله، شرحها وفندها ورتبها، مجموعة من الحاخامات في مؤلف يدعى الهالاخا (أي الطريق) وهي موجز للتعاليم والقوانين التي جاءت في التلمود، وتحتوي الهالاخا على كل ما يجب أن يفعله ويقوم به اليهودي في مختلف الوجوه الحياتية[١].

ثلاث قضايا أساسية بقيت على مر العصور عنصرا أساسيا في العقيدة اليهودية، وعمل الحاخامات اليهودية كل ما في وسعهم للحفاظ على استمرارية بقائها راسخة في مدركات الوعي اليهودي[٢] :

الأولى: أن يهود اليوم هم أحفاد الصهاينة التوراتيين وأن بذرة إبراهيم والآباء الأوائل بقيت حية ونقية في الشعب اليهودي على مر العصور وإلى عصرنا هذا.

الثانية: أنهم شعب الله المختار.

الثالثة: الإيمان بما يسمى" الأرض الموعودة لإسرائيل" في فلسطين.

القضية الأولى جرى ترسيخها في الوعي اليهودي بكل الطرائق الممكنة ولقد قامت المسيحية بكل أطيافها بالتأكيد على هذه المقولة وشاركهم فيها كثيرون من بناة التراث الإسلامي. ولطالما سمعنا بعض خطباء الجوامع في العالم الإسلامي يرددون المقولات التي ليس لها أي واقع تاريخي مثل " وعندما خرج اليهود من مصر" أو " عندما تاه اليهود في صحراء سيناء" وغيرها من المقولات التي تدعم الوهم اليهودي بأنهم أبناء الصهاينة التوراتيين الذين أقاموا في فلسطين مملكة أسطورية فاقت كل الممالك بقيادة النبي داوود ومن بعده الملك النبي سليمان. ورغم دحض الحقائق التاريخية لهذا الوهم فإن بعض خطباء العالم الإسلامي يقومون وبدون وعي منهم بدعم هذه الاوهام.

القضية الثانية أخذت مع تطور الزمن أشكالا مختلفة في العقيدة اليهودية. إذ أنَّ بعض التيارات اليهودية ولاسيما المحدثين منهم، اعتبروا أن الله اختارهم ليكونوا حملة عقيدته، وأنهم رسل لتحقيق مشيئة الله بتهيئة الظروف لعودة المسيح المنقذ. وبعض التيارات الأخرى وخاصة التيارات الأصولية، اعتبرت أن اختيارهم من الله كان لأنهم الأفضل من

(١) وجدي نجيب المصري، البعد التوراتي للارهاب الإسرائيلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت : ٢٠١٣)،ص٤١٢-٤١٥.

(٢) باهر عبد العظيم حماد، الدور السياسي للاصولية اليهودية في اقامة دولة اسرائيل، كلية الاداب، (جامعة حلوان، مصر : ١٩٨٨)، ص ٧٤.

بين كل شعوب الأرض، وأن الله بعثهم للناس كنور مضيء للشعوب الأخرى، ولقد بلغ تأويل الأصوليين اليهود لهذا الاختيار حدا تجاوز حدود العنصرية[١].

القضية الثالثة، جرى غرسها في الوعي اليهودي على مرِّ العصور بوصفها جزءا لا يتجزأ من الاتفاقية مع الله، إذ صور لليهودي بأنه بدون أرض إسرائيل الموعودة لا يمكن تحقيق وتطبيق الاتفاقية مع الله وأن عودة اليهود للأرض المقدسة أمر إلهي من أجل التهيئة لظهور المسيح المنقذ الذي سيقيم مملكة الله على الأرض التي سيعمها السلام. وبناء على ذلك، حاول الحاخامات كل ما في وسعهم لزرع الاعتقاد بأن وجود اليهود في " الشتات" أو "الدياسبورا" هو وجود مؤقت وأنهم لاجئون في بلدان غريبة، ولذلك اختاروا الانغلاق على النفس والعيش في غيتو مغلق في انتظار العودة إلى أرض الميعاد. لقد منع اليهودي في الغيتو من الاتصال بالعالم الخارجي مهما كان نوعه ومنع من تعلم لغة الأغراب وأكل طعامهم ودراسة علومهم وسماع الموسيقى. إذ كانت اللغة العبرية واليديش هما اللغتان الوحيدتان المسموح لليهودي التكلم بها[٢].

لذلك فان الدين اليهودي في خدمة الحركة الصهيونية فالتوراة هي أساس فكري لإقامة "دولة" الاحتلال, وفي بحث له بعنوان: (علم الآثار يكشف زيف الحق التاريخي "الإسرائيلي") يشرح البروفيسور "زئيف هرتسوغ" كيف تم استعمال التوراة لإضفاء الشرعية على إقامة "الدولة اليهودية": (يعتبر بعض المؤرخين أن إحدى أذكى الخطوات التي أقدمت عليها الصهيونية عموما ودافيد بن غوريون على وجه الخصوص يتمثل في إعادة الاعتبار لكتاب العهد القديم، فقد رأت الصهيونية وبن غوريون في هذا الكتاب الديني الأساس الفكري الأهم لإقامة الدولة اليهودية. ولذلك جرت عملية فكرية واسعة لتعميق مفاهيم هذا الكتاب في الذهنية الصهيونية، وتحويله من مجرد كتاب ديني إلى برنامج عمل).

في البحث نفسه يشير زئيف هرتسوغ أن التاناخ بحكم كونه مصدرا للتاريخ استعمل لتأكيد الشرعية التاريخية للاحتلال وذلك بعد أن كان المتدينون اليهود وطوال قرون يركزون على التلمود الذي يحوي التشريعات والشرائع الدينية ويخلو تقريبا من الأبعاد التاريخية. غير أن "التوراة" كانت في العرف الصهيوني مصدرا للتاريخ، وفيها تكمن كل

(١) علي حسن طه، العنصرية الصهيونية اليهودية والبعد الايدلوجي والديني، ط١،(دار الهادي، بيروت : ٢٠٠٢)، ص٤٥.

(٢) وجدي نجيب المصري، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

مبررات الادعاء اليهودي بالحق التاريخي في فلسطين. وجاء الإحياء لهذا المصدر في الوقت الذي كانت فيه أغلبية الباحثين في هذا الحقل ترى في هذا الكتاب مجرد أساطير لا يمكن الاستناد إليها، لا في كتابة التاريخ القديم لفلسطين، ولا في منح الحق لليهود في فلسطين[١].

واعتبر الجمهور اليهودي، بأغلبيته الساحقة، معطيات هذا الكتاب حقائق تاريخية غير مشكوك فيها، لدرجة انهم اعتبروا الباحثين الانتقاديين مجرد معادين للسامية.

أما العلمانيون من اليهود يقول زئيف هرتسوغ فقد تبنوا الطرح التاريخي الوارد في التوراة كأساس للهوية القومية، رغم رفضهم للتلمود فقد شكل التاريخ التوراتي أحد أحجار الأساس في بناء الهوية القومية للمجتمع الصهيوني اليهودي. أما السكان العلمانيون في "الكيان الصهيوني"، الذين رفضوا الأسس التشريعية الدينية لليهودية القائمة على التلمود، فقد تبنوا جوهر التوراة. والتاريخ التوراتي المعبر عنه في أسفار التوراة، يهوشع، القضاة، الملوك والتاريخ، والتي توحدت كنتاج إيديولوجي تحول في الكيان الصهيوني العلماني إلى أساس ثقافي. وتعزيز الارتباط بالأرض ومشاهدها يفيد علم الآثار الذي تحول إلى "هواية قومية" وكشف آثار الآباء وملوك سكان الكيان الصهيوني[٢].

حيث تم اللجوء أيضا لعلم الآثار من أجل إعطاء شرعية تاريخية لعلاقة اليهود بأرض فلسطين وملكيتهم لها (ومع مرور السنين، وقبل وقت طويل من نشوب السجال حول ارض الكيان الكاملة، استخدمت التوراة وعلم الآثار كأساس لتعزيز العلاقة مع البلاد، وكقاعدة لمشاعر تملكها. إن التشكيك في مصداقية التوصيفات التوراتية ينظر إليه بأنه تشكيك في "حقنا التاريخي في هذه البلاد" وكتحطيم لأسطورة الشعب الذي يجدد مملكة "إسرائيل" السابقة، وهذه الأسس الرمزية تشكل مقوما مهما جدا في تشكيل الهوية الصهيونية، لدرجة أن أي محاولة للتساؤل عن صدقيتها تواجه بالعداء أو التجاهل)[٣].

بالمنطق ذاته تمت صياغة وثيقة الاحتلال التي يدعونها وثيقة "الاستقلال"، والمثير في هذه الوثيقة التي تم توقيعها من سبعة وثلاثين شخصية وعلى رأسهم بن غوريون ,تشير

(١) صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط٩، (بيروت : ٢٠٠٣)، ص٣٦.

(٢) ربيع داغر، إسرائيل والصراع المستمر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت : ٢٠٠٧)، ص٦١.

(٣) عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في اسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣، المجلد ١، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية : ١٩٩٠)، ص٣٤.

وثيقتهم أن الشعب اليهودي ولا يقولون الصهيوني نشأ بهذه الأرض وعاش بها، ليس ذلك فحسب بل أنَّ هذا الشعب له إسهام عالمي فقد أعطى العالم كتاب الكتب (نشأ الشعب اليهودي في أرض "إسرائيل"، وفيها اكتملت صورته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج ثرواته الثقافية والقومية والإنسانية وأورث العالم أجمع كتاب الكتب الخالد. وعندما أُجلِيَ الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلاد مهاجره بأسره ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده واستئناف حريته السياسية فيها)[١] .

إن الإعلان عن إنشاء الدولة اليهودية منذ اليوم الأول حمل في مضامينه فكرة مفادها: ادعائهم أنهم يحررون ولا يغتصبون (إننا ندعو الشعب اليهودي في جميع مهاجره إلى التكاتف والالتفاف حول يهود هذه البلاد في الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في كفاحهم العظيم لتحقيق أمنية الأجيال وهي تحرير "إسرائيل")[٢]. ولا شك ان هذا الاعلان يعد واحد من حملات التضليل التي اتبعتها الحركة الصهيونية لتضليل العالم وتسويق أنفسهم بطريقة مخادعة.

ليس هذا فقط بل انظر إلى رمزية المكان الذي اختاره بن غوريون ليدفن به، بن غوريون هذا الذي ينظر إليه أنه مبعوث العناية الإلهية، تأمل معي كلام أولمرت رئيس الوزراء الصهيوني السابق أثناء مراسيم إحياء ذكرى رئيس الوزراء الأول للكيان الغاصب وهي تتم سنويا: هنا، قبالة الفضاء الصحراوي الخلاب والممتدّ، طلب بن غوريون رفع لوائه الأخير الذي كُتبت عليه الدعوة "هيَّا بنا إلى النقب!"، حيث نقف جميعاً، كل الذين تعاقبوه منذ ذلك الحين، عاماً تلو الآخر، في هذا المكان أمام شاهد ضريحه ووصيته الآنفة الذكر[٣].

وفقا لهذه الآراء والتصريحات فان أصحاب هذا الفكر الصهيوني الديني استمدوا تعاليمهم في بادئ الأمر من الصهيونية السياسية الى أن وجدوا من يتبعهم ويقوم بمهامهم أذ استطاعوا أن ينشروا تعاليمهم بطريقة الندوات التي كانوا يروجون لها والدعم المالي الذي كان يأتيهم من المؤسسة الدينية اليهودية فالصهيونية كغيرها من المؤسسات اليهودية الصهيونية أو غير الصهيونية تسعى لضم جميع الأراضي اليهودية بما فيها القدس التي تعدُّ

(١) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٩، (بيروت : ٢٠٠٧)، ص٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٣) شريف حامد سالم، المصدر اليهوى في التوراة – دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسمات اللغوية، ط١، (مكتبة مدبولي، القاهرة : ٢٠١١)، ص٢٨٨.

الأساس لقيام الدولة اليهودية الذي يجتمع عنده اليهود في بناء دولتهم الذي ذكرت في التوراة وكذلك التلمود وحتى كتب رجال الدين القديمة فالقدس كما يراها أصحاب هذا المذهب هي جنتهم في الأرض وهي مهبط مخلصهم، لان فيها صهيون والهيكل الذي يعتقدونه في ارض القدس, فالصهيونية ما هي إلا الأداة من أجل تحقيق الوعد الإلهي المزعوم[١] .

في ١١ نيسان ٢٠٠١، سُئل رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شارون في مقابلة معه السؤال التالي: هل أنتم مستعدون لإخلاء مستوطنات غزة في إطار اتفاقية عدم الاعتداء، فكان جوابه: لا، إطلاقاً. وبعد أربع سنوات من هذا الحوار، وتحديداً في ١٢ أيلول ٢٠٠٥، قرر شارون نفسه تفكيك ٢٥ مستوطنة في قطاع غزة، التي ظلت تقاوم طوال هذه السنوات، وبحسب مراقبين، فإن المقاومة قامت بعملية صدمة ترويع للوعي المعاكس في العقل الصهيوني، مما جعل قادة الكيان يدركون أن الانسحاب أرخص من البقاء في غزه[٢].

منذ بداية عملية «طوفان الأقصى»، ارتكبت قوات الاحتلال أخطر الانتهاكات والجرائم ضد سكان قطاع غزة الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ٢ مليون نسمة، وتشكل هذه الأفعال جرائم حرب بموجب القانون الدولي لأنها تنتهك قواعد ومبادئ القانون الدولي الإنساني هذا من جانب، ومن جانب آخر جاء الاختبار الحقيقي عندما بدا أن جهاز الأمن الصهيوني ينهار عندما اخترقت قوة من مقاتلي حماس حسب تقديرات جيش الكيان الصهيوني عددها بالمئات السياج الأمني وانتشرت عبر المدن والبلدات والمستوطنات. وفي هذا الصدد قال «جوناثان بارنيكوف» نائب مدير المخابرات الوطنية السابق للحكومة الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط والذي يعمل الآن في المجلس الأطلسي، وهو مركز أبحاث: «كان هذا فشلاً استخباراتياً وهذا كل ما يمكن أن يكون». وأضاف: «هذا فشل أمني يقوض نهج الكيان العدواني والناجح تجاه غزة على جميع المستويات "بالنسبة للصهاينة كانت صور المسلحين وهم يقتحمون المنطقة ويعتقلون بعض المستوطنين صادمة إذ قُتل ٣٥٠ صهيونياً وجُرح أكثر من ١٥٠٠، وهو رقم غير مسبوق بالنسبة للكيان. وتكبد الجيش خسائر فادحة، إذ أعلنت الفصائل الفلسطينية أنها أسرت عشرات الجنود. كما سيطر مقاتلو المقاومة الفلسطينية على مواقع آمنة. وقال إيال هوراتا، مستشار الأمن القومي الصهيوني

(١) هيلة بنت سعد، دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (مكة المكرمة : ٢٠٠١)، ص ١٧٦.

(٢) توماس سواريز، دولة الارهاب كيف قامت اسرائيل الحديثة، ترجمة محمد عصفور، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت : ٢٠١٤)، ص ٦٥.

السابق: «لقد كانوا يخططون له منذ مدة طويلة. وكان من الواضح أنه هجوماً منسقاً للغاية، ولسوء الحظ تمكنوا من مفاجأتنا تكتيكياً والتسبب في أضرار مروعة»[١].

حتى كتابة هذه السطور، لا يزال الهجوم الصهيوني على قطاع غزة مستمراً، حيث تنتهج السلطة القائمة بالاحتلال سياسة العقاب الجماعي التي أسفرت حتى الآن عن سقوط أكثر من ٥٠٠٠٠ شهيد وآلاف الجرحى، مع ما يترتب على عمليات القتل المتعمد من عواقب وخيمة. وهذا انتهاك واضح للمادة (٣٣) من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تحظر العقاب الجماعي وجميع التهديدات والتدابير الإرهابية، فضلاً عن التدابير الانتقامية ضد الأشخاص المحميين وممتلكاتهم[٢]. إذ أنَّ أعمال التدمير الواسعة النطاق التي يقوم بها الكيان الصهيوني تنتهك المادة (٥٣) من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تحظر على السلطة القائمة بالاحتلال تدمير أي ممتلكات خاصة أو عقارية أو منقولة مرتبطة بفرد أو جماعة أو دولة أو سلطة عامة، وقبل كل شيء البروتوكولات الملحقة باتفاقية جنيف، لاسيما ان الاتفاقيات تحظر الأعمال العدائية ضد المعالم التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب.

(١) إستراتيجية العدوان الإسرائيلي: اثر طوفان الأقصى على مسيرة العدو التفوق الإقليمي والمكانة العالمية، https://hadaracenter.com تاريخ المعاينة ٢٠/ ٢ / ٢٠٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

المحور الثاني
الإستراتيجية العسكرية للكيان الصهيوني

ان الإستراتيجية العسكرية توصف بأنها فن استخدام القوة المسلحة وجميع وسائل الدولة في الحرب من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف سياسية، وهي مجموعة من المعرفة العلمية عن قوانين الحرب التي تنطوي على إجراء صراعات مسلحة لمصلحة البلد أو الأمة، وتنسيق أعمال جميع الأطراف. وتوحيد القوى لتحقيق غرض الحرب وتوحيد الأهداف السياسية والعسكرية. إذ ترتبط الإستراتيجية العسكرية ارتباطاً وثيقاً بالعمليات العسكرية وفن التكتيكات. تحدد العقيدة العسكرية للاستراتيجية العسكرية الأسس والمبادئ العامة اللازمة للبناء العسكري للدولة، لاسيما المواضيع التفصيلية المتعلقة بطبيعة الحرب القادمة وتنظيم الوحدات العسكرية وطرائق إدارة الحرب. إذ ترتكز الاستراتيجية العسكرية للكيان على فهم دقيق لقدرات الدول العربية، وأهمها: العامل البشري، التفوق العددي، القاعدة الاقتصادية للدول العربية، واتساع نطاقها الجغرافي، لاسيما أنَّ العمق الاستراتيجي والمجال السياسي لهذه الدول الذي يمنحها عمقا استراتيجيا ومرونة واسعة في العمليات العسكرية يوفر لها القدرة على الصمود في حرب طويلة لا يستطيع الكيان تحملها نظرا لقدراتها البشرية والاقتصادية والجغرافية المحدودة. وفي الوقت الراهن، يعتمد الكيان الصهيوني على التنسيق والتعاون العسكري مع الولايات المتحدة. ولذلك صاغت الإستراتيجية العسكرية الصهيونية على أساس ضمان أمن الكيان، نظراً لوضعها الجيوسياسي واتصالاتها الحدودية مع أعدائها المباشرين (الدول العربية) في المناطق التي تشكل خطراً على مجالها الحيوي. لذلك استند التفكير الاستراتيجي للكيان حيال كل مواجهة مع الدول العربية إلى التركيز على كيفية نقل المعركة إلى عمق أراضي العدو، لأن هزيمة الكيان في المعركة أو الحرب تمثل تهديدا وجوديا وكيانياً، لذلك فإن جوهر الإستراتيجية العسكرية الصهيونية هو الحفاظ على مقومات القوة الشاملة، في حين لا يمكن حل القضايا المتعلقة بالبيئة الإقليمية إلا من المزايا النوعية، عن طريق توظيف مبدأ الهجوم الفعال و الضربات الاستباقية والوقائية التي تستهدف العمق الاستراتيجي للخصم من أجل استنزاف قدراته المركزية وتشتيت الجهد المركزي لاستدامة الزخم الاستراتيجي[1].

في هذا الخصوص قال الجنرال المتقاعد جيورا إيلاند، الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الصهيوني: «يبدو هذا تماماً مثل ما حدث حينها»، وأضاف في تصريح للصحفيين: «كما رأينا، فوجئ الكيان تماماً بهذا الهجوم المنسق جيداً ."وذكرت صحيفة «لوموند»

(١) عبدالله عدوي واخرون، الدعاية الاسرائيلية، قراءة في القوة الناعمة، (اسطنبول : ٢٠٢٣)، ص٩٨.

الفرنسية أن عملية قطاع غزة في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ غيرت ميزان القوى المحلي، كما عبر موقع "Defensestreet.com" المتخصص في شؤون الدفاع عن الرأي نفسه، ورصدت أن التوازن العسكري بين الكيان وفلسطين قد طرأت عليه تغيرات مهمة.

على الرغم من قواتها المسلحة الراسخة والمتقدمة تكنولوجياً، بما في ذلك الجيش والقوات الجوية والبحرية المدربة تدريباً جيداً»، فإن الكيان الصهيوني يبقى غير آمن إلى حد كبير على الرغم من أنَّ لديه معدات حديثة وقدرات استخباراتية وبنية تحتية دفاعية موثوقة يستطيع أن توظفها لتعزيز قدراته التأثيرية حيال الخصوم المحتملين او الفعليين حسب متبنيات الفكر الاستراتيجي الصهيوني[١].

على الرغم أنَّ الكيان يمتلك جيشا أكثر تقدما تكنولوجيا وتسليحا على صعيد القوة الجوية والبرية والبحرية وأفضل تجهيزا من أي فصيل أو مجموعة فلسطينية معينة إلا إنَّ الدوائر الامنية والاستراتيجية الصهيونية وصفت عملية طوفان الأقصى بأنها «خروج عن التكتيكات السابقة ومؤشر على عملية عسكرية أكثر تطورا». فقد استخدمت المقاومة الفلسطينية وسائل حرب وتكتيكات جديدة لم يستخدم بعضها في ادارة الصراع سابقا.

تجدر الإشارة أن طوفان الاقصى غير مسبوق، وهي عملية عسكرية كاملة بوسائل حرب جديدة، «لم يستخدم بعضها بتاتا فى صراع نشط من قبل». على سبيل المثال استخدمت الفصائل «الطائرات الشراعية الكهربائية لنقل عناصرها إلى داخل الكيان متجاوزة نقاط التفتيش شديدة التحصين»، ورصد أيضا استخدام «لأول مرة طائرات مسلحة من دون طيار لتدمير دبابة طراز ميركافا ٤ (هي دبابة صهيونية الصنع تتسع لطاقم مكون من ٤ جنود ويبلغ طول الدبابة ٧,٦ متر وعرضها ٣,٧٢ متر وارتفاعها ٢,٦ متر وتبلغ من الوزن حوالي ٦٣ - ٦٥ طن. تبلغ أقصى سرعة لها ٦٠ كم في الساعة) .وهي الأكثر تقدما في الكيان». الموقع تطرق أيضا إلى الصواريخ التى أطلقت من غزة، بعضها كان مداها بأكثر من ٧٠ كم، ويصل إلى تل أبيب، مما يشير إلى استخدام أنظمة ومحركات توجيه متقدمة نسبيا». على الجانب الأخر تشير إحدى تقارير سكاي نيوز عربية، أن الفصائل تتميز بقدرتها على القتال من الأنفاق وتتبنى نظريات الحرب الخاطفة وهى مكلفة للجيوش النظامية، كما أن وجود شبكة خطوط دفاعية ملغمة ستكلف جيش الكيان الكثير من العدد والعتاد العسكري [٢]. وبخلاف ذلك فإن حرب العصابات والفيالق المسلحة سوف تستنزف الجانب الصهيوني بشدة في الأيام المقبلة. مما يطرح تساؤل مفاده ما هي خيارات النظرية

(١) قاسم قصير، "وحدة الساحات أو وحدة الجبهات أو محور المقاومة: بين الشعارات والوقائع"، ورقة سياسات، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد (٢):(٢٠٢٣))، ص ٢.

(٢) الدلالات الاستراتيجية لطوفان الأقصى https://www.trtarabi.com تاريخ المعاينة ٢٠٢٤/٢/٢١.

الأمنية الصهيونية حيال التحديات الماثلة الناتجة عن عملية طوفان الأقصى، وما هي طبيعة البدائل المطروحة لتعزيز المعادلة الردعية الصهيونية حيال التحوط الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية؟

في الواقع لا يزال مفهوم الأمن يقوم على إقناع الدول العربية بقبول وجود دولة يهودية. في الجوهر، تصور بن غوريون (رئيس الوزراء الصهيوني السابق)، أنَّ الكيان يسعى إلى السلام طويل الأمد وتتجنب المواجهة العسكرية كلما أمكن ذلك. ولكن إذا لزم الأمر، فيجب أن يتم ذلك بسرعة بسبب صغر حجمها ومواردها البشرية المحدودة. وعلى هذا الأساس يتم وضع أسس عقيدة نظرية الأمن الصهيونية ولعل أبرزها[١]:

أنَّ العناصر الرادعة والوقائية للسياسة التي ينتهجها الكيان عمليا منذ سنوات عديدة، تقوم على استخدام الوسائل المتاحة لها لإحباط التهديدات غير التقليدية التي قد تدار ضدها من فواعل دوليين أو غير دوليين بالشكل الذي قد يؤثر تأثيراً واضحا على ممكنات وفرص الإستراتيجية الصهيونية لمواجهة التحديات التقليدية والهجينة في إطار البيئة الإقليمية التي تستهدف الداخل الصهيوني.

كما تؤدي المستوطنات دوراً أمنياً واستراتيجياً مهماً للكيان انطلاقا من مجموعة من الاعتبارات[٢]:

أولاً: أنها تشكل خط المواجهة لصد مقاومة غزة، ومن ثم حل محنة الكيان الصهيوني المتمثلة في انعدام العمق الجغرافي، ولاسيما قطاع غزة.

ثانياً: أنها تساعد على تطويق قطاع غزة وخنقه ومنع توسعه جيوبوليتكيا، وهي جزء مهم من تحويل قطاع غزة إلى سجن كبير.

ثالثاً: تشكل حاجزاً ديموغرافياً وجغرافياً يعزل قطاع غزة عن الضفة الغربية، وبالتالي قطع التواصل بين الفلسطينيين، ومنع انعقاد أي مؤتمر فلسطيني دون قطعة أرض. وعلى هذا الأساس تم إغلاق نحو ٥٠ مستوطنة في المنطقة بعمق ٧ كيلومترات ومسافة حوالي ٤٠ كيلومتراً.

---

(١) عملية طوفان الأقصى : انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة https://www.alaraby.co.uk المعاينة ٢٠٢٤/٢/٢١.

(٢) عواطف عبد الرحمن، المشروع الصهيوني الاختراق الصهيوني لمصر من ١٩١٧ حتى ٢٠١٧، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة : ٢٠١٧)، ص٧٦.

المحور الثالث
الأبعاد الإستراتيجية لمعركة طوفان الأقصى

أفرزت معركة طوفان الأقصى الكثير من التداعيات في مختلف الجوانب والأبعاد على مستوى الداخل الصهيوني والتي أحدثت خللا كبيرا لم يشهده الكيان منذ قيامها عام ١٩٤٨. من أهم هذه الجوانب والأبعاد هي:

أولا: البعد السياسي:

كان الوضع السياسي مضطرباً والوضع العسكري مضطرباً. إذ أنَّ قدرات صنع القرار العسكري الاستراتيجي لدى الكيان غير مستقرة إلى حد كبير. والحقيقة أن هذا ليس مستغرباً، إذ تفاجئ الكيان بهذا الهجوم الذي وقع في أضعف لحظات الكيان الصهيوني. والسبب هو أن الكيان نفسه يعيش منذ عام ١٩٤٨ حالة تمزق غير مسبوقة في تاريخ الكيان وهذا بفضل حكومة نتنياهو. وقد أدى ذلك إلى تشرذم وانقسامات جوهرية داخل النظام الصهيوني. وهو الوضع الذي ساد في الكيان في الأشهر القليلة الماضية. (مظاهرات متكررة ضد نتنياهو- واستقطاب حاد بين السكان المتدينين والعلمانيين- وحالة تمرد في أجزاء من الجيش الصهيوني ضد القيادة السياسية- واتهامات بأن القيادة السياسية غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها الوطنية). هذه القضية في الواقع أدت الى انقسام سكان الكيان على قسمين متعارضين، متنافسين، متشاحنين. فهو يضرب العمود الفقري لنظرية وجود الكيان (الوجودية). ونحن نعلم أنه عندما تأسس الكيان الصهيوني كانت مبنية على أفكار أحد المفكرين الكبار وهو «زئيف جوبينسكي»، الذي ألف كتابا مشهورا جدا اسمه «الجدار الحديدي»، وتم تطوير هذه النظرية قبل قيام الدولة اليهودية. أعني أنه في أواخر العشرينيات كانت الفكرة لا تزال حية. والفكرة هي أن كياناً متجذراً في أرض أجنبية لا يستطيع أن يحافظ على وجوده ما لم يكن لديه قوة سياسية متفوقة تدعمها قوة عسكرية متفوقة ولا يمكن لأحد أن يفكر في مهاجمتها. وترتكز الفكرة الأساسية للنظام الوجودي للنظرية الوجودية للكيان الصهيوني على مفهوم التفوق العسكري، مما يجعل الآخرين يشعرون أن مجرد فكرة هزيمتها، سواء عسكرية أو أمنية أو سياسية، ستصبح خيالا لا فائدة منه. هذه النظرية هي أساس الليكود. وقد تم تطوير هذه النظرية والبناء عليها فيما بعد، وهي الفكرة الأساسية للدولة. لذا فإن النظرية تعتمد بشكل أساسي على فكرة الأمن.[١]

(١) علي حسن طه، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

لذلك، ففي لحظات الارتباك، تظهر إلى السطح أي نظرية أو فكرة أو تصور كان كامناً تحت السطح. فكرة إخراج السكان الفلسطينيين من الأرض وترحيلهم إلى الخارج. هذه فكرة قديمة. بدأ العمل عليها في عام ١٩٤٨ لكنه لم يكتمل. غادر وطرد ٧٠٠ ألف فلسطيني من بلادهم. وقد أعرب القادة الصهاينة، من بني غوريون إلى نتنياهو، وأعرب جميع رؤساء الوزراء عن أسفهم لعدم طرد جميع الفلسطينيين. وهو أمر علني وليس سرا. وذكر البرلمان ووسائل الإعلام والمذكرات التي كتبوها. وعرض أحدهم فكرة أننا لو قمنا بطرد جميع الفلسطينيين في عامي ١٩٤٨، و١٩٦٧، فلن تكون هناك مشكلة اليوم. هذا يعني أن لدينا أرضاً بلا سكان. هذه هي المعادلة الأفضل بالنسبة للكيان. أرض بلا سكان. ومن وجهة نظر الكيان، فإن الوقت الحالي هو الوقت المثالي لتحقيق الحلم القديم المتمثل في الحصول على أرض بلا شعب[١].

(افتحوا معبر رفح واطردوا أهل غزة وأبعدوهم إلى سيناء، نسيطر على غزة وتنتهي المشكلة الفلسطينية.) وكانت هناك خطط منذ زمن طويل لترحيل الفلسطينيين من الضفة الغربية. وبالطبع هناك خطط لترحيل أهل غزة، وهي ليست مجرد نظرية مؤامرة. هذه حقائق تحدث عنها السياسيون، وناقشها الصحفيون، وربما تعمل عليها بعض أجهزة المخابرات منذ زمن بناءً على نظرية إخلاء السكان من أراضيهم وإجلائهم وتهجيرهم. هذه افتراضات نظرية صهيونية قديمة، هل بالإمكان تطبيقها على أرض الواقع بعد أحداث عملية طوفان الأقصى؟

ثانيا: البعد الأمني:

في أوائل كانون الأول ٢٠٢١، وقف وزير الدفاع الصهيوني السابق «بيني غانتس» بفخر أمام حشد كبير للاحتفال بإكمال الجدار الأمني «الذكي» في قطاع غزة . وفي كلمته أمام قادة المجالس المحلية في البلدات الصهيونية المحيطة بغزة، أعلن غانتس بثقة أن الجدار هو مشروع تقني من شأنه أن يحرم حماس من القدرة التي كانت تحاول تطويرها: الأنفاق الهجومية. وأضاف أن «الغرض من الجدار هو إنشاء حواجز وأجهزة استشعار حديدية وخرسانية بين حماس وسكان الجنوب»[٢].

---

(١) سداد مولود سبع، حزب الليكود ودوره السياسي في اسرائيل، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد : ٢٠٢٢)، ص ٩٧.

(٢) السياسة المشتبكة في إسرائيل...ساحة عراك اججَها طوفان الأقصى https://www.aljazeera.net المعاينة ٢٠ /٢٠٢٤/٢.

بعد عامين من الفخر، في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، مرت سيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية وجرافات المقاومة الفلسطينية في غزة عبر الجدار العازل، تاركة حوالي ١٠ فجوات وحتى فجوات أكبر في الجدار «الذكي». وهذا ينتهك كرامة الكيان. عشرات أبراج المراقبة ومئات الكاميرات ووسائل الإنذار المبكر وأجهزة الاستشعار الحساسة خاملة. استغرقت أعمال بناء الجدار العازل ٥ سنوات، وتم الانتهاء منه في ٧ كانون الأول ٢٠٢١، واستخدمت فيه ٢٢٠ ألف شاحنة خرسانية و١٤٠ ألف طن من المواد الحديدية، حتى حاصر قطاع غزة من الشرق والشمال، فأجزاء منه مخصصة للحماية من أنفاق الهجوم. التي قد تستخدمها قوات المقاومة الفلسطينية لاستهداف العمق الحيوي للداخل الصهيوني مما سيكون له تداعيات أمنية مضافة على طبيعة تكامل السياسات الأمنية الصهيونية نتيجة الترهل في مستويات الأداء الاستراتيجي للمؤسسة الأمنية الصهيونية والتي برزت بشكل واضح بعد عملية طوفان الأقصى.

ثالثاً: البعد الإقتصادي:

ألقت حرب غزة بظلالها على جوانب الاقتصاد الصهيوني كافة، منذ أن أطلقت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عملية «طوفان الأقصى» ضد المستوطنات المحتلة، ولا تزال قوة الاحتلال الصهيونية تتكبد الخسائر الناجمة عن عدوانها على قطاع غزة. ففي الأيام السبعة عشر الأولى من الحرب، قدرت الوكالات والمسؤولون خسائر قوة الاحتلال بما يصل إلى ١٠٠ مليار دولار، وانخفضت عملة الشيكل إلى أدنى مستوى لها منذ سنوات. حيث هددت وكالات التصنيف الائتماني بخفض تصنيف الكيان للمرة الأولى. وقد أدى استدعاء الحكومة الصهيونية لـ ٣٥٠ ألف جندي احتياطي إلى انخفاض بنسبة ٨٪ في معدلات القوى العاملة، وتسبب الإغلاق الجزئي في خسارة شهرية للاقتصاد الصهيوني وصلت الى حوالي ٢,٥ مليار دولار[١].

لذلك حذرت التصنيفات الائتمانية من خفض تصنيف الكيان للمرة الأولى على الإطلاق، في حين سجلت أسهم الكيان أسوأ أداء لها منذ ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، مع تراجع بورصة تل أبيب العالمية بنسبة ١٦٪، أي ما يعادل ٢٥ مليار دولار. وفي ٧ تشرين الأول/تشرين الأول، وصل الشيكل الصهيوني إلى أدنى مستوى له مقابل الدولار منذ آذار ٢٠٠٩، مع إعلان (بنك إسرائيل) عن حزمة مساعدات بقيمة ٤٥ مليار دولار لدعم عملته.

(١) المكتب الاعلامي لحركة المقاومة الاسلامية حماس، هذه روايتنا لماذا طوفان الاقصى، جامعة الازهر – غزة. ١٥ – ٢ – ٢٠٢٤.

ويتوقع بنك جيه بي مورجان تشيس أن ينكمش الاقتصاد الصهيوني بنسبة ١١٪ هذا الربع، ويتوقع أن تصل تكلفة حرب غزة إلى ٢٧ مليار شيكل، أي ما يعادل ١,٥٪ من الاقتصاد الصهيوني، وهبط مؤشر الغاز الطبيعي والنفط في سوق الأسهم ٩,٢٪ وسط مخاوف بشأن تصاعد التوترات أيضا على الجبهة الشمالية مع لبنان، وهو ما من شأنه أن يعرض احتياطيات حقول الغاز الطبيعي قبالة ساحل البلاد للخطر.

وبحسب تقرير «النيو نيوز»، فقد قدرت وزارة المالية الصهيونية في البداية أن الأضرار التي لحقت بالممتلكات جراء «طوفان الأقصى» في اليوم الأول تجاوزت ٣٠ مليون دولار أمريكي. ولحقت بعض الأضرار بالممتلكات والمباني العامة .وفيما يتعلق بأداء شبكات التسوق وتوافر الإمدادات الغذائية، واحتمال حدوث نقص خطير في الغذاء والإمدادات الغذائية في جنوب البلاد، فضلا عن الشلل الكامل لشبكات التسوق التي تراجعت بشكل كبير. تمت ملاحظة نشاط التسوق أثناء فيضان الأقصى، بدا وضع الكيان غير مستقر أكثر من أي وقت مضى.

المحور الرابع
أهم تداعيات طوفان الأقصى

قراءة المشهد تقول إننا امام تحول استراتيجي في منطقة (الشرق الاوسط) هذا التحول فرضته تداعيات أحداث طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ هذه العملية كان لها تأثير كبير على مستويات عدة فيما يتعلق بالكيان التأثير الأول يرتبط بالأساطير التي تأسس عليها هذا الكيان عندما نتحدث عن تداعيات الطوفان وما نجم عنها من تفكيك أسطورة الأمن القومي الصهيوني التي تأسس عليها هذا الكيان، وصورة الجيش الذي لا يقهر وتفكيك أسطورة أقوى جهاز استخباراتي في العالم وتفكيك أسطورة الخيال الصهيوني الاستيطاني للاحتلال بوصفه قوه إقليمية، ومن ثم عدم القدرة على تحقيق الأهداف في الأخير أدى إلى بروز نتيجة مفادها: انه فشل في هذه المواجهة من منظور تحقيق أهداف النتيجة الثانية على خط المواجهات العسكرية كان احد الأهداف الكبرى التي يسعى إليها هذا النظام لمواجهه النتائج الكارثية التي أفرزتها أحداث السابع من تشرين الأول، أما النتيجة الثالثة أيضا هو التدمير الممنهج للصورة الذهنية للولايات المتحدة الأمريكية هو عدد من الأطراف الغربية وكذلك الدور الذي كان يبنى عليه او يراهن عليه للمنظمات الإقليمية والدولية؛ لأنها سقطت بامتياز في اختبار طوفان الأقصى أمام عمليات الإبادة الممنهجة وعمليات التدمير الشامل التي تتعرض لها الأراضي الفلسطينية وأيضا النتيجة الرابعة انهيار منظومة القيم الأخلاقية والقانونية التي كان يتحدث عنها الغرب في امتحان هذه المواجهات منذ السابع من تشرين الأول وحتى الآن.

الولايات المتحدة تدرك أنَّ استمرارها في ممارساتها وسياساتها الداعمة بلا حدود للكيان الصهيوني أصبحت تشكل عبأ استراتيجيا لاسيما في ظل الرفض الشعبي المتنامي عربيا وإسلاميا لهذه السياسات ونرى أنَّ المسالة معقده للغاية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ومن الممكن وفي أيِّ لحظه نلمس انه الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تحارب الآن حقيقة على الأرض وتقدم دعماً لوجستياً وجوياً وبحرياً واعلامياً، فهل تعتقد او تتفق مع ما يراه كل من : الدكتور عصام...، والدكتور حسن... بقولهما: « اعتقد انه معروفا كما قال الرئيس الامريكي جو بايدن أنَّ الكيان الصهيوني موجود ولا يكون هناك كيان صهيوني بدون أمريكا وبالتالي اعتقد بأنه هذه معركة أمريكا قبل ان تكون حتى معركة الكيان , ولذلك فان ما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة حساباتها ويجعلها ترفع

يدها عن هذه المستعمرة الاستيطانية المتقدمة تحت الوصاية الأمريكية هي الكلفة كما هو الحال في فيتنام او في العراق او في افغانستان وفي كل مكان تخرج فقط عندما تصبح هناك كلفه عالية جدا على هذا الاحتلال او هذا الوجود وبالتالي هو مباشره مراجعتها وبالتالي اعتقد يعني ربما نكون كما صرح وزير الدفاع الامريكي «لويد اوستن» اذ يخشى ان يعتبرها حرب مكافحة التمرد أو اكتشاف مكافحة التمرد الاستعمارية يخشى أنَّ يتحول هذا النصر التكتيكي ما يسميه هزيمة استراتيجية للكيان او حرب المدن اي تقوم على كسب عقول الناس وقلوبهم وبالمحصلة يصبح الناس حاضنة للمقاومة وهذا ما تخشاه الولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي ليست شيئاً آخراً، اننا لن نسمح لحماس بالانتصار في هذه الحرب والحقيقة ان حماس انتصرت بالفعل يوم ٧ تشرين الأول، كما معظم الخبراء العسكريين يقولون: إنّه قد حدثت الهزيمة بالفعل منذ ٧ تشرين الأول، لان ركائز الأمن القومي الصهيوني في حسم الإنذار المبكر يعني القوه الاستباقية وقضيه الدفاع التي مثلت الركائز الأساسية للقدرات الدفاعية تعرضت الى اختراق ووهن جيوستراتيجي كبير جدا، ومن ثم حتى في التصريحات التي كان في البداية تقول إنّهم سيمحو حماس وسيقضي على حماس , بدأت تتراجع وبدأ الحديث عن تقليص القدرات العسكرية من اجل جعل غزه مكانا امنا، والهدف النهائي هزيمة حماس، وبالتالي حماس هي كناية عن كل مقاومة الشعب الفلسطيني لأنه ما يريده الكيان يبقى إمكانية تنفيذه عبر أدواته الصلبة العسكرية والاستخبارية، وأدواته الناعمة الدبلوماسية والسياسية ضعيف جدا امام حقائق ثبات المقاومة الفلسطينية المشروعة، المشكلة ان السلطة الفلسطينية تقوم بتنفيذ السياسات التي تستهدف نزع كينونة المقاومة وشرعيتها وهي الهدف النهائي لهذه المعركة التي تتفق فيها السلطة مع الكيان والتي مضى عليها أكثر من ٩ أشهر.

طبعا في التحليل السياسي كل السيناريوهات مطروحة ومنها موضوع التكلفة وان يصبح الكيان عبئا في هذه الحالة يمكن ان تعيد الولايات المتحدة النظر في بعض توقعاتها وسياساتها ولكن إذا كنا نتحدث عن السيناريوهات هناك أربعة سيناريوهات مطروحة هي[1]:

السيناريو الأول: ان يتم فرض هدنة انسانية جديدة بعد أنَّ فشلت الهدنة الأولى بناءً على المعطيات الموجودة على الأرض، فالهدنة يمكن أن تكون إحدى السيناريوهات المطروحة

(١) طوفان الأقصى تكبح نمو الاقتصاد الإسرائيلي وتدفعه للركود https://www.aljazeera.net المعاينة ٢٠٢٤/٢/٢٦.

إي أن يدخل الطرفان أو تدخل الاطراف المتصارعة في هدنة جديدة، وهو ما يسبب مخاوف للحكومة الصهيونية من أن توقف العمليات العسكرية سينقل مباشرة المواجهة إلى الداخل الصهيوني من خلال مطالبات ومحاكمات، وتحديد مسؤوليات الحكومة الصهيونية خارج المشهد السياسي، إي إذا توقفت أصوات المدافع يمكن أن تصبح المواجهة داخلية.

السيناريو الثاني: هو الاستمرار وهذا وارد أيضا لأنّه حتى الآن رغم مرور هذه المدة فأن حكومات الكيان وقيادته ذهبت في البداية إلى إمكانية تحقيق انتصار استراتيجي يرتبط بتحقيق الأهداف العليا في المدرك الاستراتيجي الصهيوني ولكن حتى الآن لم يتحقق إي هدف من الأهداف الأساسية التي سعت إليها في هذه المواجهة الحالية.

السيناريو الثالث: الذي نجد أنفسنا امام حرب اوسع من خلال اتساع نطاق العمليات العسكرية واتساع دوائر الحركة والمواجهات سواء في العراق او في سوريا او في اليمن او في البحر الاحمر او حتى من حزب الله فأحد السيناريوهات المطروحة أيضا هو الإنسان في العمليات العسكرية.

السيناريو الرابع: ان يتم فرض امر واقع بمعنى ان تفرض تدخل الولايات المتحدة بوصفها الطرف المتحكم في مخرجات المشهد السياسي، اي أن تتدخل الولايات المتحدة بالتوافق مع بعض الأطراف العربية بفرض التهدئة حتى يتم اعادة النظر في المسار العسكري والمسار السياسي لهذه المواجهات المتبادلة.

أحداث السابع من تشرين الأول أعادت القضية الفلسطينية مرة أخرى إلى المواجهة ليست كقضية إنما ما هو مطروح من الاتفاقيات الابراهيمية وصفقة القرن بوصفها قضية حياتية ومعاشية وقضية تحسين وضع اقتصادي وقضية احتلال وقضية استعمار استيطاني وقضية تحرر وطني.

ان المدن في الكيان والتي تحولت الى مدن أشباح بين ليلة وبلدات كاملة اختفت الحياه فيها، هذا بلحظة واحدة انقلب حال الكيان تماما وتل ابيب تطلق نداء لأكبر عمليه استدعاء عسكري منذ حرب عام ١٩٧٣، والاقتصاد الصهيوني يتأرجح على حافة الهاوية بعدما اصبح اقتصاد حرب، وبنيامين ونتنياهو المغضوب عليه يواجه خطر السقوط اكثر من اي وقت مضى، حيث تغيرت ملامح الحياه في الكيان بعد هجوم السابع من تشرين الأول، إذ عاش الكيان حالة خوف واستنفار في اكبر حركة استدعاء للجنود الاحتياطيين منذ حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣ مما جعل سكان الكيان يفرون خارج البلاد بحثا عن مأوى امن، ليكشف مدى خوف وتوتر النظام الصهيوني امام تصاعد زخم الصراع مع

المقاومة الفلسطينية. بحسب الادميرال (دانيال هجاري) المتحدث باسم الجيش الصهيوني فان بلاده لم يسبق لها استدعاء جنود احتياط بهذا العدد الضخم لتعزيز الجاهزية القتالية للقوات المسلحة الصهيونية. في اوقات الحرب على الارض وفي البحر والجو. تضم القوة الاحتياطية الصهيونية حوالي ٤٥٦ ألف جندي وهو ضعف عدد الجنود الناشطين في الخدمة الإلزامية، واستدعاء هذه القوة الهائلة يؤثر بشكل كبير على الحياة العامة والوضع الاقتصادي في الكيان حيث يتوجب على الكثيرين ترك وظائفهم والتوجه إلى خدمة بلادهم في ساحات القتال حتى الأطباء في المستشفيات تم استدعاؤهم والبحث عن بدلاء لتغطية النقص الحاد في هذا القطاع الحيوي لذلك أصبح الاقتصاد الصهيوني اقتصاد حرب. فالجيش صارت له الأولوية في كل شيء في مجال توفير المواد الغذائية والوقود وحتى المرور في الطرق، مع فرض قانون الطوارئ والنفاذ للقوانين العسكرية على الجميع، فضلا عن ذلك انعكس على قطاع السياحة الذي يعاني ركودا كبيرا نتيجة خوف السياح من زيارة دولة تعيش حالة حرب معلنة، وقد يؤدي تمديد وقت الطوارئ إلى ارتفاع أسعار المواد الأساسية ونقصها [١].

أشارت صحيفة يديعوت أحرنوت الصهيونية انه لم تتسبب اي حرب خاضها الكيان منذ أكثر من ثلاثة عقود في خُمس الأضرار التي تسببها الحرب الحالية فالضربات التي توجهها الفصائل الفلسطينية والحرب المستمرة على قطاع غزه، تسببت في نزيف بورصة تل أبيب وقيمته الشيكل، وهذا دفع محللين الى وصف هذه الأضرار بأنها اكبر بكثير من تأثير تداعيات جائحة كورونا في الأسواق المحلية، وهذا يمثل نسبة تقارب ١٥٪ من إجمالي احتياط البنك النقدي البالغ ٢٠٠ مليار دولار وذلك للحفاظ على استقرار الشيكل ومواجهة التقلبات الناجمة عن الوضع الحالي [٢].

ففي تقارير إحصائية نشرت في صحيفة معاريف الصهيونية، أشارت إلى زيادة المخاوف من تصاعد الأضرار الاقتصادية إذا استمرت الحرب لمده أطول فقد قدر بنك (بوعليم الاسرائيلي) تكلفة الخسائر الأولية التي مُني بها الاقتصاد الصهيوني منذ بداية معركة طوفان الأقصى بحوالي ٢٧ مليار شيكل إي ما يقرب من سبعه مليارات دولار[٣].

---

(١) إستراتيجية العدوان الإسرائيلي : اثر طوفان الأقصى على مسيرة العدو التفوق الإقليمي والمكانة العالمية، https://hadaracenter.com تاريخ المعاينة ٢٠/ ٢ / ٢٠٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الرحمن عادل، "التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والمآلات"، مجلة قضايا ونظرات، (مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد (٤): ٢٠٢٤)، ص ٢٣.

الخسائر الاقتصادية تظهر المعاناة الكبيرة التي يواجهها الكيان جراء التصاعد الحالي للصراع، إذ لم تكن الهجمات التي شنتها الفصائل الفلسطينية على غلاف قطاع غزه ومستوطناته مجرد معركة عسكريه فقط، بل تسببت في تآكل الهوية الصهيونية فمع تصاعد الصراع ومشاهد الفرار الجماعي للمستوطنين وعجز الجيش الصهيوني عن التصدي بدا الصهاينة يفرون من بلادهم إلى الخارج هذا الهروب الجماعي يعكس خوفا شديدا ومعاناة من المشاكل الداخلية المتزايدة، حيث يشهد الكيان ازدحاما غير مسبوق ومعظم المغادرين لا يعودون البعض فرَّ الى تركيا والبعض الى قبرص وغيرها. يظهر الامر ان الكيان لم تعد مكانا آمنا بالنسبة لسكانه فالشكوك المتنامية في أمان الكيان ومستقبله تثير تساؤلات خطيرة وأصدر مجلس الأمن القومي الصهيوني تحذيرات بعدم السفر الى تركيا والمغرب، خوفا من ان يكون هدفا لدوافع انتقامية بسبب تداعيات الحرب في غزه تم رفع مستوى تحذيرات السفر الى تركيا الى المستوى الرابع، ودعوا مواطني الكيان لمغادره البلاد في أقرب وقت ممكن. بالنسبة للمغرب تم تصنيف التهديد الى المستوى الثاني، لكن الكيان فاته ان يعلن مستوى التهديد داخل بعض مدنه فبعد الهجمات الأخيرة تغيرت الحياة اليومية في الكيان شوارع كثيرة فارغة للأمن السكان والمارة والمحال التجارية مغلقه في كثير من المدن وصفها الاعلام الصهيوني بالمدن الخالية فمدينة «ازديروت» تحولت الى مدينة أشباح حتى في القدس القديمة، تحديدا في سوق خان الزيت لم تفتح الا عدد قليل من المحلات، وحتى المنتجات في محل بيع الخضار تبدو فارغة بسبب الإغلاق والناس يعيشون في حالة من الخوف والقلق[1].

لمعالجة هذه الأزمة تعمل اللجنة المالية في الكنيست الصهيوني على طرح برنامج لمساعدة المتضررين من الحرب ستكون التكلفة ناهضة هذه المرة، نظرا لحجم الأضرار التي لحقت بالاقتصاد على مدى أشهر من بلداتي منطقه الغلاف الى مدينه «ايلات» في الجنوب هذه الخطوة جاءت مع تصاعد التوترات والهجمات على غزه من جانب الكيان الصهيوني. وفي الوقت نفسه أصدر الجيش الصهيوني أوامر لسكان مناطق شمال قطاع غزه بضرورة الانتقال إلى المناطق الجنوبية ورغم ذلك تشير التقارير الى أنَّ عددا من عناصر حركه الفصائل لا يزالون متمركزين داخل غلاف قطاع غزة، وتشتبه بوجودهم في

(١) عبد الرحمن عادل، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.

المستوطنات في غلاف غزه إلى الآن[1].

أما رئيس وزراء الكيان الصهيوني «نتنياهو» يواجه الان أزمة تهدد بشكل كبير استمراريته في الحكم، لاسيما انه يخوض حربا عسكرية ضد الفصائل في قطاع غزه وفي الوقت نفسه، يواجه معركة سياسيه للبقاء في منصبه لذلك يجد نفسه في موقف صعب بسبب التقصير في الاستخبارات والامان أثناء الهجمات التي شنتها الفصائل الفلسطينية، هذا الموقف تسبب في توجيه انتقادات حاده لحكومته مما اثر سلبا على مكانته اذ ان العديد من النقاد يرون ان «نتنياهو» يتحمل المسؤولية الكاملة عما حدث بالرغم من الفشل الاستخباري والعسكري، الا انه بحكم منصبه فهو المسؤول الاعلى عن الشؤون الامنية والخارجية في الكيان، هناك ايضا اعتقاد بان «نتنياهو» تبنى سياسة يمينية متطرفة بعد فوزه في الانتخابات الأخيرة، مما ادى الى تصاعد التوترات ومنح الفصائل الفرصة لتنفيذ هجماتها بنجاح.

ان تجمع عشرات الصهاينة امام مقر وزاره الدفاع في تل ابيب في اعتصام مطالبين بالإفراج عن الاسرى لدى الفصائل الفلسطينية في قطاع غزه، حتى يستقيل رئيس الوزراء تم نصب خيمتين أمام واجهة الوزارة أحداهما أمام المدخل الرئيسي والاخرى في نفس الشارع القريب. ان هناك ايضا خيمة لمجموعة من الصهاينة المتدينين الذين كانوا يدعمون «نتنياهو» ولكنهم باتوا يطالبون برحيله بعد اندلاع الحرب في قطاع غزة، واستمرار احتجاز الأسرى لدى الفصائل الفلسطينية.

المعتصمون قاموا بتثبيت صور لمعظم الاسرى المحتجزين لدى الفصائل في قطاع غزه بينهم جنود أسروا أثناء عملية طوفان الاقصى، وتظهر بعض اللافتات مطالب بالتحقيق مع رئيس الوزراء وأعضاء حكومته بتهم الفساد، وأخرى تعرض صورا لهم وهم خلف قضبان السجن، لان «نتنياهو» هو الذي تبنى الحرب الحالية.

هناك انقسام داخل المجتمع الصهيوني منذ مدة طويلة ولاسيما عند سن قانون القضاء او تعديل قانون القضاء، ومكانة السلطة القضائية في النظام السياسي للكيان، لكن بعدها في يوم السابع من تشرين الأول الحالي تلقت الكيان صدمة واسعة وكبيرة، لذلك اصطفت جميع الشرائح المختلفة على المستوى السياسي والمجتمعين في بوتقة واحده للرد على العملية الكبيرة التي قامت بها حركه المقاومة الفلسطينية او فصائل مقاومة الفلسطينية،

(١) فوزي الغويدي، "عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية"، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، ٢٠٢٣/١٠/١٦، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١١، في: https://mecouncil.org/blog_posts.

لكن بعد أيام عدة بدأت تتكشف مسائل متعددة منها ما يتعلق بمكانة الجيش في الدولة وفي المجتمع الصهيوني، هذه البقرة المقدسة التي لم يكن احد يستطيع او يرغب او لديه الإمكانية لحلبها، بدأت تصبح جزءاً من جدل المجتمع الصهيوني حول ما يدفعه المواطنون الصهاينة، كدفع ضرائب لهذه المؤسسة التي كان من المفترض ان تحمي حدودها، حدود قطاع غزه اي الغلاف وان توفر الامن للإسرائيليين وفشلت فيهما، وبالتالي هذا الفشل الذريع للجيش الصهيوني او المنظومة الأمنية الصهيونية باتت مثار نقاش داخل المجتمع الصهيوني، ولها تبعات لكن ما بعد الحرب. ثانيا هناك خلاف جوهري مع الحكومة الصهيونية على مستوى القيادة الذي يرفض حتى الان الاعتراف بالفشل او تحمل مسؤولية عن هذا الفشل الذي جرى يوم السابع من تشرين الأول، في الوقت الذي يعترف به ويقر به العديد من الوزراء مثل وزير الجيش ورؤساء الأجهزة الامنية كافة اعترفوا بأنهم مسؤولون عن هذا الفشل الذي جرى يوم السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣.

الامر الثالث وهو ما يتعلق بقضيه الاسرى او ما نسميه المعتقلين الصهاينة لدى قوى المقاومة في قطاع غزه، لأنهم جزء منهم حيث قاموا بجرائم ضد الشعب الفلسطيني. ولاسيما اولئك الذين يعملون في جيش الاحتلال وبعض المدنيين جزء منهم مستوطنين، وبعضهم شارك في حروب ضد شعب فلسطين وقتل فلسطينيين سواء في الضفة الغربية او في قطاع غزة، وبالتالي هؤلاء المعتقلون يسببون أحراجاً لرئيس الحكومة الصهيونية، لوجود حركة اليوم في المجتمع الصهيوني مطالبة بتبادل أسرى بين الكيان والمقاومة الفلسطينية، ناهيك عن التغير او نهاية الخلافات الجوهرية بين تيارات مختلفة في المجتمع الصهيوني[١].

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فأن حزب اليسار وبعض الكتاب الذين ينادون بأنهاء الاحتلال، سيحملون الحكومة الصهيونية وخاصه حزب اليمين، نتنياهو مسؤولية ما آلت إليه الحالة اليوم أو ما شاهدناه يوم السابع من تشرين الأول لذلك هناك على مدار ١٨ يوما في بدايتها كانت الصدمة، ومن ثم بدا تدريجيا تتكشف أكاذيب نتنياهو وحكومته، وبدأت حركه مختلفة تماما لتحميل نتنياهو المسؤولية عن هذا الفشل، وحراك أهالي وعائلات الأسرى أو المعتقلين الصهاينة لدى المقاومة الفلسطينية، جميعها تعرف «نتنياهو» اليوم على مستوى القاعدة وعلى مستوى المجتمع الإسرائيلي، ناهيك عن الحكمة بين قوسين

(١) مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو اعادة انتاج المشروع الصهيوني ضمن صراع الحضارات، مركز رؤية للتنمية السياسية، (اسطنبول : ٢٠١٩)، ص ٧٧.

التي تتبعها المقاومة الفلسطينية عندما أظهرت أنها إنسانية ولا تقوم بمعاقبة وتعذيب أو قتل الأسرى أو المعتقلين لديها. أذ تحدث المفرج عنهم عن المعاملة الجيدة والإنسانية ولم يكن هناك تعذيبا وهناك رعاية وعناية بكبار السن والمعتقلين الصهاينة، الأمر الذي قابله موقف حكومة الاحتلال برفض تسلم المحتجزين في السابق، لان نتنياهو لا يريد ان يحسن صورة المقاومة الفلسطينية أمام المجتمع الدولي ولاسيما المجتمع الصهيوني، عندما يرون بعد ذلك ان عملية الإخراج وعملية التسليم التي قد شهدناها على الهواء، أنها قد تقدم صورة عكسية لما حدث : حيث في المرحلة الاولى تقوم المقاومة بقطع وعد بإطلاق سراح المعتقلتين عن طريق الجانب المصري مقابل وقف العمليات الحربية غير ان الكيان الصهيوني رفض هذا المقترح واشترط اطلاح سراحهم قبل اي عملية وقف لأطلاق النار والانسحاب من غزة. ومن ثم رفض بعدها تم إطلاق السراح عن طريق الجانب المصري.

مع استمرار المعارك الدائرة بين غزه والكيان المقاومون الفلسطينيون يواجهون أحد أقوى الجيوش في العالم فعلا الذين عرفه عن قدرات الجيش الصهيوني (موقع جلوبال فاير باور) لترتيب أقوى الجيوش حول العالم صنف الجيش الصهيوني بالمرتبة الثامنة عشرة بقوته لعام ٢٠٢٣، ويتم هذا التصنيف للقوة الإجمالية لجيش الكيان بجميع أسلحته وأفراده. وفي السياق ذاته أكد موقع (بيزنس انسايدر) الإخباري الأمريكي امتلاك الجيش الصهيوني مخزونا كبيرا من الآليات العسكرية يتضمن نحو ٦٠٠ طائرة عسكرية من بينها ٢٤١ مقاتلة، وأكثر من ٢٢٠٠ دبابة عدد جنوده يتخطى ٦٣٥ ألف جندي بينهم نحو ١٠٠٧٠ ألف جندي الفاعل و٤٦٥ في القوات الاحتياط. فيما بلغت ميزانيته العسكرية ٢٣,٦ مليار دولار لعام ٢٠٢٣ شاملة للتمويل الخارجي[١].

في أطار حديث وزير دفاع الاحتلال «يوآف غالانت» وايضا المتحدث باسم الجيش والعديد من القادة العسكريين يؤكدان مواصلة القتال حتى تحقيق النصر، لانهما لا يريدان ان يتراجعا عما قالوا في السابق عندما كانوا يتحدثون عن كثير من الانجازات، وان استعاده الأسرى لم يتم إلا عن طريق القوة وخصوصا في مواصلة سحب قوات الجيش من شمال غزه أيضا. لاسيما ان هناك تضارباً في التصريحات التي تخرج من الحكومة الصهيونية وان الحرب لن تتوقف. وان المرحلة الثالثة للحرب هي تحت يد قوات الاحتلال من عمق المدن، لإعادة التموضع في أماكن عدة لتنفيذ عمليات نوعية ولاستهداف افراد وأنفاق وبيوت من المقاومة، والحرب حسب تصريحات وزير الحرب قد تستمر خلال عام

(١) عبدالله عدوي واخرون، الدعاية الاسرائيلية قراءة في القوة الناعمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

٢٠٢٤، ان ٨٠٪ من الإسرائيليين يعتقدون على رئيس الحكومة الصهيونية تحمل مسؤولية غزه[١]. إذ نتنياهو واضح من دعوته الى حكومة شراك حرب، هو يعتقد انه وقع بالوحل، وان الاشكالية الحقيقية ليس مع الفلسطينيين، بل المجتمع الصهيوني انه تسبب في حالة انقسام كبيرة في هذا المجتمع في المرحلة الماضية بعد فرض تعديلات قضائية، الهدف منها إنقاذ نفسه من الملاحقة القضائية التي قد تطالُه لاحقا.

سكان الاحتلال منقسم هذا الانقسام أثر حتى على المعنويات العسكرية وربما تكون واحدة من اهم تداعياته ما حصل في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣، إذ ان اول من سيسقط في هذه المعركة هو «نتنياهو» وتياره المتطرف حول ما ينبغي أن يكون عليه هذا الكيان الغاصب، وهي بدايات لحرب أهليه في دولة الاحتلال والنقاش في الداخل الصهيوني على جحيم الأزمات والانشقاقات التي تعصف باركان الجبهة الداخلية في الكيان، و محاولة رئيسها «نتنياهو» التملص من المسؤولية بشان أحداث السابع من تشرين الأول، قبل أن يحذفها ويضطر للاعتذار عنها مقراً بالخطأ زعيم المعارضة، بينما يقاتل الجيش وقادته ضد حماس وحزب الله، يحاول هو إلقاء اللوم عليهما بدلا من دعمهم كما يقول عضو مجلس الحرب «بينيجانس» وجه النقد إلى «نتنياهو» أيضا ودعاه إلى التراجع عن تصريحاته بل والامتناع عن إي إجراء تصريحات، يضر بقدره الشعب على الصمت، «نتنياهو» الموصوف في بعض الأعلام العبري بأنه الخطر الوجودي على الكيان، يزداد الم معاناته تحت وطأة مطالبات عائلات الأسرى الصهاينة بالإفراج عن ذويهم المحتجزين لدى المقاومة. كما أنَّ أزمة الثقة مع الجيش بدت جليه أثناء الزيارات التفقدية التي قادها لعدد من تشكيلات قواته. بينما ضجيج أصوات سكان مستوطنات غلاف غزه في وجه الحكومة لا تهدأ أبدا، أظهرت سماكة جدار الخرافات في جسم حكومة الحرب بين شقه السياسي والعسكري تطفو أكثر وضوحا على السطح، حتى انها آخذة بالتأثير على التوصل إلى قرارات بشأن التدخل البري في غزه وتكتفي بقبول نصيحة الأمريكيين، وتنفيذ دخول محدود وأكثر تركيزا، ومحاولة تسويق إي تقدم معنوي على الأرض، وهو ما تبدو صعوبة إثباته كذلك حتى اللحظة متقلبة، وهي مشكلة نعيشها منذ فتره طويلة من الزمن.

(١) استطلاع إسرائيلي.. استمرار تقدم شعبية غانتس على نتنياهو، https://www.aa.com.tr/ar

الخاتمة:

ما حدث في غزة قد حدث من قبل وما حدث على غزه قد يحدث في المستقبل وقد يكون القريب، والمشكلة في معسكرنا اننا نتعامل مع هذه الاحداث الجسام بطريقة عاطفية وليس بطريقة عملية وموضوعية فالمناصرة والتأييد لا يغيران من المشهد الاستراتيجي شيء، فالمطلوب بلا شك أن ينبني ذلك كله على رؤية وهي مشكلة نعايشها منذ مدة طويلة من الزمن، ومنطق سياسي هي تفسير الظاهرات السياسية الدموية التي نعايشها في العالم العربي، ذلك أنّه من الممكن إذا لم تسخن الساحة هناك من جديد، يقل عندنا الحماس ونرجع إلى يومياتنا العادية وننسى كل شيء كما نسينا دير ياسين قبلها، ونسينا بورسعيد قبلها ونسينا مذابح ومجازر هائلة قامت بها الحركة الصهيونية ضد شعوبنا، ولا أقول أخواننا فقط في فلسطين بل أيضا في جبل الشيخ في سوريا وفي مصر وفي الإسماعيلية وفي بورسعيد وفي القناة وفي السويس، مهم جدا في هذه الأيام أن نعي بان مشكلتنا مع الصهاينة واليهود هي وليدة علاقاتنا بالغرب المسيحي ولا يمكن فهم مشكلتنا مع الصهاينة ما لم نفهم المحطات التي مرت بها علاقاتنا مع الغرب. مواجهتنا مع الكيان ليست مشكلة بل مواجهتنا اليوم في الجوهر هي مع الغرب. فالغرب الذي يشكل داعم للفكر الصهيوني والذي يمد الكيان الصهيوني بكل أسباب الحياة والإنعاش، وهو كيان وظيفي صنعه الغرب في منطقتنا وزرعه في منطقتنا لكي يقوم بوظيفة معينة ولو انقطعت الصلة بين هذا الكيان والغرب لأنتهى واندثر.

المدافعون عن الكيان يحملون المسؤولية عن الخسائر البشرية في صفوف المدنيين في غزة الى حماس. فيزعمون إن المقاومة تستخدم دروعاً بشرية وتتعمد بناء أنفاقها تحت مناطق مكتظة بالسكان، ولهذا السبب على وجه التحديد لن تنجح استراتيجية الكيان الحالية، لأن حماس تفوز سياسيا عندما يقتل الكيان المزيد من المدنيين الفلسطينيين. ان الخسائر التي لحقت بالمدنيين الفلسطينيين مرئية للعالم. وقد أدى هذا إلى إعادة القضية الوطنية الفلسطينية، التي تم تهميشها إلى حد كبير حتى في العالم العربي، إلى الأجندة الدولية بقوة، وقوض الدعم بعض الدعم الغربي للكيان ومن أقرب حلفائها، وأهدر الدعم المعنوي الذي منح للكيان في أعقاب أحداث ٧ تشرين الأول. كما ان تقمص الكيان دوماً لدور الضحية، أصبح مبتذلاً بصورة بشعة، فحتى أفلام الدرجة الثالثة متدنية الميزانية، ذات السيناريوهات المتكررة أمست أكثر إبداعاً من هذه الرواية الصهيونية السخيفة المتكررة.

المثير للسخرية في هذا الطرح، أنه يأتي بعد أن قتل جيش الاحتلال أكثر من ٥٠٠٠٠ ألف فلسطيني، ٧٠٪ منهم من النساء والأطفال، وهنا تبرز نقطة أخرى من بين السطور، وهي الفضيحة العالمية للكيان المحتل، والإحراج الذي يسببه لممولية وداعميه وحلفائه، بطبيعة الحال ليس إحراجاً نابعاً من صحوة ضمير، بل بسبب فشل الكيان في منع خروج هذه المعلومات والمشاهد المروعة.

وهو ما يعود بنا مرة أخرى إلى سذاجة هذا الطرح، فلو أن الكيان الصهيوني قد استطاع منع خروج هذه الصور إلى العالم، ومنع التغطية الإخبارية بشكل محكم، لما كان هناك داع لتأليف السيناريوهات التي تبرر للكيان وتتهم المقاومة حماس، والهدف النهائي لمثل هذا الطرح هو نفسه الهدف المعلن منذ بداية الحرب، ولكن في حلة منمقة مفادها: إخراج السكان كامل السكان من غزة. وتسكينهم في معسكرات اعتقال في النقب. والقضاء على حماس، والتخلص من السكان في النقب على مراحل، بتوزيعهم على دول تقبل لجوء أعداد منهم. وفي أحسن الأحوال، يرجع عدد بسيط من سكان غزة إلى أماكن محددة منفصلة عن بعضها داخل القطاع، فضلا عن إرساء حكومة جديدة موالية للاحتلال في القطاع بعد تمهيد البيئة الجغرافية الموأتية لها لمرحلة ما بعد تداعيات طوفان الأقصى على المستويين الإقليمي والدولي.

طوفان الأقصى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

الفصل الثاني

طوفان الأقصى وأثره على الداخل الفلسطيني

المقدمة

لا يزال تأثير عملية (طوفان الأقصى) التي قامت بها حركة حماس صباح يوم السبت ٧ تشرين الأول/تشرين الأول ٢٠٢٣ قويّاً ليس فقط داخل الكيان الصهيوني، بل في العالم أجمع. أذ ان قوات عز الدين القسام تسللت وتوغلت باحترافية داخل الكيان الصهيوني من ٢٢ نقطة مختلفة، وألحقت به هزيمة غير مسبوقة حسب ما صرح به المتحدث باسم حماس، وهذا الحدث جعل العالم بأسره يترقب الأحداث حينها بدون قدرة على التدخل.

في الواقع، تأثير هذه الصدمة على العالم يشبه قصة (التحول) لفرانز كافكا، حيث استيقظ بطل الرواية (جريجور سامسا) صباحاً ليجد نفسه تحول إلى حشرة ضخمة. وهكذا وجد الكيان الصهيوني المحتل الذي كان يعتبر عملاقاً في الحرب والتكنولوجيا والاستخبارات والقوة، نفسه قد تحول بالكامل إلى نمر من ورق. وبالطبع، سيؤثر هذا التحول أيضاً في وجهات نظر الناس بمناطق مختلفة من العالم.

المحور الأول
أهداف طوفان الاقصى في المدرك الاستراتيجي الفلسطيني

في الواقع، كان هدف حماس وإستراتيجيتها السياسية استمرارية هذه المقاومة، وهي منظمة مسلحة بالإيمان والعقيدة مع العقلانية وضبط النفس وحسن تدبير الأمور بنفس القدر، ولذلك كانت استجابتها للصهيونية والأفعال الاستفزازية تأتي على حسب ممكنات قوتها الخاصة.

كما هو معلوم بدأت الانتفاضة بالحجارة التي كانت كل ما لديهم، لكن هذا لم يعن أبداً أنهم سيكونون راضين بما لديهم. وتماماً كما ضرب داود عليه السلام جالوت في عينه وبقوة، فقد عملت حماس بشكل جيد للغاية في تطوير التقنية والقوة للتصويب إلى عين الكيان وإصابتها.

ففي عام ٢٠٢١ أوضحت حماس كثيراً أن لديها القدرة على تحويل القبة الحديدية الصهيونية الأسطورية إلى مجرد مصفاة. وفي الواقع، كانت حماس تحذر الكيان الصهيوني منذ ذلك الحين من أن قدرتها على التصدي وبراعتها ليست مجرد كلام أو خدعة وأنها مستعدة لفعل الكثير للفلسطينيين وللمقدسات إذا لم يتوقف جنود الاحتلال عن تصرفاتهم الاستفزازية. على مدار سنوات وحتى قبل اندلاع عملية طوفان الأقصى كانت جميع أفعال حماس تمثل انتقاماً غير متكافئ، وردّاً على الهجمات الصهيونية. ومع طوفان الأقصى أخذت المقاومة زمام المبادرة لأول مرة وهاجمت داخل الاحتلال، وأظهرت لقوات الاحتلال الكابوس الذي تعيشه غزة كل ليلة طوال سنوات الحصار والقصف. وعلى الرغم من كل الضوضاء، هذا هو ملخص الحدث. رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية وأصدقاء الكيان الصهيوني أصبحوا فجأة يتحدثون بلغة: «الكيان المسكين مقابل هجمات حماس البربرية»، فإن حقيقة الأمر هي أنه لأول مرة، يعيش الاحتلال بعضاً مما اذاقه للشعب الفلسطيني على مدار سنوات طويلة.

إن سكان غزة الذين يرزحون تحت الحصار محرومون من أبسط حقوقهم في حياة إنسانية كريمة، في حين يقوم المستوطنون الصهاينة الذين جاؤوا من كل مكان في العالم وراء آلاف الوعود الخادعة، باستيطان منازل الأسر الفلسطينية وأراضيها وحقولها في الأراضي المحتلة، ويواجه الفلسطينيون الذين يقاومون ذلك الاستيطان كل أنواع الظلم

والإذلال والتمييز العنصري بكل أشكاله.

وبدلاً من بناء سياج أمني حول المستوطنات لحماية المستوطنين، تم بناء أسوار أمنية حول الأحياء الفلسطينية المحيطة بها، مما جعل تلك الأحياء بمثابة سجن مفتوح للفلسطينيين الذين يقاسون ظروفا شديدة الصعوبة حيث يعانون من ساعات الانتظار عند نقاط التفتيش المقامة بين شارعين حين يريدون المرور فقط من أجل الانتقال من منزلهم إلى منزل جارهم.

كما أن جنود الاحتلال يمكنهم تنفيذ أي عمليات ضد الفلسطينيين وقتما يشاؤون. ولذلك يتعرض على الأقل فلسطيني أو فلسطينيان في المتوسط كل يوم للقتل بنيران عشوائية يطلقها الاحتلال على أولئك الذين يقاومون العنف الاستيطاني، فضلا عن اعتقال عشرات الفلسطينيين في كل مرة أثناء الصراعات التي لا تكاد تتوقف وفق مسوغات انتقائية حسب قناعات وأدراك قوات الاحتلال الصهيوني.

ومن جانب آخر فإن هناك أيضا هجمات صهيونية مستمرة على المسجد الأقصى. وبهذه الهجمات تجاهل الاحتلال المقدسات الإسلامية وجعل تدريجيّاً مسألة احتلال المسجد الأقصى أمراً واقعاً. وبتشجيع من ترامب حاولوا تجاهل المقاومة الإسلامية أمامهم من أجل إكمال هذا الوضع الفعلي وفرض سياسة الأمر الواقع، إذ لم يعترف الكيان الصهيوني أو ينفذ أيّاً من قرارات الأمم المتحدة؛ لأنه كان يعتقد أن لديه قوة وأن قوته كافية للظلم واستمرار الاستيطان، كما أنه لا توجد قوة للتصدي له وإيقافه، ونتيجة لذلك أصبح الاحتلال مدلّلاً وأكثر تهوُّراً. ومن ناحية أخرى فإن أسوأ شيء في هذا الوضع هو أن بعض الدول الإسلامية أيضاً تُسوِّق لهذه القوة وتؤمن بها. ففي السنوات الأخيرة وتحت ستار (التطبيع)، زادت العلاقات الجديدة بين الدول الإسلامية والكيان الصهيوني، حتى وصلت إلى مستوى عال من الولاء والإيمان بأسطورة أن (الكيان الصهيوني) قوة مهيمنة لا تُقهر، وربما لا يدركون أنه كلما استمروا في سلوكهم أكثر، فإنهم يُغذون تلك الأسطورة الزائفة.

يسلط النظام العالمي الحالي الضوء على الحقيقة الواضحة وهي: لا يكفي أن تكون على حق على أي حال، حتى لو كنت على حق من الأرض إلى السماء. فذلك لا ينقذك من التعرض للظلم؛ لأن إثبات أنك على حق لا يكون فقط عن طريق الدعاوى القضائية والملفات، بل لا بد أن يكون لديك أيضا القوة التي ستحصل بها على حقك بنفسك عند الضرورة.

ففي اقليم (ناغورني كاراباخ) مثلا انتظرت أذربيجان عبثاً سنوات لكي يؤكد المجتمع الدولي أن الأراضي المحتلة تابعة لها، وبالتالي يعيدها إليها، ولم يحدث شيء حتى تمكنت من جمع قوتها، وأظهرت أنها كانت على حق بقوتها الخاصة وحصلت على حقها[1].

ولذلك حتى لو تم تأكيد احتلال الكيان الصهيوني للأراضي الفلسطينية من قِبل الأمم المتحدة، بل ومن المجتمع الدولي بأسره، فلا أحد يجرؤ على المستوى العالمي على مواجهة الكيان والمطالبة بحقوق الفلسطينيين، ولذلك كان على المسلمين الفلسطينيين أن يُظهروا قوتهم من أجل الحصول على حقوقهم في القضية التي كانوا أصحاب الحق فيها، وقد فعلوا ذلك.

والآن ليس فقط الاحتلال، ولكن العالم كله سيكون بالتأكيد عالماً مختلفاً تماماً بعد أحداث ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، وستكون لذلك آثار بعيدة المدى، وبالطبع سنواصل جميعاً المراقبة.

ومعارضتها لحماس. وهكذا سقط كثير من الأقنعة. جاء طوفان الأقصى بالنسبة إلى السلطة الفلسطينية حدثاً مفاجئا صادماً، فهي أدركت أنه حدث تأسيسي أي سيكون ما بعده مختلفاً عما قبله. وبالفعل، ينطبق عليه ما يطلق عليه في التفكير الاستراتيجي والدراسات المستقبلية سيناريو البجعة السوداء، وهو السيناريو قليل الاحتمال، ولكنه إن حدث فإنه سيحدث تأثيراً كبيراً.

في البداية، اكتفت السلطة بإدانة استهداف المدنيين من «الجانبين»، لدرجة مررت قرار اجتماع جامعة الدول العربية الذي عقد في أعقاب السابع من تشرين الأول، والذي أدان استهداف المدنيين من الجانبين، على الرغم من تحفظ عدد من البلدان العربية التي رفضت وضع عنف الجلاد والضحية على قدم المساواة.

عندما شنت قوات الاحتلال عملية «الأسوار الحديدية» رداً على طوفان الأقصى، التي كانت حرب إبادة وتطهيراً عرقياً وعقوبات جماعية واعتمدت المجازر ضد المدنيين بوصفها أسلوباً رئيسياً، رفضت السلطة هذا العدوان، وطالبت بوقفه. ولكن التزم قادة السلطة صمت القبور؛ إذ امتنعوا عن إصدار أي تصريحات إلا ما ندر، تنفيذاً لتعليمات أفادت مصادر موثوقة أنها صدرت من الرئيس محمود عباس بعدم التعليق أو إجراء مقابلات حول ما

(1) Mustafa Aydın, Turkish Policy toward the Caucasus: Some General Considerations, in Bayram Balcı et Raoul Motika (dir.), Religion Et Politique Dans Le Caucase Post-Soviétique, (İstanbul: Institut français d'études anatoliennes: 2016), p. 69-79

يجري، لأن القيادة لا تريد أن تدفع ثمن شيء لا توافق عليه وليست طرفاً فيه، وعندما قال عباس زكي، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، في مقابلة على قناة الميادين، إنه يدعم المقاومة وما قامت به في طوفان الأقصى، صدر قرار من جهات عليا نشر في وكالة وفا الرسمية جاء فيه أن ما جاء على لسان زكي لا يعكس الموقف الرسمي[1].

واستجابة بشكل جزئي للضغوط الأميركية والأوروبية التي طالبت بإدانة طوفان الأقصى الذي شنته حركة حماس، صدر بيان رسمي باسم القيادة الفلسطينية بأن «حماس» لا تمثل الشعب الفلسطيني، ثم جرى تعديل البيان لاحقاً بشطب كلمة «حماس»، واستبداله بأن الفصائل لا تمثل الشعب الفلسطيني، وأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد، وهذا التصريح يمكن وصف بأنه لا يرقى إلى إدانة ما قامت به «حماس»، ولكنه رفع الغطاء عنها، وهذا يعني أن السلطة تصرفت بوصفها طرفاً محايداً ينتظر نتيجة الحرب، وكل ما يهمه أن يردد أنَّ المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد، وكأن التمثيل يتحقق بالادعاءات وتكرار الحديث وليس بممارسة متطلبات التمثيل.

لم تكن المنظمة المجمدة والمجوفة مؤسساتها منذ سنوات، والقيادة التي لا تقود ويتحكم فيها شخص واحد بعيداً عن المؤسسات، وفي ظل تآكل الشرعية، نتيجة فشل البرنامج السياسي، وعدم تبني برنامج آخر، وعدم الاحتكام إلى الشعب بإجراء انتخابات، وعدم الاستناد إلى توافق وطني يمكن أن يشكل نوعاً من الشرعية في فترة انتقالية .... ذات صلة بما يجري، مثلما هو في هذه الأيام، فالحدث لا علاقة لهما به، والهدنة وصفقات التبادل لم يشاركا فيها، وسيناريوهات اليوم التالي تطبخ في واشنطن وتل أبيب وعواصم عربية وأجنبية، وسط قناعات متزايدة بأن القيادة الفلسطينية بحاجة إلى تغيير، لدرجة أن هناك اقتراحات قيد التداول بتشكيل حكومة تمنح لها صلاحيات كاملة، على أن يتحول منصب الرئيس إلى منصب فخري، هذا إذا لم يقرر عباس الاستقالة أو عدم الترشح في الانتخابات القادمة، وهذا يذكر بما حصل مع ياسر عرفات، ولكن بمواصفات تناسب الوضع الخاص بالرئيس، وفي هذا السياق كرر الرئيس الامريكي الحالي (جوزيف بايدن) عبارة سلطة فلسطينية متجددة، بينما تحدثت نائبته (كارمالا

(١) شيماء منير، الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، القاهرة، (مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية:)٢٠٢٣،ص٥٤

هاريس) عن تنشيط السلطة الفلسطيني[1].

ويحسب للقيادة أنها رفضت استلام المقاصة بعد أن خصمت الحكومة الصهيونية الأموال المخصصة لقطاع غزة، وأنها أدانت وشجبت العدوان الصهيوني، وطالبت بوقفه فوراً، ومحاسبة الكيان مثلما فعلت معظم بلدان العالم.

وما زاد الطين بلة أن قناة (سي أن أن) الأميركية نقلت عن مسؤول فلسطيني كبير لم تسمه أنه قال: يجب القضاء على «حماس» قبل أن تقضي علينا، ونقلت مصادر أن هذا الموقف نفسه قيل (لأنتوني بلينكن)، وزير الخارجية الأميركي، في زيارته الأولى إلى المنطقة.

بعد ذلك، قال نبيل أبو ردينة، الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية ووزير الإعلام في السلطة، في إحدى المقابلات الإعلامية تفسيراً لموقف السلطة الغائب والضعيف بأنها تتمسك بعبارة «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وكررها مرات عدة. وفي مقابلته مع قناة الحرة بقوله «لا علاقة لنا بما يجري بين (حماس) و(إسرائيل)»، وعندما حاولت قناة العربية إعطاءه فرصة لتوضيح موقفه أو التراجع عنه، ارتبك، وهاجم قناتي الحرة والعربية، وغادر الاستديو، واضعاً السلطة في موقف سياسي وإعلامي حرج جداً.

وكما لوحظ في القمة العربية الإسلامية واجتماعات مجلس الأمن والمنتديات الإقليمية والدولية أن الموقف الفلسطيني انتظاري، ولم يقدم على سحب الاعتراف بدولة الكيان، مع أنها تشن حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني بهدف تصفية القضية الفلسطينية، بزعم أنها تريد القضاء على حماس. كما أن مضمون الموقف الفلسطيني وحدته أقل من مواقف وحدة بعض المواقف العربية والأجنبية على العكس من مواقف بعض الدول وخصوصاً التي أخذتها جنوب أفريقيا ودول عدة في أميركا اللاتينية، وكذلك الموقف الأردني الذي كان واضحاً وقوياً حتى أثناء المؤتمر الصحافي الذي عقد في عمان بعد لقاء (بلينكن) بعدد من وزراء الخارجية العرب؛ حيث عارض أيمن الصفدي، وزير الخارجية الأردني، بقوة المواقف التي عبر عنها الوزير الأميركي، وانتقد على وجه الخصوص اعتبار ما يقوم به الكيان الصهيوني من عدوان، وأنه ليس من حق الاحتلال الدفاع عن نفسه، وأن ما يقوم به

(١) غيث العمري، الإصلاح الفعلي للسلطة الفلسطينية يتطلب أكثر من مجرد تعيين رئيس وزراء جديد:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alaslah-alfly-llsltt-alflstynyt-yttlb-akthr-mn-mjrd-tyyn-ryys-wzra-jdyd

الكيان جرائم حرب، مع رفض استهداف المدنيين من الجانبين، وإدانة الحرب الصهيونية على الشعب الفلسطيني، فضلاً عن اعتبار التهجير خطاً أحمر وبمنزلة إعلان حرب[1].

ولوحظ أن القيادة الفلسطينية استحقت الإشادة العلنية من (بلينكن) على قيامها بضبط الضفة الغربية المحتلة، مع أن المطلوب منها كما قال أكثر لمنع عمليات «الإرهاب» الفلسطيني في الضفة، كما أنها لم تقم بأي لقاء أو اتصال معلن مع حركة حماس. وذكرت مصادر موثوقة أن اتصالاً جرى من نبيل أبو ردينة بإسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ولم يكن موجوداً، ولم يعاود الاتصال به، فضلاً عن التفكير بإرسال وفد من حركة فتح إلى الدوحة يضم محمود العالول وعزام الأحمد للقاء قادة حماس، وألغي في اللحظة الأخيرة، كما رفض الرئيس عباس تشكيل وفد من المنظمة، تلبية لطلب من حزب الشعب والجبهة الديمقراطية، وأبدى بعد إلحاح استعداده لإرسال بسام الصالحي، الأمين العام لحزب الشعب، وحده إلى قطر، لبحث الوحدة الوطنية مع «حماس»، وذلك بعد أن هدد ممثلو حزب الشعب والجبهة الديمقراطية في اللجنة التنفيذية بعقد مؤتمر صحافي يرفعون فيه الغطاء عن الموقف الرسمي؛ الأمر الذي فعلوه سابقا؛ لأن ذهاب الصالحي وحده يثير السخرية من دون مشاركة «فتح»؛ حيث عقد بسام الصالحي ورمزي رباح وصالح رأفت، مؤتمراً صحافياً أوضحوا فيه فشلهم منذ العدوان بإقناع القيادة الفلسطينية باتخاذ سلسلة من المواقف تكون على قدر مستوى التحديات والمخاطر ،لاسيما فيما يتعلق بإنجاز الوحدة الوطنية؛ حيث طالبوا القيادة الفلسطينية بتجميد العلاقة مع الولايات المتحدة، وأكدوا رفضهم للتعاطي مع الرؤى والمقترحات الأميركية والبريطانية لما يسمى (اليوم التالي)، وأن مستقبل قطاع غزة لا ينفصل عن مستقبل الضفة، والتقرير بشأنه هو شأن فلسطيني داخلي.

وجاء أخيراً القول الفصل بإبداء الرئيس الفلسطيني ورئيس الوزراء وغيرهما من القيادة الرسمية بأن السلطة مستعدة لتأهيل نفسها، وإجراء الإصلاحات اللازمة، وإجراء الانتخابات، والعودة إلى حكم قطاع غزة بعد الحرب ضمن تصور سياسي يقوم على حل الدولتين.

كما قدمت السلطة تصوراً عن اليوم التالي سلمته إلى الولايات المتحدة وأوروبا وعدد

(١) محيي الدين أتامان، "التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية"، مجلة رؤية تركية، (مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد (٤):٢٠٢٣)، ص ٤٠.

من الدول العربية بالمعنى نفسه، من دون أي إشارة إلى الوحدة الوطنية ودور «حماس»، ومن يقرأ الرؤية يرى إذا حذف منها الحديث عن الحرب وإعادة الإعمار لا يرى جديداً عما تردده السلطة بشأن الحل الذي تتبناه، والذي أكده الرئيس في لقائه مع (رويترز)؛ حيث أكد بالتزامه بالمفاوضات والمقاومة السلمية لتحقيق حل الدولتين، من خلال عقد مؤتمر دولي، وانتقد الولايات المتحدة التي غطت الحرب الصهيونية، ولم توقفها، ولم تمارس الضغط على حكومة الاحتلال لتحويل أموال المقاصة كاملة، بينما تمارس الضغط على السلطة الفلسطينية[١] .

لم يتوقف الرئيس الفلسطيني عند أن خياره المعتمد لم يؤد إلى دولة، ولا إلى تحقيق أي حق من الحقوق الفلسطينية، بل إلى تهميش القضية، وتعميق الاحتلال، وتوسيع الاستيطان، وحل المجلس التشريعي، وتعطيل المجلس الوطني، وتحويل اللجنة التنفيذية إلى لجنة استشارية لا تستشار ولا يحسب لها أحد أي حساب في أطار إعادة تعريف المصالح وترتيب الأولويات الاستراتيجية.

أفادت مصادر أن لقاءات الرئيس الأخيرة مع (بلينكن)، و(فيل جوردون)، مستشار الأمن لقومي (لكامالا هاريس)، كانت «ساخنة»؛ حيث انتقد الرئيس الفلسطيني الضغط الأميركي لتجديد السلطة وتنشيطها ومطالبتها بإدانة طوفان الأقصى، بينما لا تضغط على الكيان الصهيوني، مع أن الرؤية الفلسطينية المقدمة لليوم التالي، وتصريحات ومواقف الرئيس ورئيس الحكومة وعدد من المسؤولين، تستجيب إلى حد ما للمطلوب من السلطة، وهي إن لم تتراجع عن هذا الطريق قبل فوات الأوان وقبلت المطلوب منها فستتحول من سلطة تتعاون مع الاحتلال في أمور عدة وتعارضه في أمور أخرى إلى سلطة عميلة[٢].

فالمطلوب من السلطة صهيونيا وأميركياً التوقف عن تدويل القضية واللجوء إلى المحاكم الدولية، خصوصاً محكمة العدل والمحكمة الجنائية الدولية، والتوقف عن المقاطعة والمقاومة السلمية، وإدانة طوفان الأقصى، وإدانة المقاومة ورفع الغطاء عنها ومحاربتها، وتغيير المناهج التعليمية التي تعرض الرواية التاريخية الفلسطينية، ووقف التحريض ضد الكيان الصهيوني، ووقف صرف رواتب الأسرى وعائلات الشهداء، وإذا

(١) السلطة الفلسطينية ترفض شروطا إسرائيلية بشأن نقل أموال ضرائبها للنرويج , https://www. alarab.co.uk/

(٢) محمد عباس ناجي، واشنطن تلوح بالقوة لتجنب استخدامها، ملف طوفام الاقصى والحرب على غزة، (مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، كانون الأول: ٢٠٢٣)، ص٦٨

قامت بذلك سوف يسهم في تمكينها من «حكم» قطاع غزة كما «تحكم» الضفة الغربية.

وجاء الرأي الواضح على لسان (محمود الهباش)، مستشار الرئيس الفلسطيني وأحد المقربين منه، حين قال في مقابلة مع موقع (تايمز أوف إسرائيل)، إن الرئيس عباس في كل لقاءاته واتصالاته التي بلغت العشرات، والتي أجراها منذ السابع من تشرين الأول، أدان عمل «حماس»، ولكنه لم يفعل ذلك علناً بسبب الحرب التي شنها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

المحور الثاني
محاوله لتفسير موقف السلطة الفلسطينية

إذا حاولنا تفسير موقف السلطة الفلسطينية، نجد أنها اختارت الاستمرار في استراتيجيتها المعتمدة منذ سنوات، التي تقوم على سياسة البقاء والانتظار، والتعامل مع الأمر الواقع الذي يقيمه الاحتلال من دون الموافقة الرسمية عليه، ولكن من خلال التعاطي مع السقف الأمني والاقتصادي الذي فرضه الاحتلال للتعامل معها، وترديد المطالبة بإحياء عملية السلام، وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة، وتجنب بناء خيار جديد، والخشية من المجابهة، مع أنها كانت مفروضة على الفلسطينيين، خصوصاً في ظل أكثر حكومة متطرفة مرت في تاريخ الكيان الصهيوني، وعدم وجود أي عملية سياسية ولا أفق سياسي، وفي ضوء استمرار الاقتحامات لمختلف المناطق، بما فيها المدن المصنفة (أ)، والاغتيالات والاعتقالات وهدم المنازل وتجريف شوارع وأحياء في المخيمات، خصوصاً في جنين ونابلس وطولكرم وأريحا، والمساس بالأقصى ومختلف المقدسات الإسلامية والمسيحية عن طريق ترسيم التغيير الزماني والمكاني للأقصى، ومن ثم هدمه وبناء الهيكل بدلاً منه، فضلا عن تصعيد العدوان بكل أشكاله، لاسيما فيما يخص زيادة وتكثيف الاستيطان بمعدلات غير مسبوقة، والشروع في التطهير العرقي؛ حيث قامت سلطات الاحتلال بتهجير مئات العائلات، لا سيما من المناطق المصنفة (ج).

إن حجج القيادة الرسمية لتبرير سياستها أن المجابهة باللجوء إلى المقاومة المسلحة ستؤدي إلى خسائر فادحة وكوارث، في ظل المعطيات العربية والدولية الراهنة، مع أن دروس التاريخ الفلسطيني تدل على أن كل موجة كبيرة من موجات المقاومة بكل أشكالها ترفع مكانة القضية، كما يحصل الآن؛ حيث عادت القضية الفلسطينية إلى الصدارة، ولكن الانقسام وبؤس الأداء السياسي يمنعان من استثمار هذا التطور، والمقاومة هي القادرة على وقف التوسع الاستيطاني وفتح الأفق السياسي وجعل الاحتلال يفكر مرات عدة قبل أن يواصل سياسته الرامية إلى فرض الحل الصهيوني. كما أن السياسة المستندة إلى المقاومة هي القادرة على إنهاء الاحتلال وإنجاز الحرية والعودة والاستقلال والمساواة على طريق الحل الديمقراطي الجذري.

على الرغم من كل ما جرى، لم تفسر القيادة الرسمية الفلسطينية مغزى استمرارها في التعلق بأذيال المفاوضات المتوقفة منذ سنوات طويلة، وأن سياستها لم تمنع، بل سهلت

ووفرت الغطاء لسياسات وإجراءات حكومات الاحتلال، التي شكلت أمراً واقعاً احتلالياً يجعل الحل الصهيوني هو الحل الوحيد الممكن والمطروح عملياً، إلى حد تولي حكومة صهيونية سدة الحكم وهي تطرح هدف ضم الضفة في برنامجها الائتلافي، ولا تعترف بالشعب الفلسطيني ولا بأي حق من حقوقه، وتتبنى أقسام رئيسية منها - ولا يقتصر الأمر على الوزيرين (إيتمار بن غفير) و(بتسلئيل سموترتيش)، بل هناك وزراء من الليكود أيضاً - خطة الحسم، التي تقوم على أن هناك إمكانية لحسم الصراع وفق الأهداف الصهيونية، وتعارض ما مارسته الحكومات السابقة من إدارة أو تقليص للصراع أو محاولات لحسمه بالتدريج، وأنها قادرة على حسمه بالقوة وبسرعة[1].

لا يمكن إعفاء القيادة الفلسطينية من مسؤولياتها إزاء توفير الحماية للشعب الفلسطيني، وتمكينه من ممارسة حقه في الدفاع عن نفسه في وجه الاعتداءات والاغتيالات التي بلغت في الضفة الغربية منذ بداية العام ٢٠٢٣ وحتى الآن ما يقارب ٥٥٠ (بلغ عدد الشهداء في العام ٢٠٢٢ (٢٣٠) شهيداً: ١٧٠ في الضفة، و٥٤ في قطاع غزة، و٦ في أراضي ٤٨). كما لا يمكن إعفاؤها من مسؤولياتها إزاء تحقيق الوحدة الوطنية فهي لديها فرصة أخيرة تكاد تضيعها تستند إلى الوحدة الشعبية في مواجهة حرب الإبادة، وهي على ما يظهر بدلاً من أن تبادر وتسهل تحقيق هذا الهدف وضعت ولا تزال تضع الشروط التعجيزية التي تجعل تحقيق الوحدة مستحيلاً، مع أن الوحدة هي الطريق الوحيد والمضمون لدحر العدوان وقطع الطريق على السيناريوهات المعادية، التي تسعى إلى تفصيل المؤسسات والقيادات الفلسطينية على مقاس الشروط والأهداف والمصالح الصهيونية.

يفهم المرء أهمية أن يوضع على طاولة الحوار الوطني الاتفاق على برنامج وطني، وحتى أهمية التسلح بالقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، أما ما لا يمكن فهمه ولم يعد ينطلي على أحد فهو الإصرار للموافقة على الالتزامات الفلسطينية السياسية والاقتصادية والأمنية المترتبة على اتفاق أوسلو، مع أن الحكومات (الصهيونية) لم تعد تتقيد بالتزاماتها منذ اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين حتى الآن، وتبنت برنامج الضم والتهجير والتهويد ومصادرة الأراضي واستيطانها، وعلى الرغم من صدور قرارات بشأن إعادة النظر في العلاقات مع دولة الاحتلال من المجلسين المركزي والوطني ومن اجتماعات الأمناء

(١) احمد العبد، بن غفير لا يشبع دماً: أقتلوهم في الضفة، https://al-akhbar.com/Palestine/٣٦٢٦٠٩

العامين، والحديث المستهلك عن وقف التنسيق الأمني[1].

ليس المطلوب من القيادة الرسمية والسلطة الانخراط في المقاومة المسلحة لأنها غير مستعدة لها، وإنما توفير الغطاء السياسي للمقاومة، واعتبار حركتي (حماس) و(الجهاد الإسلامي) جزءاً أصيلاً من الحركة الوطنية الفلسطينية التي تقاوم مقاومة مشروعة للاحتلال، والمسارعة إلى إنهاء الانقسام، وتشكيل قيادة واحدة انتقالية تعمل على تغيير السلطة لتصبح في خدمة المشروع الوطني، وتشكيل مجلس وطني جديد، والتوجه إلى إجراء انتخابات عامة رئاسية وتشريعية ومجلس وطني بأسرع وقت ممكن.

فالمطلوب من القيادة أن تبادر وتقود المقاومة الشعبية التي تدعي أنها تتبناها، وأن تقوم بتوزيع عناصر الأجهزة الأمنية وتشكيل لجان الحراسة في مختلف القرى والبلدات والمواقع المهددة بالعدوان من قوات الاحتلال ومجموعات المستوطنين المسلحين، التي أطلقت يدها في عهد الحكومة الحالية أكثر بكثير من الحكومات السابقة، لدرجة أن ٢٢ مواطناً استشهدوا بدم بارد على أيدي هؤلاء المستوطنين.

ومطلوب من القيادة الفلسطينية أن تكون في مقدمة المطالبين بوقف العدوان والمجازر وتقديم المساعدات الإنسانية والطبية، فهل يعقل بعد أكثر من ٧٥ ألف شهيد وجريح ومفقود ألا يزور الرئيس ورئيس الحكومة والوزراء معبر رفح، الذي زاره الأمين العام للأمم المتحدة، ورئيسا وزراء إسبانيا وبلجيكا، وولي العهد الأردني، وأن تزوره وزيرة الصحة متأخرة، وأن تكون المساعدات المرسلة من الضفة إلى القطاع عن طريق السلطة بقيمة مليوني شيكل جمعتها وزارة الأوقاف!

معقول أن تكون المظاهرات في الضفة مقيدة ولا يشارك فيها سوى المئات، وفي أحسن الأحوال الآلاف، بينما تشهد عواصم عربية وأجنبية مظاهرات يشارك فيها مئات الآلاف.

قبل أن توافق السلطة في الضفة على حكم غزة بعد الحرب، عليها أن تسأل نفسها هل تحكم الضفة أو تحولت إلى وكيل أمني واقتصادي للاحتلال أو ويراد منها أن تتحول إلى عميل حتى توافق واشنطن على أن تحكم غزة، هذا إذا وافقت حكومة تل أبيب على ذلك؛ حيث يرفض (نتنياهو) عودة السلطة إلى القطاع؛ لأنها لم تدن طوفان الأقصى، وتصرف الرواتب لأسرى الشهداء والأسرى، و«تحرض» في الإعلام ومناهج التربية والتعليم ضد

(١) فوزي الغويدي، "عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية"، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية: https://mecouncil.org/blog_posts

الاحتلال. عملية طوفان الاقصى جاءت كتعبير عن حالة الاحتقان التي سادت ما قبل نقطة التحول هذه؛ وتراكم الغضب نتيجة للجرائم الصهيونية المتكررة بحق المدنيين والمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، لاسيما بعد فشل جميع الوساطات والتفاهمات لوقف الانتهاكات ضد حرمة المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين، ضمن سياسة ممنهجة لفرض التقسيم الزماني والمكاني، وفشل كل اتفاقات التهدئة في لجم التوغل الصهيوني، وفي ظل هذا الواقع وغياب الخيارات السياسية البديلة، في ضوء قلّة الحلفاء الجدّيين والأصدقاء الحقيقيين، وفي ضوء محاولات تجاوز الحقوق التاريخية الفلسطينية تارة بمسار التطبيع الإقليمي ومرةً بالتوظيف السياسي لنضال وتضحيات الشعب الفلسطيني بدون مردود ملموس لمصلحة الفلسطينيين وتأثير كل ذلك على مستقبل ومكانة القضية الفلسطينية إقليمياً ودولياً، مما وضع المقاومة أمام لحظة الحقيقة إما ان تبقى ساكنة وتتفادى مواجهة قادمة لا محالة حيث يتسارع معها المشروع الصهيوني في كلّ الأرض الفلسطينية ويفرض الحقائق والوقائع من تهويد في القدس واستيطان في الضفة وحصار على غزة وتواصل سياسات تعزيز الانقسام واستراتيجيات عزل الفلسطينيين ليتوج في نهاية المطاف بتصفية القضية الفلسطينية وإخضاع الفلسطينيين بشكل نهائي وفقاً للتصورات والأفكار التي تعتنقها هذه الحكومة الأكثر تطرفاً وفاشية في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني، وإما أن تطلق مبادرة إستراتيجية تغير ديناميكية المعادلات العسكرية والسياسية بعمل غير مسبوق على مدار حركة النضال الفلسطيني ليعيد الاعتبار للشعب الفلسطيني ويضع قضيته على رأس أجندة السياسة الإقليمية والدولية ويفتح الباب لكافة الاحتمالات لحل الصراع وفقاً لتطلعات الشعب الفلسطيني في نيل الحرية والعودة والاستقلال، فكانت عملية طوفان الأقصى بعدما أيقنت المقاومة أن تكلفة استمرار الوضع الراهن للقضية الفلسطينية أعلى من كسر حالة الجمود السياسي والميداني السائد في المنطقة والمتضرر الأول منه الفلسطينيون.

المحور الثالث
نتائج عملية طوفان الأقصى

جاءت العملية بقوتها الهائلة كصاعقة، فاجئت العالم وهزت أسس الخيال السياسي السائد عن تفوق الكيان الصهيوني المُطلق والواقع العربي العاجز والانقسام الفلسطيني المُتواصل. وألقت "طوفان الأقصى" بظلال الإرباك والدهشة على كل من الميدان العملياتي والمسرح السياسي، ومن اهم نتائج عملية طوفان الاقصى:

أولاً: ميدانياً:

انت العملية نقطة تحول مؤثرة، إذ وجهت ضربة استراتيجية غير متوقعة للجيش الصهيوني، مما أحدث ردة فعل كبيرة داخل الاحتلال إذ أصبح الجيش الصهيوني، في أعقاب هذه الضربة، غير قادر على فك رموز هذه العملية، وظل مشلولاً وغير قادر على تحديد مقوم الاستجابة اللازمة للرد بكفاءة وجهوزية متقدمة وفقا لدلالات الفعل المكاني والزماني حتى بعد مرور ٣٦ ساعة على الهجوم.

كما تسببت العملية في أسر عدد كبير من جنود الاحتلال وبعض المدنيين، الذين تم نقلهم إلى قطاع غزة. وقعت هذه الأحداث في ظل حالة من الفوضى والارتباك نتيجة لانهيار فرقة غزة التي كانت تسيطر على الحدود مع قطاع غزة.[1]، ونجحت المقاومة في تعزيز سيطرتها على الأراضي، مؤكدةً إصرارها على الاحتفاظ بكل شبر منها. هذه السيطرة أدت إلى وضع المدنيين الصهاينة تحت طائلة سلطتها لفترة وجيزة، مما أثار حالة من الانفلات والتخبط على الجانب المقابل للجدار المُفصلي عن قطاع غزة.

هذا الوضع الذي لم يكن متوقعاً من الكثيرين، استمر لأكثر من الفترة المتوقعة، حيث لم يتمكن الجيش الصهيوني من إعادة السيطرة على منطقة غلاف غزة إلا بعد مرور ٧٢ ساعة من بداية العملية، كما أفادت تصريحاته، من ناحيتها أعلنت المقاومة عن استمرارها في النضال والمعركة، حتى وراء خطوط العدو.

استطاعت المقاومة، بجرأة وتكتيك غير مسبوق، اقتحام الجدار الأمني الذي تميز بكل تلك التحصينات المتقدمة والتكنولوجيا العالية، والتي بلغت تكلفتها مليارات الدولارات. لم يكن يمثل فقط ضربة للقوة والهيبة التي كان يتمتع بها الجيش الاحتلال الصهيوني، بل

(١) طوفان الأقصى وصراع المقاربات»، تقدير موقف، مركز دراسات الواحدة العربية، ٢٠٢٣/١٠/٢٧: https://caus.org.lb

كان، بالأحرى، مصدراً لإلهام وتحفيز المعنويات الفلسطينية، وتأكيداً على قوة العزيمة والتصميم، بطريقة لم تكن في حسابات الكثيرين وعلى أثر ذلك شهد قطاع غزة هجوماً صهيونيا شرساً، على خلفية الرغبة في الانتقام، حيث استشهد حتّى الآن نحو أكثر من ٥٠ ألف مدني وتعرضت المنشآت والأحياء السكنية لتدمير هائل. يُرى في هذا الهجوم ظلال «عقيدة الضاحية» التي طبقت سابقاً في لبنان في حرب ٢٠٠٦، والتي تهدف، في جوهرها، إلى ضرب الحاضنة الشعبية للمقاومة واستهداف البنية التحتية والمدنيين، فضلا عن ذلك تم اتخاذ قرارات تجاوزت الهجوم الميداني، حيث فُرضت إجراءات عقابية جماعية على سكان قطاع غزة واغلاق المعابر وقطع المياه والكهرباء في محاولة لفرض ضغوط إضافية وتحقيق أثر نفسي معين على الداخل[1].

ثانياً: التداعيات السياسية:

- على الجانب الصهيوني: احدثت العملية هزة عنيفة في المشهد السياسي في داخل الكيان، سنشهد نتائجها عندما تصمت المدافع وتضع الحرب أوزارها، وستتحول الحرب إلى أزمة سياسية حادة داخل الكيان، ومحاكمات ولجان تحقيق تطال كبار المسؤولين السياسيين والأمنيين، كما شهدنا ردود فعل سياسية من القيادات الصهيونية التي تتوعد بالدمار لقطاع غزة لن ينساه الفلسطينيون.
- على الجانب الفلسطيني: الشعور بنشوة النصر لدى الجمهور الفلسطيني نتيجة لما شهده الفلسطينيون من انجاز غير مسبوق، أدى إلى حالة من الالتفاف الشعبي الواسع حول المقاومة، مما وضع السلطة الفلسطينية أمام موقف صعب في ظل انسداد الأفق السياسي أمام السلطة الفلسطينية، وفي ظل رفض السلطة إدانة ما قامت به المقاومة وإعلان بعض الجهات الغربية عن توقف دعمها للسلطة الفلسطينية مما يجعل المشهد الفلسطيني امام حالة ثنائية معقدة مقاومة منتصرة وسلطة محاصرة.
- إقليميا: أحدثت العملية حالة من الإرباك علاوة على إحداث حالة من الفرز السياسي تجاه الموقف من القضية الفلسطينية، فعدد محدود من الدول اعلنت تأييد المقاومة، ولكن الأغلب تعاملوا بمنطق المتفرج والمحايد، والأسوأ من أدان فعل المقاومة بصورة غير مباشرة أو كاد يكون قاطعا في إدانته، ولم تبدو تحركات واضحة لوقف العدوان او التحرك للجم العدوان لاسيما ضد المدنيين. اما على المستوى الشعبي

(١) خالد عايد واخرون، العدوان الاسرائيلي على الجنوب اللبناني، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٧، المجلد ٧، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ١٩٩٦)، ص ١٧٤.

فقد بدا واضحا التعاطف الشعبي مع المقاومة وحالة من الفخر في الجمهور العربي، حتى في بعض البلدان التي لم تبدِ موقفا مساندا للمقاومة، ولم يترجم حتى اللحظة إلى مقوم قوة ضاغطة على الأنظمة لإجبارها للتحرك للجم العدوان على قطاع غزة.

- دوليا: كان واضحا ان الموقف الغربي الداعم للكيان الصهيوني قولا وعملا منذ اللحظة الأولى واعلان واشنطن عن تقديم دعم مالي قيمته (٨)مليار دولار، وتحريك حاملة الطائرات الأحدث في ترسانتها إلى منطقة شرق المتوسط مدعومة بسفن الصواريخ والدعم اللوجستي والإنزال، إلى جانب ذلك إعلان بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا مساندتها التامة للاحتلال، حتى الاتحاد الأوربي أعلن عن وقف المساعدات للسلطة الفلسطينية، في حين لم تظهر القوى الدولية الأخرى مواقف محددة في دعم أي من الطرفين سواء روسيا أو الصين.[١]

ما يعزز هذا التوجه هو الانحياز الغربي والأمريكي المطلق والداعم للكيان والتعامل مع حركة حماس- وذراعها العسكري (القسام) كحركة ارهابية، سيما مع سعيهم لوضع القسام بموازاة (داعش) لتبرير تدمير غزة. رغبة المؤسسة العسكرية والأمنية التي حطمت هيبتها مما يدفعها للانتقام من غزة عبر استخدام قوة مفرطة، واستمرار القسام والمقاومة الفلسطينية في غزة بالقتال وإطلاق الصواريخ على المدن والمستوطنات الصهيونية.

ويضعف إحتمالات هذا الخيار:

- خشية الدول العربية من إطالة أمد الحرب مما يضعف قدرة الدول العربية على الحفاظ على مواقف حيادية
- الخشية من تصاعد الأزمة إلى مواجهة شاملة خاصة في ظل إمكانية تصاعد اعمال المقاومة من شمال لبنان. وما يمكن أن يتبعه من جر جمهورية إيران الاسلامية في هذه المواجهة بصورة أو أخرى، الأمر الذي لا ترغب به واشنطن.
- صعوبة الحسم إلا بتدمير غزة وهذا يتطلب استمرار المواجهة مما يضر بالمساعي الأمريكية لتجنيد الموقف الدولي والدعم المادي لأوكرانيا في مواجهة روسيا، والأزمات الدولية خاصة في أفريقيا.
- اتخاذ حركة حماس خطوات إنسانية من قبيل الاستعداد لإطلاق سراح المدنيين لديها مما يسهم بزعزعة شرعية الهجوم الصهيوني.

(١) محمد أبو رمان، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على غزة، (معهد السياسة والمجتمع، عمان: ٢٠٢٣).

السيناريو الثاني: تراجع حدة المواجهة وانتقالها إلى مستوى أقل عنفا وحدة، المستوى المتوسط، ويساعد في تحقيق فرص هذا التوجه:

رغبة الاحتلال في اطالة أمد المواجهة لتلبية الحاجات السياسية للحكومة والنفسية للجمهور الصهيوني، مثل هذا السيناريو يتطلب خفض مستوى المواجهة مما يجبرها على عدم الذهاب للتصعيد الشديد في بداية المواجهة كتطبيق عملي (لعقيدة الضاحية).

- تهدف حكومة الاحتلال من هذا السيناريو أحداث إنهاك لحركة حماس بأقل التكلفة في ظل الصمت العالمي والحصار المفروض على قطاع غزة أملاً في تأليب الجمهور الفلسطيني على حركة حماس.

السيناريو الثالث: تراجع المواجهة من أبرز شروط تحقيق الفرص الاحتمالية له:

- تحقيق انجاز عسكري ومعنوي للجانب الصهيوني يرضي غرور القيادة الصهيونية ويشبع رغبتها في الانتقام في الأيام القليلة القادمة، مما يمهد لإمكانية التوصل إلى اتفاق تهدئة وفرض شروط الاحتلال
- استفاقة عربية والضغط على الجانب الصهيوني عبر الضغط على الإدارة الأمريكية، بموازاة تحرك شعبي في العالم العربي والإسلامي يدفع القادة العرب للتحرك لتجنب تصاعد الأزمة، يسهم في ذلك الحراك شعبي دولي دعماً للشعب الفلسطيني.
- ويضعف هذ الخيار ويفشل فشلاً ذريعاً في تحقيق انجازات عسكرية تبرر للساسة الصهاينة قرار وقف العملية وهذا خيار مستبعد حاليا في ظل حالة الألم والصدمة القاسية التي تعاني منها القيادة والمجتمع.

سيناريو العرضي:

- حدوث حدث عرضي قد لا يكون أحداً قادراً على التنبؤ به في ظل المتغيرات المفاجئة التي صنعها (طوفان الأقصى) مما يقلب كل الموازين التي تسير عليها الأحدث في أي من السيناريوهات السابقة: لكن يمكن التكهن بأحداث قد تحدث نتيجة لأزمات مشابهة مثل مجزرة تقع في غزة أو في الطرف الأخر بسبب القصف المتبادل. أو تصاعد المواجهة في شمال لبنان مما يغير من قواعد اللعبة بشكل كبير. أو حدوث أزمة مثل اضطرابات واسعة في الأردن، أو الضفة أو صدور قرار دولي من مجلس الأمن لفرض وقف إطلاق النار.
- ترجيح مسارات العدوان على قطاع غزة .

ان الكيان في الأيام القادمة سيستمر في انتهاج (عقيدة الضاحية) على مراحل وليس دفعة واحدة، اذ تفضل الحكومة الصهيونية في المرحلة الحالية إرضاء جمهورها عبر مواجهة طويلة من الهجمات المحدودة ولا يفضل الكيان الصهيوني ولا حلفائه تدخلا بريا واسعا بل اتباع استراتيجية مشابهة لما حصل في حرب البلقان كوسوفو بالقصف الجوي الذي نفذه الناتو ضد الصرب عام ١٩٩٦.

حكومة الاحتلال ستكون مضطرة للسماح بإدخال المواد الغذائية، وفي مرحلة لاحقة نجاح حركة التضامن الدولية مع الشعب الفلسطيني في إظهار معاناة الشعب الفلسطيني تحت العدوان وتحريك القوى المناصرة للضغط على الاحتلال والقوى الغربية المساندة له.

قد يسهم تجنب المقاومة أي خطوات استفزازية للمجتمع الدولي وتقديم بعض المبادرات الانسانية خصوصاً في ملف الأسرى المدنيين في ترك أثر مهم في خفض وتيرة العدوان.

لا شكّ في أنّ (طوفان الأقصى) يُمثل ملحمة فريدة في تاريخ الصراع الفلسطيني، بفضل التأثير العميق الذي أحدثته على الصعيد العملياتي والنفسي في صفوف قوات الاحتلال، وحجم الخسائر التي تكبدتها. وبغض النظر عن النتائج المترتبة على هذه العملية، تبقى القدرة التي أظهرها الفلسطينيون على مفاجأة الاحتلال وإعادة تعريف المعادلات السياسية والعسكرية والأمنية معه، حقيقة ثابتة في الميزان الاستراتيجي. وعليه، يتعين علينا قراءة هذا الحدث ضمن سياق أوسع، يشير إلى أنّ السياسات الصهيونية الرامية لتجاوز حقوق الفلسطينيين وتجاهل وجودهم، وفقاً للرؤية التي تُعتنقها حكومة الاحتلال الأكثر تطرفاً وفاشية ستواجه الفشل المحتوم.

في هذا السياق، يُظهر التجاهل الإقليمي والدولي للقضية الفلسطينية مدى قصور الرؤية التي كانت تسود، وكيف أدت هذه السياسات إلى نتائج غير متوقعة وعواقب لم تُقدّر آثارها على الصعد كافة. من الضروري الآن أن يُدرك العالم، بما في ذلك الحكومات العربية والإسلامية، الحاجة الماسة لتحرك ملموس يُلبي تطلعات الشعب الفلسطيني ويحقق حقوقه المشروعة والمعترف بها دولياً[١].

مع ذلك، يتعين التمييز بين العملية نفسها والأحداث الجانبية التي قد تكون رافقتها، خصوصاً في ظل الانفعالات الشعبية الغاضبة والتي قد تؤدي إلى أفعال لا يمكن الإقرار

(١) أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الاقليمية والدولية، أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ترجمة: عبد الحميد فحام، ٢٠٢٣/١١/٧، على الرابط: https://dimensionscenter.net/ar

بها أولئك المدنيين الذين شهدوا قسوة العالم وتجاهله لحقوقهم، والذين عاشوا ضمن ما يُشبه أكبر سجن مفتوح على وجه الأرض، لم يكونوا يتوقعوا أن جدران الفصل العنصري ستنهار بقوة ضربات المقاومة الفلسطينية، أذ أنفق عليها الاحتلال مليارات الدولارات لإحكام السجن على أكثر من ٢ مليون من السكان، وبعدما كانت مسرحاً لمأساة جديدة. عندما استُشهد المئات من الشبان المدنيين الذين تظاهروا بشكل سلمي أثناء مسيرات العودة على أبواب هذه الجدران، وأصيب ما يزيد عن ١٠ آلاف منهم بالرصاص الحي على أيدي جنود الاحتلال وبتشجيع من المستوطنين في غلاف قطاع غزة مما أوجد حالة غضب لا يمكن التحكم بها، وذلك دون التطرق لأولئك الذين فقدوا عائلاتهم ومسحت من السجلات المدنية بالكامل في الاعتداءات الصهيونية السابقة. هذه الأوضاع تبقى دليلاً آخراً على مسؤولية هذا العالم للإقرار بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وأن لا يتمادى في قسوته على الفلسطينيين وأن ترك حكومة الاحتلال ومنحها الغطاء لكي تنتقم من المدنيين الفلسطينيين للرّد على كسر هيبتها العسكرية عن طريق منع إدخال إمدادات الغذاء والدواء وقطع الكهرباء والماء بما يعني حرب للإبادة الجماعية وفقاً لكل المواثيق الدولية، هو ما يؤسس لأي تطرف في المنطقة والعالم وستتحمّل حكومة الاحتلال وحلفاؤها الغربيون وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية تداعيات مثل هذه الأوضاع التي لا تخدم مبدأ الأمن والاستقرار في أطار البيئة العالمية والتي أكدت عليها المواثيق ومبادئ المنظمات الدولية ولاسيما الأمم المتحدة. أظهرت الحرب الجارية بين قطاع غزة والاحتلال أن السلطة الفلسطينية التي يقودها الرئيس محمود عباس لم تعد تملك أي تأثير وأنها سلطة شكلية تبحث فقط عن مساعدات، في المقابل نجحت حركة حماس بعد هجومها المفاجئ وغير المسبوق في فرض نفسها الرقم الصعب في المعادلة القائمة ومنذ تفجر الأحداث في غزة عقب الهجوم الذي شنته حماس على جنوب الكيان الصهيوني، كان تعاطي الرئيس عباس (أبو مازن) وباقي مسؤولي السلطة أقل ما يقال عنه إنه باهت، ولا يرتقي إلى الحد الأدنى لمواجهة التحديات الماثلة. وأعرب الرئيس الفلسطيني وبشكل خجول عن رفضه (قتل المدنيين) من الجانبين، في تصريحات من شأنها أن تزيد من تأجيج الشارع الفلسطيني ضده، حيث أن (أبا مازن) ساوى بذلك بين (لاحتلال) و(المحتل)، متجاهلا أن ما حصل يبقى رد فعل على سنوات من الحصار حولت القطاع إلى سجن مفتوح كما تعاملت حماس مع موقف السلطة الفلسطينية بأنها شريكة مع الصهاينة بقتل غزة إلا إن الوقت لا يسمح بفتح سجالات لا تغني ولا تسمن.

وقال عباس في لقائه العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في عمّان «نرفض الممارسات التي تتعلق بقتل المدنيين أو التنكيل بهم من الجانبين لأنها تخالف الأخلاق والدين والقانون الدولي»، ودعا عباس، وفق بيان للرئاسة، إلى «إطلاق سراح المدنيين والأسرى والمعتقلين»، والوقف الفوري للعدوان الشامل على أبناء شعبنا، وتقديم المساعدات الإنسانية الطبية والإغاثية، وتوفير المياه والكهرباء، وفتح ممرات إنسانية عاجلة في قطاع غزة. ويرى الباحث المتخصص في الأراضي الفلسطينية (كزافييه غينيار) أن حماس بهجومها رسخت مكانتها الرئيسيةالفلسطينية.

واعتبر الباحث في معهد نوريا أن الوضع تغيّر بشكل جذري عقب الهجوم الذي أوقع ١٢٠٠ قتيلاً في الكيان الصهيوني، وأكثر من ٢٧٠٠ جريحاً، بينما ارتفعت حصيلة الشهداء الفلسطينيين في قطاع غزة، ومعظمهم من المدنيين، إلى أكثر من ٥٠٠٠٠ شهيداً[١].

وأضـاف غينيار «شنت حماس عملية غير مسبوقة، ونجحت لأشهر عدة في إخفاء استعداداتها بالكامل»، موضحا أن هذا الأسلوب لا يشبه «ما شهدناه على مـدى عـام ونصف العام في الضفة الغربية من اشتباكات محدودة وجماعات مسلحة صغيرة من الصعب فهم محيطها الأيديولوجي ومحيط عملها. ويُجمع المحللون على أن ما قامت به حماس يتجاوز حتى من حيث تأثيره ما حصل عام ١٩٧٣، مشيرين إلى أن هذه الحرب قد تسطر نهاية الرئيس عباس السياسية. وبـدا عباس كمن يحاول أن يـوازن في تصريحاته بين حماس والاحـتـلال، فيما فضل معظم مسؤولي السلطة الصمت بانتظار مـآلات الوضع لمرحلة ما بعد عملية طوفان الاقصى. وتراجعت على مر الزمن مكانة السلطة الفلسطينية التي انبثقت عن اتفاقات أوسلو في عام ١٩٩٣، والتي كان من المفترض أن تعمل على قيام دولـة فلسطينية لا تـزال معلّقة حتى اليوم، بسبب تصلب صهيوني في المفاوضات، وكذلك بسبب انقسامات فلسطينية وصراعات على النفوذ. ويترأس (محمود عباس) السلطة الفلسطينية منذ أكثر من ١٨ عاما، وانتهت ولايته في عام ٢٠٠٩ لكنه استمر في المنصب دون إجراء انتخابات تطالب بها الفصائل وشريحة واسعة من الفلسطينيين، وفي الضفة الغربية حيث مقر السلطة، تراجعت شعبيتها إلى حدّ كبير في السنوات الأخيرة، وتزايد الغضب الشعبي تجاهها. وقبل اندلاع الحرب ذكر استطلاع رأي،

(١) حميد بحكاك، عملية "طوفان الاقصى": الـدلالات والتداعيات، ٢٠٢٣/١٠/٢٤، على الرابط:٤٩٤٣ https://cerss.org/archives

نشره المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في سبتمبر الماضي، أن ٦٢٪ من الفلسطينيين يرون أن "السلطة الفلسطينية أصبحت عبئا على الشعب الفلسطيني"، بينما أعرب ٥٨٪ عن تأييدهم "العودة إلى المواجهات والانتفاضة المسلحة، ويرى غينيار أن السلطة "أصبحت مهمشة"، مشيرا إلى أن "بإمكانها الاستمرار كسلطة شكلية، دون أدنى دور. لكن المشروع السياسي الذي تجسده -التعاون الأمني مع الاحتلال والسيطرة على السكان الفلسطينيين لصالح الكيان- تعرّض لضربة قاسية[1]. ويرى الباحث في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية (هيو لوفات) أن هجوم حركة حماس «يُمثل احتضانا لاتجاه إستراتيجي جديد تماما لها في وقت تتطلع فيه إلى إعادة تأكيد نفسها في طليعة المقاومة الفلسطينية».

يضيف «يبدو أن حماس اليوم ألزمت نفسها إلزاما كاملا بالمواجهة المفتوحة. وتخلت عن دورها السابق في حكم غزة والتعايش مع الكيان الصهيوني. ويرى (لوفات) أنه منذ طردها من غزة في عام ٢٠٠٧ على يد حماس «ظلت السلطة الفلسطينية هامشية في الأحداث دون أي تأثير بطريقة أو بأخرى»، وارتفعت حصيلة المواجهات بين الفلسطينيين والجيش الصهيوني أو مستوطنين في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية، وفقا لوزارة الصحة الفلسطينية في رام الله، إلى ما لا يقل عن ٣٥ قتيلاً سقطوا برصاص الاحتلال، فيما أصيب ١٣٠ شخصاً بجروح مختلفة.

ومنذ مدة تشهد الضفة الغربية، التي يحتلها الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧، تصاعداً في وتيرة أعمال العنف شمل عمليات عسكرية صهيونية متكرّرة ضدّ أهداف فلسطينية وتنفيذ فلسطينيين هجمات ضدّ صهاينة. ومع بدء التصعيد الأخير أصدر الرئيس الفلسطيني من رام الله بيانا أكد فيه «حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه في مواجهة إرهاب المستوطنين وقوات الاحتلال»، بينما قال أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية (حسين الشيخ) إن «القيادة الفلسطينية تجري اتصالات مكثفة مع كل زعماء العالم لوقف هذه الحرب المدمرة فورا»، وإنها طالبت بإدخال المواد الغذائية والطبية العاجلة إلى قطاع غزة». يقول المحلل جهاد حـرب "لا سيطرة للسلطة الفلسطينية على غـزة ولا على مقاتلي حماس ولا تأثير لها على الكيان الصهيوني. بالتالي ليس لها أي دور في هـذه المرحلة سـوى المطالبة بتقديم المساعدات إلـى أهالي غزة.

(١) بلال التليدي، "طوفان الأقصى وتحول المعادلات الاستراتيجية والفكرية والسياسية والقيمية للأمة"، موقع عربي٢١، ١٣ /١١/ ٢٠٢٣: https://arabi٢١.com/story/١٥٥١٦٥٧

وهنا يجب أنْ نقول: إنَّ ما قامت به المقاومة الاسلامية في العراق بكل فصائلها وقيامها برادات فعل ضد المصالح الأمريكية في العراق كان له التأثير الايجابي تجاه حركة حماس حيث اشادت حماس وفي بيانات ان موقف الشعب العراقي ومقاومته كان له الدور الكبير والواضح في نصرة الحركة وكذلك مُشاغلة حزب الله اللبناني لجيش الاحتلال على الجبهة الصهيونية مما اضطر جيش الاحتلال الى نقل بعض من قواته على الحدود اللبنانية خشيه توغل حزب الله في هذه الجبهة وفرض معادلة توازنات جديدة تعزز من مكاسب عملية طوفان الاقصى على مستوى البيئة الداخلية الفلسطينية.

طوفان الأقصى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

الفصل الثالث

طوفان الأقصى: دراسة تحليلية في الأبعاد الإقليمية والدولية

مقدمة

تُعد معركة طوفان الاقصى إحدى أهم محطات الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني في منطقة (الشرق الاوسط)، ووفقاً للمنظور الجيوبوليتيكي فان هذا الصراع شكل إغراءات جذب لتدخل القوى الخارجية الفاعلة لمصلحة الأطراف المحلية، في سياق توازنات القوى بين الدول الكبرى المتنافسة على المستويين الاقليمي والدولي.

كشفت هذه المعركة ان الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني لا يزال يتسم بحالة من النمطية من حيث توفر حواضن دعم إقليمية ودولية للأطراف المتصارعة، فمن ناحية هناك الدعم الامريكي والغربي غير المحدود للكيان الصهيوني سياسياً ومالياً وعسكرياً، مقابل وجود حواضن دعم تاريخية للجانب الفلسطيني من الدول العربية المجاورة، فضلاً عن بعض القوى الاقليمية. وبين هذه الحواضن فقد كشفت معركة طوفان الاقصى تراجع دعم العديد من الاطراف التي كانت معروفة تاريخياً بدعمها للقضية الفلسطينية بفعل الضغوطات والتأثيرات التي مارستها الإدارات الامريكية المتعاقبة عليها، فضلاً عن طبيعة المشروعات الاقليمية التي طرحتها الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، مثل مشروع صفقة القرن، ومؤخراً مشروع السلام الابراهيمي، والتي كانت تستهدف تحييد وإنهاء حالة الخصومة مع الاطراف العربية الداعمة للقضية الفلسطينية، في مقابل تطبيع العلاقات معها تحقيقاً للمكاسب التي من الممكن جنيها على مستوى العلاقات الثنائية بين الطرفين في المستقبل.

في إطار المقاربة الاقليمية والدولية لتحولات الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني، وكذلك المشروعات الاقليمية، التي سعت الى إنهاء الصراع دون حلول تشمل الاطراف الرئيسة للصراع، وفي إغفال تام لقدرة الطرف الفلسطيني على تجديده وبث الروح فيه من جديد في إطار أعمال المقاومة المسلحة للإحتلال الصهيوني، فقد فرضت معركة طوفان الاقصى معطيات جديدة للصراع وجعل حسابات ورؤية الطرف الفلسطيني حاضرة كرقم مهم في أية معادلات إقليمية ودولية لاسيما في منطقة (الشرق الاوسط). فضلاً عن طبيعة التداعيات الاقليمية والدولية التي أحدثتها هذه الحرب، وما نتج عنها من تغير كبير في العديد من المعطيات والسياسات الاقليمية والدولية.

المحور الأول
طوفان الأقصى والتوازن الاستراتيجي

شكلت معركة طوفان الأقصى، نتيجة الهجوم المفاجئ لكتائب القسام الذراع العسكري لحركة حماس على قطاع غزة [*]، وأسر وقتل عدد من سكان الكيان المحتل تحولاً جوهرياً على صعيد العمل العسكري لفصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة والتي كشفت في الجهة المقابلة عن عجز استخباري صهيوني واضح[١].

لا شك ان المعركة مثلت محطة مهمة في تاريخ الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني بفضل التأثير العميق الذي أحدثته على الصعيد العملياتي والنفسي في صفوف قوات الاحتلال، وحجم الخسائر التي تكبدتها. وبغض النظر عن النتائج المترتبة على هذه العملية، تبقى القدرة التي أظهرها الفلسطينيون على المفاجأة والمبادأة بالفعل الاستراتيجي من حيث اختيار مكان وزمان الفعل العسكري للتأثير في الحسابات الإستراتيجية للخصم إحدى التحولات النوعية في فلسفة إدارة الصراع الفلسطيني - الصهيوني، فضلا عن إعادة تعريف المعادلات السياسية والعسكرية والأمنية معه التي عُدت حقيقة ثابتة في الميزان الاستراتيجي وعليه، يتعين علينا قراءة هذا الحدث ضمن سياق أوسع، يشير إلى أن السياسات الصهيونية الهادفة لتجاوز حقوق الفلسطينيين وتجاهل وجودهم، وفقاً للرؤية التي تعتنقها الحكومة الصهيونية الأكثر تطرفاً، سيكون مصيرها الفشل عاجلاً أم آجلاً [٢].

جاءت معركة طوفان الاقصى بفعل مجموعة من التطورات والمتغيرات، ولا سيما الاحداث الأخيرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والمتمثلة في صعود اليمين الصهيوني

(*) قطاع غزة هو جيب ساحلي تبلغ مساحته ٤٥ كم ويحتله الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧. وهو أحد أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان في العالم، إذ يبلغ عدد سكانه ٢,٣ مليون فلسطيني، وأكثر من ٦٦٪ منهم لاجئون منذ عام ١٩٤٨. ينظر: الحرب على غزة ٢٠٢٣: تداعيات مدمرة غير مسبوقة، على الرابط: www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/war-gaza-unprecedented-devastating-impact-arabic.pdf

(١) شيماء منير، الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) مهاب عادل حسن، " طوفان الأقصى" والتداعيات المحتملة على مستقبل الحكومة الاسرائيلية، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ٤٣.

وتشكيله لحكومة اليمين المتطرف برئاسة "بنيامين نتانياهو" بتوجهاتها العنصرية، ورفع وتيرة الاستيطان والاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية وعلى المصلين، كما أسهمت حكومة اليمين المتطرف نتيجة السياسة التي أتبعتها في تدهور وضعية وظروف آلاف الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال. فضلا عن ان هذه العملية جاءت في وقت يشهد الكيان الصهيوني غلياناً داخلياً وما أحدثه من انقسام حاد على خلفية ما عرف بالإصلاح القضائي (التعديلات القضائية)، وانقسام المجتمع الصهيوني الذي وصل إلى مستوى رفض جنود الاحتلال القيام بالخدمة العسكرية وعصيان عسكري. وعلى مستوى العالم العربي تم توقيع اتفاقيات ابراهام مع بعض الدول العربية بضغط أمريكي، بهدف تصفية القضية الفلسطينية وإخراجها من الأجندة العربية أو تهميشها في الحد الأدنى وتبني مفهوم للسلام وفقاً للصيغة الصهيونية، إي نقل أدارة وحل الصراع الفلسطيني- الصهيوني من طابعه الثنائي إلى طابع أشمل مع دول المحيط الإقليمي لتحقيق الرؤية الصهيونية لحكومة نتنياهو سلام مقابل سلام [1].

فضلاً عن ذلك، فعلى المستوى الإقليمي شهدت الأحداث مستويين، المستوى الأول حالة الفواعل من غير الدول وتتمثل بتحرك كل من حزب الله في لبنان، وفصائل المقاومة في العراق وسوريا، واعتمادهم جميعاً نمط "الإزاحة للخارج"، فعلى سبيل المثال في تشرين الاول ٢٠٢٣ تجددت المواجهات الحدودية بين لبنان والكيان الصهيوني في منطقة الناقورة ومزارع شبعا التي عُرفت مسبقا بـ "أزمة الخيم". المستوى الثاني حالة الدول مراكز الثقل وتتمثل بواقع وسياقات مشروعات "الدمج الإسرائيلي" في المنطقة العربية التي كان آخرها الممر الهندي الأوروبي الشرق أوسطي، والموقف العربي حيال تلك المشروعات في ظل التصعيد القائم على أثر معركة طوفان الاقصى. أما على المستوى الدولي فتمثل بإعادة إنتاج نمط التنافس الدولي على المنطقة في ظل حدة التفاعلات القائمة على جميع المستويات والأقاليم الفرعية، مثل: ارتدادات الأزمة الروسية ـــ الأوكرانية على ملفي الطاقة والغذاء، وتداعيات الخروج الأمريكي من أفغانستان، وأزمة تأمين طرق إمدادات الطاقة، والتخوف من تنامي نفوذ الفواعل غير الدولية وأجنداتهم المتباينة والمغايرة لأجندة فواعل النظام الدولي ومراكز ثقل الإقليم العربي... إلخ. ومن ثم، فقد أسهمت عملية طوفان الأقصى في إعادة ترتيب أولوية القضية الفلسطينية في ظل التحفيز الدولي لإنجاز

(١) د. حميد بحكاك، عملية "طوفان الاقصى": الدلالات والتداعيات، ٢٠٢٣/١٠/٢٤، على الرابط: https://cerss.org/archives

متطلبات مشروعات الدمج الإقليمي المرتبطة بمسار الاتفاقات الإبراهيمية[1].

على صعيد النتائج النهائية، فهي ترتبط بالتطورات الميدانية التي بالضرورة سوف تستمر لمدة من الزمن، ولن تكون النتائج ذات طابع فوري وقصير المدى، بل ستكون هناك تحولات استراتيجية مرتبطة بمعادلات المنطقة والأجندات الدولية والإقليمية، فنحن أمام تغيير كبير في قواعد اللعبة الإقليمية وفقا لرؤى وتصورات شاملة لكن هذا لا ينفي وجود تداعيات ونتائج ستترتب على معركة طوفان الأقصى إقليمياً ودولياً.

(١) د. ايمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ " طوفان الاقصى"، ٢٠٢٣/١٠/١١/ على الرابط:

https://www.siyassa.org.eg/News

المحور الثاني
طوفان الأقصى...وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي

يشهد العراق وضعاً سياسياً وامنياً شديد الحساسية، بسبب تأثره بالأحداث الإقليمية وعلى مختلف الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية، اذ يشكل العراق محوراً أساسيا في قلب الأحداث التي تعصف بالمنطقة، ومن ثم فهو يتأثر ويؤثر بسير الأحداث الجارية، وقد مثلت معركة طوفان الأقصى والعدوان الصهيوني على قطاع غزة، وارتداداتها مثالاً واضحاً على إن العراق لا يمكن أن يكون بعيداً عن الأحداث والتطورات الجارية في المنطقة. ولعل ما يعقد المشهد السياسي والأمني في العراق هو وجود ما يسمى بـ: قوات التحالف الدولي في العراق والتي تشكلت في عام ٢٠١٤ لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي تحديداً، وبالاتفاق مع الحكومة العراقية بوصفها قوات ذات مهام استشارية، الى جانب القيام بأعمال الصيانة وتقديم المعلومات الاستخبارية التي تحتاجها القوات العراقية في مواجهة التنظيم الارهابي، وهو الهدف المعلن من وجود القوات الدولية في العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

لا شك ان عملية طوفان الاقصى ترتب عليها تغيرات جيوسياسية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما بالنسبة للدول الواقعة في مناطق التطويق الاستراتيجي للكيان الصهيوني، والعراق بوصفه دولة محورية في المنطقة سوف يتأثر بهذه الحرب، وما تتركه من تداعيات أمنية على دالة الأمن الوطني العراقي.

ويمكن قراءة بعض هذه التداعيات وعلى أكثر من مستوى، وكما يلي:

١. ان طبيعة التطورات والاحداث العالمية، وما يحصل من تقلبات على مستوى النظام الدولي، ولاسيما على مستوى القارة الأوربية، وتداعيات الحرب الروسية ــ الاوكرانية، فضلاً عن محاولات روسيا والصين عن طريق تكتل البريكس في إيجاد بديل حقيقي للعملة الدولية (الدولار)، وشعور الولايات المتحدة الامريكية أنها بدأت تفقد مناطق نفوذها، وتتآكل مساحات مصالحها في مناطق أخرى، وتقلص مناطق التعامل بالدولار الامريكي، إذ كانت نسبة التعامل بالدولار عالمياً نحو ٨٨٪ قبل الحرب الروسية- الاوكرانية، ووصلت الى نحو ٥٨٪ بعد تلك الحرب. هذه المعطيات هي كفيلة بوجود تحرك أمريكي ــ غربي كبير وغير محدود لمواجهة

تلك التداعيات ولاسيما في المناطق الرخوة في العالم[١]، وتمثل منطقة (الشرق الأوسط) أهم تلك المناطق، ولاسيما المنطقة المحصورة بين البحر الأحمر من الجنوب وبحر العرب والخليج العربي وخليج عمان من الشرق، الى جانب سوريا، فضلاً عن العراق، وتحديداً الحدود العراقية ــ السورية الى المثلث المرتبط بالأردن، هذه المنطقة التي تشهد نشاطاً عسكرياً للولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تدوير الإرهاب والتنظيمات الارهابية بهدف أرساء مناطق نفوذ جيوستراتيجي غير خاضعة لسيطرة العراق ولا سوريا الهدف منها خلخلة امنية استراتيجية ضمن سياسة يمكن ان نسميها بسياسة (الاحتواء والإغلاق)، بمعنى احتواء دول المنطقة، الى جانب إغلاق مداخل المنطقة بوجه أية محاولات إقليمية ودولية للتواجد في المنطقة في المستقبل[٢].

٢. **أمنياً:** التصعيد من الولايات المتحدة الأمريكية تجاه فصائل المقاومة في العراق وقادتها، لاسيما بعد تصريحات المسؤولين الامريكان بان تهديد المصالح الامريكية ستواجه برد حاسم. فعلى الرغم من عدم رغبة الادارة الامريكية الحالية بتوسيع نطاق الصراع وامتداداته المستقبلية، ودخول أطراف أخرى، وهو ما يشكل تهديداً حقيقياً للمصالح والأهداف الأمريكية، ولاسيما في العراق، وللكيان الصهيوني على إمتداد الساحات الاخرى، إلا ان الولايات المتحدة الامريكية قامت بتوجيه هجمات على مناطق تمركز فصائل المقاومة في شرق سوريا، وعلى الشريط الحدودي العراقي ــ السوري، بهدف تحجيم قدرات الفصائل وللحيلولة دون وصولها الى الداخل السوري، وبما يحد من تحركها في المستقبل تجاه الأراضي المحتلة في حال تصاعد المواجهات مع الاحتلال الصهيوني في غزة، وهو ما يشكل تطوراً وتصعيداً في معادلة الصراع في المنطقة.

٣. **سياسياً:** ان محورية وأهمية القضية الفلسطينية في السياسة التي يتبناها العراق، يؤشر أنَّ هناك انعكاسات سياسية سيتأثر بها العراق في حال استمرار التصعيد المتبادل بين

---

(١) ايمن سمير، عشر معادلات امريكية في حسابات حرب غزة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تشرين الثاني ٢٠٢٣، على الرابط:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item

(٢) صافيناز محمد أحمد، " طوفان الاقصى"... يضرب القواعد الامريكية في العراق وسوريا، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ٧٠ ــ ٧٢.

الفصائل العراقية والولايات المتحدة الامريكية، و توجه الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوربية الى اعتماد خيارات تكتيكية مفادها: غلق سفاراتها وقنصلياتها عبر سحب ممثليها وسفراءها من العراق، وهو ما يخلق حالة من عدم الاستقرار في علاقات العراق مع المحيط الدولي، وربما الاقليمي في حال اتجاه دول اخرى ولاسيما القريبة من المحور الامريكي الى اعتماد الآلية نفسها.

٤. **اقتصاديا:** لا يمكن بأي حال من الأحول إغفال أهمية الجانب الاقتصادي، ومدى تأثيره على الاستقرار الداخلي في العراق، لاسيما وان الوضع الاقتصادي العراقي يعاني منذ مدة من العديد من المشكلات والازمات المزمنة، ولا سيما أزمة الدولار وانعكاساتها على المواطن العراقي. وهنا لا نستبعد في المرحلة القادمة أن تذهب الولايات المتحدة الامريكية الى توظيف الورقة الاقتصادية لإحداث إرباك وفوضى في الساحة العراقية الداخلية، والتضييق على إمكانية العراق في الحصول على العملات الاجنبية بالدولار مما يعمق من المشاكل الاقتصادية، ويشكل ضغطاً كبيراً على الداخل العراقي، وربما يكون ممهداً لحدوث احتجاجات ومظاهرات مستغلة تلك الظروف بهدف بلورة حالة من عدم الاستقرار في العراق، وربما يكون دافعاً لدخول جهات أخرى رغبة منها في إدامة عدم الاستقرار والتأثير على أداء الحكومة العراقية في المرحلة القادمة.

فضلاً عن ذلك، فان تطورات الأحداث بعد معركة طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣، وما تبعها من قيام الاحتلال الصهيوني بإعلان الحرب على قطاع غزة، كشف بما لا يقبل الشك حقيقة الدور العسكري الذي تؤديه الولايات المتحدة الامريكية في العراق، والذي أثبت أنَّ القوات الأمريكية الموجودة في العراق هي لا تمثل قوات تدريب أو قوات استشارية كما تدعي الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما المهمة الحقيقية هي جعل العراق مرتكزاً أساسيا لتنفيذ المهام والأهداف الأمريكية الحالية والمستقبلية سواء في العراق او المنطقة، حتى وإن تطلب الأمر تنفيذ عمليات عسكرية في الاراضي العراقية وبدون علم الحكومة العراقية، وبدون مراعاة لمصالح العراق الوطنية.

ما تقدم، يستدعي القول: إنَّ الوجود العسكري الأمريكي في العراق وطبيعة المهام التي يعمل على تحقيقها يمثل أصل المشكلة في العراق وما يتبعه من إشكاليات امنية وسياسية واقتصادية يمكن ان تؤثر سلباً على الاستقرار الأمني والسياسي المتحقق في العراق، ولاسيما بعد تشكيل حكومة رئيس الوزراء السيد محمد شياع السوداني. فالواقع يؤشر

بان الحكومات العراقية المتعاقبة لم تنجح في إخراج القوات الأمريكية من العراق لأنّها أصبحت موجودة على الأراضي العراقية ولكن بمسميات جديدة (كالصفة الاستشارية)، وحظيت بموافقة الحكومات العراقية آنذاك، ويبدو أنَّ أسباب الإبقاء على القوات الأمريكية قد يعود في بعض أهدافه الى حاجة الجيش العراقي الى التدريب والدعم والإسناد اللوجستي المتقدم وانجاز مهام تعرضية حيال اي تهديدات فعلية او محتملة في المستقبل المنظور، فضلاً عن رغبة بعض القوى السياسية في مواءمة ضرورة بقاء القوات الامريكية، إذ تشعر هذه القوى بان هذه القوات يمكن ان تمثل طوق الحماية لها في حال تعرضها لتهديدات داخلية من بعض الأطراف المحلية سواء أكانت رسمية أو غيرها.

لا شك، فان طبيعة الدور العسكري الذي كشفته العمليات العسكرية الأخيرة التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي العراقية، يتطلب وجود آليات محددة لمواجهة هذه القوات، بهدف الحد من دورها العسكري الذي يتناقض مع الدور الرئيس لها، وهذه الآليات يجب أن تنطلق من رؤية واقعية وعقلانية وموضوعية تأخذ بنظر الاعتبار التداعيات التي يمكن ان تترتب على الموقف العراقي تجاه هذه القوات، ولعل أبرز تلك التداعيات تتعلق بشكل أساسي بالتدهور المتوقع للعلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية، وما يمكن أن يتسبب به ذلك من تعقيدات سياسية إذا ما تم غلق السفارات سواء الأمريكية أو للدول الحليفة لها، فضلاً عن المتاعب الاقتصادية، لاسيما وأن جميع أموال العراق من مبيعات النفط محفوظة في بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، ويمكن لواشنطن أن تقوم بتعطيل صرفها وربما حجبها، وحينها ستفشل الحكومة الاتحادية تماماً بتأدية التزاماتها تجاه مواطنيها، وقد تتسبب بأزمة سياسية واجتماعية وأمنية في العراق تلقي بتداعياتها السلبية على واقع إدارة الدولة العراقية.

ليس من المستبعد أن تذهب الولايات المتحدة الامريكية الى توظيف الخيار الاقتصادي، عبر فرض عقوبات اقتصادية ذكية مما سيعقد العلاقات التجارية والاقتصادية بين العراق ودول العالم، لاسيما الأوروبية والإقليمية. فضلاً عن خيارات أخرى في حال استمرار تعرض قواعدها في العراق للهجمات من قبل فصائل المقاومة، وربما الأمر يزداد تعقيداً، إذا ما استمرت القوات الأمريكية في شن هجمات مسلحة ضد مواقع فصائل المقاومة داخل العراق، أو القيام بعمليات اغتيال ضد قياداتها، مما يتسبب أيضاً بوضع العراق أمام اختبارات صعبة شبيهة بما حصل في حادثة مطار بغداد مطلع العام ٢٠٢٠، الأمر الذي قد يتجه إلى تحويل العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى علاقة عدائية

مما قد يضع مصير العراق ومستقبله أمام تحديات كبرى.

إن المرحلة الراهنة، وبسبب طبيعة التحولات والمتغيرات الإقليمية والدولية، وتسارع الأحداث تتطلب من صانع القرار العراقي أن يتبنى سياسة قائمة على العقلانية وعلى رؤية واقعية في التعامل مع الأحداث، وإدراك طبيعة التوازنات والتحالفات في المنطقة، بهدف إبعاد أية انعكاسات مستقبلية للحرب في غزة على معادلة الأمن الوطني العراقي، وهو ما يتطلب من الجميع في المرحلة الراهنة، توظيف الدبلوماسية العراقية وزيادة فاعليتها للتعامل مع التطورات، واعتماد سياسة الترقب للأحداث، ومتابعة طبيعة سير الحرب في غزة. فضلاً عن إمكانية اعتماد عدد من الآليات لمواجهة تلك التداعيات، سيما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومنها:

١. ضرورة مراجعة اتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقعة بين العراق والولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠٨، سيما في بعدها الأمني، إذ أنَّ الاتفاقية عُقدت في ظروف كان العراق تحت الاحتلال الامريكي، ولم يملك خيار طرح او فرض الشروط التي تتلاءم ومصالحه الوطنية واعادة تعريف انساق المصلحة الوطنية وفقا لخصوصية البيئة الإستراتيجية، ومن ثم لم يكن للعراق دور واضح في وضع بنودها الرئيسة، بل يمكن القول ان البنود التي تضمنتها الاتفاقية جاءت لمصلحة الطرف الأمريكي على حساب مصلحة العراق وأمنه واستقراره، وبما يوفر الحماية للقوات الأمريكية المنتشرة في العراق. إن الظروف والتطورات الحالية تتطلب إجراء مراجعة دقيقة لبنود الاتفاقية الأمنية، لاسيما وان جميع الاتفاقيات الدولية في السياق الطبيعي تكون معرضة للمراجعة من أطرافها في مدة زمنية معينة، لتكون مسايرة للتطورات الراهنة، عبر إضافة فقرات او حذف وتعديل بعضها الآخر، وهو ما يفرض على صانع القرار العراقي البدء بهذه المراجعة مع الطرف الأمريكي لتكون فقراتها منسجمة مع مصالح العراق، وبما يضمن حقوق العراق وسلامة أراضيه وأمنه وسيادته، وان لا تكون الاتفاقية ذريعة تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ أهدافها العسكرية من خلال قصف المقرات والمواقع العسكرية العراقية، أو استهداف بعض الشخصيات القيادية.

٢. إن إمكانية إنسحاب القوات الامريكية تحت تأثير الهجمات عليها وقصف قواعدها العسكرية في العراق هو أمر مستبعد في المرحلة الراهنة، وهو ما يتطلب تهيئة البيئة المناسبة والظروف الاعتيادية لطرح موضوع الانسحاب رسمياً، و يتطلب ضرورة

بلورة رأي عام عراقي موحد يشكل نسقاً تدرجياً ضاغطاً على توجهات الولايات المتحدة الامريكية وقواتها العاملة في العراق، فضلا عن الضغط على صانع القرار من أجل الوصول الى نهايات مقبولة لوضع ودور هذه القوات في العراق، لاسيما وان ظروف العراق الحالية لا تتطلب وجود هكذا قوات كون القوات العراقية بمختلف تشكيلاتها وصلت الى درجة من الجاهزية القتالية والاستعداد لمواجهة ايه تحديات او تهديدات قد تنعكس سلبا على واقع المعادلة الامنية العراقية. وفي هذا الإطار يمكن تفعيل قرار البرلمان العراقي الصادر عام ٢٠٢٠، والذي طالب بانسحاب القوات الامريكية من العراق، أو إصدار قرار جديد يذهب باتجاه المطالبة بإنهاء مهام قوات التحالف الدولي، بما فيها القوات الامريكية من العراق لعدم الحاجة إليها. ومما يعزز هذا التوجه هو إعلان رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بان هناك ضرورة الى مراجعة وتقييم العلاقة مع قوات التحالف الدولي، وإنهاء دورها ومهماتها الاستشارية في العراق، وهذا الطرح بحاجة الى توحيد الموقف الشعبي الرافض لهذه القوات، مدعوماً بدور فاعل للبرلمان العراقي، فضلاً عن تفعيل دور الاعلام العراقي ليكون مسانداً لموقف الحكومة العراقية في هذا السياق.

المحور الثالث
طوفان الأقصى وتداعياتها على الساحة اللبنانية

لم تقف مفاجآت عملية اختراق عناصر من حركة حماس للداخل الصهيوني على تنفيذ هجوم متعدد المستويات والأدوات غير المعتادة وسط شلل تام للمؤسسات الدفاعية الصهيونية وأجهزتها الاستخباراتية، بل أضيف إلى ذلك مفاجأة تركيز رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في تصريحاته الأولى على تحذير أطراف أخرى من انتهاز الفرصة لفتح جبهة جديدة على الحدود الشمالية قاصداً بذلك حزب الله اللبناني.

الجبهة اللبنانية ــ الصهيونية لم تكن خالية من الخروقات أو بعض الاشتباكات، على أثر معركة طوفان الأقصى، وهو ما يعني أن قواعد الاشتباك بين الطرفين لن تكون مستقرة وهناك إمكانية ان تخرج عن الفعل ورد الفعل المتوقع. إذ عادة ما يتم التراشق عبر الحدود في عمليات محدودة ويتم الرد على مصدر النيران بشكل فوري ومحدود ثم يتوقف الاشتباك عند هذا الحد ولا يتطور إلى أكثر من ذلك ولا تصل مدته الزمنية لأكثر من يوم أو يومين. وقد تحدثت بعض تقارير الاحتلال بوجود وحدة عسكرية لحركة حماس في لبنان منذ عام ٢٠٢١ تتمركز قرب مدينة صور وتخضع للتدريب بدعم إيراني وبضوء أخضر من حزب الله، وكانتالكيان الصهيوني قد اتهمت هذه الوحدة في مرات سابقة بإطلاق صواريخ من الجنوب اللبناني دون أن يتطور أي من هذه الأحداث إلى اشتباكات واسعة، إذ كان الكيان يتعامل مع مصدر الصواريخ ثم يتوقف التراشق سريعاً، ولم يكن مطروحا أن يتم تبني هذه الصواريخ بشكل معلن من جانب منظمة فلسطينية أو حتى لبنانية، بل يتم التعامل مع الأمر كونه حدثاً محدوداً ليس له تداعيات على قواعد الاشتباك المعروفة[1].

المعطيات الراهنة تؤشر أن الكيان الصهيوني لا يزال في طور استيعاب التطورات الأخيرة وليس في معرض التحرك بشكل عشوائي على الحدود الشمالية للدخول في حرب أوسع، وهو لا يزال يحاول استعادة السيطرة على جبهته مع غزة. بل قد يكون الاحتلال أكثر اهتماماً بتجميد الجبهة الشمالية والحفاظ على هدوئها لحين السيطرة على جبهة غزة والتحسب لاشتعال الضفة بانتفاضة أو حتى الداخل في أراضي عام ١٩٤٨. وفي حال

(١) رابحة سيف علام، أين يقف حزب الله من " طوفان الاقصى، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص٦٢.

قرر الاحتلال أن يفتح كل الجبهات لخلط الأوراق واستدعاء الدعم الخارجي الغربي ولاسيما الأمريكي، فهو ليس مخول باتخاذ هذا القرار بشكل منفرد بل لابد له من ضوء أخضر من واشنطن، لأن الأخيرة ستكون مضطرة حينذاك لتقديم دعم دائم ومباشر طوال مدة اندلاع الحرب المحتملة، وهو سيناريو يبدو ضعيفاً في ظل رغبة الولايات المتحدة الامريكية في تعزيز التهدئة والتعاون في المنطقة على التوازي مع استمرار وتوسع الحرب الروسية ـ الأوكرانية وما تستنزفه كييف من دعم ومساعدات من الدول الغربية ومن الولايات المتحدة الامريكية. وبالاستناد على ذلك، لا يبدو أن اتساع الحرب الراهنة لتشمل جبهة لبنان هو أمر وارد الحدوث، بل أنَّ الافضل بالنسبة للطرفين هو تثبيت قواعد الاشتباك كما هي، وما كان تراشق القذائف المتبادل بين حزب الله والكيان الصهيوني في اليوم التالي لعملية طوفان الأقصى إلا تأكيداً على نفس هذه القواعد وليس تغييراً لها. وعلى الرغم من ذلك، يبقي حزب الله احتمال مشاركته في حرب موسعة أمراً وارداً في حال قرر الكيان الصهيوني التوجه نحو ذلك، وهو في ذلك يؤدي أحد أدواره الإقليمية كطرف فاعل في محور المقاومة بالمنطقة[1].

إن التزام حزب الله بوحدة الساحات لن يتجاوز لا الواقع اللبناني ولا ارتباطه بعمقه الإستراتيجي المعادي للكيان الصهيوني، فأي تدخل عسكري له في المواجهات إلى جانب غزة لن يتجاوز حقائق هاتين الساحتين ومتطلباتهما. لبنانيّاً، يلتزم حزب الله بالمعادلة التقليدية على الحدود (أي حق المقاومة بمنطقة مزارع شبعا) مع بعض التعديلات التي فرضتها الحرب على غزة، إذ أخذت تتعدد خروقات إطلاق الصواريخ من لبنان، فضلاً عن التسلل واختراق الحدود الصهيونية من مقاتلين فلسطينيين من الأراضي اللبنانية، ومن ثم فان رد حزب الله على القصف الصهيوني على كامل الشريط الحدودي، بما يتجاوز منطقة مزارع شبعا المحتلة[2]. إن حزب الله لا يزال يحافظ على عسكرية المعركة أي اقتصارها على استهداف المواقع العسكرية الصهيونية على الحدود دون التوسع في استهداف العمق الصهيوني، في حين أن صواريخ متفرقة لقوى فلسطينية تنطلق من لبنان وغالبها يصيب مساحات مفتوحة أو لا تؤثر في مجرى الصراع الحالي. بالمقابل، تبدي حكومة

(١) حزب الله يبارك طوفان الاقصى، موقع المنارة، ٢٠٢٣/١٠/٧، على الرابط:
https://almanar.com.lb

(٢) شفيق شقير، حرب إسرائيل على غزة: الأهـداف المستحيلة والتداعيات في المنطقة، ٢٠٢٣/١١/١١، على الرابط:

https://studies.aljazeera.net/ar/article

الاحتلال استعدادها لأي تصعيد يتجاوز المستوى الحالي، لكنها في الوقت نفسه تلتزم به، منعاً لتصعيد شامل في المنطقة وهو ما تدرك خطورته الاطراف الاقليمية[١]. ومع ذلك فان الساحة اللبنانية هي الاخرى قد تكون مرشحة الى ان تكون طرفاً جديداً في المواجهة العسكرية بين الكيان الصهيوني وحزب الله اللبناني، وهو ما سيدفع حزب الله اما نحو ضبط النفس أو إلى الانخراط بالحرب كما هو في عام ٢٠٠٦، عندما خاض الحزب حرباً مدمرة مع الكيان الصهيوني، او خوضه حرباً محدودة كما حدث في نيسان ٢٠٢١. وذلك يتوقف على تطورات الحرب في غزة، ومدى انعكاسها على قواعد الاشتباك المعمول بها سابقاً، وعدم تجاوز الاطراف الحدود المرسومة بينهما، وهو ما يجعل المواجهة رهناً بإرادة الأطراف الرئيسة الحاكمة لانساق ومسارات الصراع في المستقبل[٢].

(١) رابحة سيف علام، جبهة حزب الله ــ اسرائيل: تنامي فرص تصعيد المناوشات الى حرب اوسع، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص٧٤ وما بعدها.

(٢) تداعيات حرب غزة تعم الشرق الاوسط، على الرابط:

https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/israelpalestine/gaza-war-reverberates-across

المحور الرابع
طوفان الأقصى وانعكاساتها على الملاحة في البحر الأحمر

تشهد البيئة الإقليمية للبحر الأحمر تحديات إستراتيجية مستمرة، سواء فيما يتعلق بالتفاعلات الداخلية للدول المتشاطئة له، أو فيما يتعلق بالتفاعلات البينية فيما بينها، أو ما يتصل بالتنافس الدولي بين الدول الكبرى التي تسعى لإيجاد موطئ قدم لها على ذلك الممر المائي، الذي تزايدت أهميته الاقتصادية الدولية، وهو ما ادى الى غياب الاستقرار في معظم دول البحر الأحمر، ووجود فجوة أمنية خلفها غياب كيانات أو مؤسسات إقليمية فاعلة تنظم العلاقات والتعاون فيما يخص استخدام البحار وقضية الأمن البحري، أو عدم فاعلية ما هو قائم منها. إذ يتميز البحر الأحمر بأهمية جيوسياسية فريدة، تميزه عن باقي الممرات البحرية الدولية الأخرى، والتي بدورها استدعت التنافس والصراع بين القوى المختلفة في محاولة لفرض السيطرة عليه، ويرجع ذلك بشكل أساسي لموقعه الجغرافي المؤثر في العلاقات الإقليمية والدولية، إذ يقع هذا البحر متوسطاً قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، ويشكّل نقطة التقاء إستراتيجية بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.

على الرغم من ان البحر الأحمر يقع في عمق المنطقة العربية، إذ هناك إريتريا الدولة المُطلّة على الضفة الغربية للبحر الأحمر، كما يحيط بضفتي هذا البحر الشرقية والغربية، سبع دول عربية هي (الأردن والسعودية واليمن والصومال وجيبوتي والسودان ومصر)، وتستحوذ هذه الدول على نحو (٩٠٪) من سواحله، ومن المفترض أن يكون الوطن العربي لاعباً رئيساً في موازين القوى والسياسات الدولية المتعلقة بهذا الممر الإستراتيجي[١]. إلا ان الواقع يؤشر تراجع الدور العربي بل وغيابه في فرض معادلة امنية تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، يقابل ذلك وجود توجه امريكي ـ اوربي ـ صهيوني إلى أن يكون البحر الأحمر ممراً مائياً دولياً مفتوحاً لسفن الدول جميعاً بما فيها السفن التابعة للكيان الصهيوني، ولا يحق للدول العربية السيطرة عليه، أو تقييد حرية الملاحة فيه. إذ أن إيقاف حركة المرور عبر البحر الأحمر سيضطر الشركات العالمية إلى المرور عبر رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب القارة الأفريقية، بما يطيل

(١) د. صبري فارس الهيتي، المكانة الجيوستراتيجية للبحر الأحمر والأطماع الدولية، الطبعة الأولى، (عمان، دار آريثيريا للنشر والتوزيع: ٢٠٢٢)، ص ٩ وما بعدها.

الرحلات بين ١٩ يوماً إلى ٣١ يوماً، وهو ما سيؤثر في وضع الشحن بالكامل، وعلى حركة إمداد الدول بالواردات وعلى المستويات كافة، فضلاً عن زيادة التكلفة والتأمين على الحاويات، لاسيما المتجهة إلى أوروبا والتي قد تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات.

نظراً لتلك الأهمية، فقد أدركت حركة أنصار الله اليمنية الاهمية الاستراتيجية لهذا الممر البحري، ومدى تأثيره في خيارات الدول الإقليمية والدولية، ولاسيما الأطراف الفاعلة في العدوان على قطاع غزة، وهو ما جعل من الحركة فاعلاً مهماً في سياق معركة طوفان الأقصى، وبعد توجيه ضربات صاروخية أو استخدام الطائرات المسيرة ضد اهداف امريكية وصهيونية محددة في البحر الأحمر. الامر الذي دفع وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن، الى الاعلان أثناء زيارته للبحرين (مقر الاسطول الامريكي الخامس) بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٨، عن إطلاق مبادرة أمنية جديدة ومهمة متعددة الجنسيات حملت اسم «عملية حارس الازدهار»، مشيرا إلى أنها أنشأت تحت مظلة القوات البحرية المشتركة وقيادة قوة المهام المشتركة (١٥٣) التابعة لها، والتي تشكلت عام ٢٠٢٢، وتركز على تأمين البحر الأحمر. والهدف المعلن من المبادرة هو تشكيل تحالف دولي للتصدي لهجمات حركة أنصار الله اليمنية ضد السفن المرتبطة بالكيان الصهيوني أو المتعاونة معه في البحر الأحمر، رداً على الحرب الامريكية ـــ الصهيونية في قطاع غزة، منذ السابع من تشرين الاول ٢٠٢٣، وقد ضم التحالف كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وكندا وفرنسا وإيطاليا وهولندا والنرويج وإسبانيا والبحرين وجزر السيشل واليونان وأستراليا[١].

ومهما يكن الهدف من هذا التحالف، يمكن القول: إنَّ السياسة الامريكية في سياق إقامة التحالفات الاقليمية والدولية ليست بالجديدة، وإنما تمثل إحدى الآليات التي تفرضها الضرورات والمصالح الاستراتيجية بالدرجة الاساس، الهدف منها أما مواجهة تهديدات وتحديات ماثلة، أو توظيفها لأغراض الردع تجاه خصومها لحماية مصالحها ومصالح الدول الحليفة لها في المنطقة. إذ سبق وان تم تشكيل تحالف بحري لتأمين الملاحة البحرية، في تشرين الثاني ٢٠١٩، عُرف باسم (سانتينال) بهدف تأمين المياه الإقليمية، وحماية ناقلات النفط والسفن التجارية في الخليج العربي وخليج عمان، كما اجتمعت دول أوروبية بقيادة فرنسية في مهمة المبادرة الأوروبية للرقابة البحرية في مضيق هرمز بالتنسيق مع القوات الأميركية بهدف تأمين أمن الملاحة فيه. فضلاً عن تأسيس فرقة

(١) أحمد علي، ماذا عن «تحالف البحر الأحمر» الأمريكي الجديد؟!، ٢٠٢٣/١٢/١٦، على الرابط:
https://kassioun.org/reports-and-opinions/item

العمل المشتركة (١٥٣) وتضم (٣٨) دولة، وتختص بالأمن البحري في البحر الأحمر وخليج عدن، ويقع مقرها الرئيس في البحرين[١]، وقد تولت الولايات المتحدة الامريكية قيادة تلك القوة منذ حزيران ٢٠٢٣، بعد أن كانت بقيادة مصرية. ولا شك، فان جميع هذه التحالفات والمبادرات كانت تهدف بالدرجة الاساس التضييق على حركة الجمهورية الاسلامية الايرانية في مياهها الاقليمية، والحيلولة دون تعزيز نفوذها ووجودها البحري في المضائق والممرات المائية المهمة.

لعل أبرز دلالات ذلك في المدرك الاستراتيجي الامريكي، هو سعي الولايات المتحدة الامريكية الى الاسراع بتشكيل التحالف الدولي في البحر الاحمر، على الرغم من إعلان حركة أنصار الله أن عملياتها في البحر الاحمر مقتصرة على السفن التابعة للكيان الصهيوني، أو المتجهة الى الموانئ الصهيونية حصراً، وطمأنت في الوقت نفسه جميع السفن المتجهة إلى باقي موانئ العالم، بأنها غير معنية بالأمر، ولن يلحق بها اي ضرر[٢]. وهو ما يطرح علامات استفهام، ويثير الكثير من الإشكاليات حول الاسباب والدوافع الكامنة وراء تشكيل ذلك التحالف. وهل ان الهدف الحقيقي هو حماية السفن التي تبحر في البحر الاحمر، وضمان إمدادات الطاقة والسلع الى دول العالم؟

في بداية الأمر لا بد من الإشارة إلى أنَّ البحر الأحمر أصبح يدخل في صلب أولويات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية بغض النظر عن الإدارات الأمريكية المتعاقبة سواء كانت ديمقراطية أو جمهورية، لتحقيق عدة أهداف متداخلة، ساعدت طبيعة الأحداث والمتغيرات الإقليمية والدولية على التسريع بتنفيذ خطة السيطرة وفرض الأمر الواقع على منطقة البحر الأحمر، ولعل أهم تلك الأهداف هي:

١. فتح ساحة جديدة لمواجهة إيران وفصائل المقاومة في المنطقة، وعبر البحار هذه المرة، بهدف محاصرة نفوذها وأنشطتها المختلفة وتفعيل استراتيجية الردع ضدها، وهو ما يفتح المجال للتحول نحو مواجهة إقليمية، الأمر الذي لا يتوافق ومصالح دول المنطقة التي لا تريد اتساعاً لرقعة التوتر الإقليمي.
٢. هناك إدراك أمريكي ــ اوربي بان الحروب القادمة في العالم ستكون حروب بحرية،

(١) ينظر: تحالف عسكري تقوده الولايات المتحدة يبدأ مهمة حماية الملاحة في الخليج، الشرق الاوسط، على الرابط: https://www.france.com/ar

(٢) شيماء منير، "وحدة الساحات": هل يشكل الحوثيون رقماً مهماً في معركة طوفان الاقصى، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ٧٩ وما بعدها.

بهدف حماية إمدادات مصادر الطاقة وطرق نقل السلع والبضائع، ومن ثم فان الوجود في منطقة البحر الأحمر ومضيق باب المندب ذات الأهمية الاستراتيجية يعد أولوية قصوى لمعظم القوى الكبرى في العالم، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا.

٣. ان تشكيل التحالف وطبيعة مهامه الجديدة يعكس رغبة أميركية في توفير غطاء دولي لعملياتها في منطقة الشرق الاوسط ذات الاهمية الحيوية، وإعفاء دول المنطقة (العربية) من القيام بأي مسؤوليات لمساندة موقف السياسة الأميركية، لاسيما ما يرتبط منها بحماية أمن الكيان الصهيوني.

٤. إجراء عملية توازن لمواجهة التحركات الصينية في البحر الأحمر، إذ أصبحت الصين لاعباً مهماً في ساحة البحر الأحمر، بعد تفعيل مبادرة الحزام والطريق عبر إنشاء البنى التحتية وتعزيز الفرص الاقتصادية لدول المنطقة ولاسيما المطلة على البحر الأحمر، فضلاً عن تمكن الصين من إقامة قاعدتها العسكرية في جيبوتي.

٥. مواجهة الطموحات الروسية ووجودها العسكري في سوريا، إذ اصبحت روسيا أكثر طموحاً لتحقيق وجودها العسكري في البحر الأحمر للربط بين قاعدتها في ميناء طرطوس في سوريا وقاعدة بحرية تسعى لإقامتها في البحر الأحمر لتكون محطةً وسيطة للإمداد والتموين للسفن بالمحيط الهندي، وتم إختيار السودان لتكون مقراً لها بعد عقد اتفاق عسكري معها للوجود العسكري في ميناء بورتسودان.

٦. حماية أمن الكيان الصهيوني، لأنَّ البحر الأحمر يدخل ضمن نظرية الأمن القومي للكيان الصهيوني، وهو يعد المنفذ البحري الجنوبي للكيان إلى مينائها الرئيس (إيلات)، كما أنه المنفذ الوحيد لها نحو أفريقيا وآسيا.

وعلى الرغم من الاهداف المعلنة للتحالف البحري الجديد، يمكن القول: إنَّ التحالف البحري الدولي سوف تواجهه صعوبات عدة في سبيل تحقيق اهدافه المعلنة، منها: الفشل في إقناع دول مؤثرة بالانضمام بشكل فعال إلى التحالف، ولاسيما مصر والامارات، فضلاً عن السعودية التي ترى بانها ليست طرفاً في الحرب، ولن تكون مندفعة باتجاه الدخول في التحالف، لاسيما وانها وصلت إلى مرحلة متقدمة من مفاوضات السلام في اليمن، وان الانضمام للتحالف يمكن ان يؤثر على مستوى التقارب مع حركة انصار الله والجمهورية الاسلامية الايرانية في الوقت الراهن، فضلاً عن وجود مخاوف من أن يتجه أنصار الله الى استهداف الأراضي السعودية في حال الانضمام للحلف، ولاسيما مستودعات النفط كما

حدث في عام ٢٠١٩.

فضلاً عن إن تشكيل مثل هذه القوة المتعددة الجنسيات عادة ما يكون لفترات مؤقتة تحقيقاً لأهداف محددة، وهو السياق الطبيعي، إلا أنها قد تكون مقدمة لإقامة تحالفات دائمة، بمعنى ان هذه المبادرة ربما تأخذ في المستقبل تحالفاً موسعاً، يضم الدول الاعضاء في قوات العمل المشتركة مع دخول دول اخرى للحد من الدور الايراني سواء في مضيق باب المندب او مضيق هرمز. وهو ما يفتح المجال مستقبلاً لإقامة تحالفات أخرى في المقابل قد يكون منها تحالفاً إيرانياً- صينياً -روسياً، وقد يؤدي إذا ما تفاقمت حدة المواجهات إلى فرض شروط جديدة على منطقة البحر الأحمر والملاحة الدولية في تلك المنطقة، التي تعدها واشنطن ذات أولوية استراتيجية.

بغض النظر عن عدد وحجم استهدافات أنصار الله للسفن في البحر الأحمر، فإن التساؤل الأهم هو لماذا تم اتخاذ قرار اللعب بورقة البحر الأحمر والملاحة في مضيق باب المندب في حيال الكيان الصهيوني، في الواقع أن هذا القرار لم يأتِ عشوائياً بل جاء استنادا على مجموعة من المعطيات أهمها[1]:

١. يعد مضيق باب المندب الذي يسيطر عليه أنصار الله، والواقع جنوب غرب الجزيرة العربية، الخيار المفضل لحركة التجارة بين دول آسيا من جهة. وإفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية من جهة أخرى، إذ يمر عبره ١٠٪ من التجارة البحرية الدولية سنويا، وبعد مرور نحو ٢١ ألف سفينة، و٦ ملايين برميل من النفط يوميا، ومن ثم فهو يمثل ورقة ضغط رابحة ضد الدول الغربية التي تمادت في دعم المجازر الصهيونية بحق الفلسطينيين المدنيين العزل.

٢. تعتمد حكومة الاحتلال على الشحن البحري في معظم تبادلاتها التجارية، إذ تمثل الواردات والصادرات من وإلى آسيا نحو ربع إجمالي حجم التجارة الخارجية للكيان، ومعظم السفن الصهيونية التي تلعب دوراً في هذه التجارة تمر عبر ممرات البحر الأحمر، الأمر الذي يجعل من تأمين هذه المنطقة مسألة أمن قومي بالنسبة للكيان الصهيوني التي أخذت تضغط على حلفائها الدوليين لحماية مضيق باب المندب.

٣. تهديد أنصار الله للسفن المتعاملة مع الاحتلال من شأنه دفع تل أبيب إلى اتخاذ تدابير استثنائية لتأمين سفنها إما لمخاطر عمليات احتجازها وإما لارتفاع رسوم

(١) شيماء عبد الحميد، تداعيات حرب غزة تمتد الى الأمن البحري للشرق الاوسط: كيف نقرأ المشهد في البحر الأحمر، ٢٠٢٣/١٢/١٢، على الرابط: https://shafcenter.org

التأمين عليها، وهذا سيؤدي إلى ارتفاع تكلفة عمل هذه السفن ورفع الأجور التي تحصل عليها سواء من الشركات الصهيونية أو من الشركات الأخرى، ومن ثم زيادة تكاليف الشحن الصهيونية التي ستنعكس بالتبعية على تكلفة وارداتها وصادراتها التي من شأنها أن تؤثر على أسعار المنتجات في الكيان الصهيوني ومواعيد تسليمها، ومن ثم إرهاق الكيان الصهيوني اقتصادياً. إذ يعتمد الكيان الصهيوني على الممرات المائية في التزود بالمواد الاساسية، وقد أدت هجمات حركة أنصار الله على السفن الصهيونية الى ارتفاع سعر شحن الحاويات الواردة إلى ميناء أسدود الصهيوني بنسبة تتراوح بين (٩ ـــ ١٤٪)، كما ارتفعت كلفة تأمين السفن الصهيونية بنسبة (٢٥٠٪)، فضلاً عن انخفاض إيرادات الميناء بأكثر من (٨٠٪).

المحور الخامس
طوفان الاقصى وانعكاساتها على الاردن

من الواضح أن هنالك العديد من المحددات الاستراتيجية في الموقف الأردني، بعضها متضارب مع الآخر، ولاسيما في ظل المواقف الغربية التي تبنت الرواية الإعلامية الصهيونية، وأعلنت دعماً مطلقاً لسياسات نتنياهو العسكرية في الرد على طوفان الاقصى، ولاسيما موقف إدارة الرئيس الأميركي بايدن التي أعطت تصريحاً لنتنياهو للانتقام من حركة حماس، من دون أن تضع حدوداً أو قيوداً على حجم الكلفة البشرية هناك، فيما يقع على الطرف الآخر من المعادلة الموقف الإيراني الذي يمثل داعماً كبيراً لحركة حماس وحزب الله، فيما لو تطورت الحرب إلى أن تأخذ أبعاداً إقليمية، وفي موازاة ذلك تقع حسابات المعادلة الداخلية الأردنية التي تأخذ بعدين متناقضين: الأول يرتبط بحسابات العلاقة السياسية الغائبة مع حركة حماس ودعم الأردن للسلطة الفلسطينية. وارتباط ذلك بالعلاقة العضوية آيديولوجياً وسياسياً بين حماس والإخوان المسلمين في الأردن التي دخلت في حالة "أزمة مستدامة" مع السلطة التنفيذية في الأردن، وتنامت عقيدة في أوساط الحكم ترى في الجماعة خصماً داخلياً، وتم إلغاء ترخيصها قبل أعوام، مع الخشية أن تحاول الجماعة الاستثمار في ذلك سياسياً - داخلياً. لكن في المقابل هنالك رأي عام أردني غاضب وساخط على المذابح الصهيونية في غزة ويدعم ما تقوم به حماس في مواجهة الكيان الصهيوني من عمليات عسكرية. وقد انعكس هذا الدعم في المسيرة الشعبية الحاشدة التي شهدها الاردن في ٢٠٢٣/١٠/١٠ دعما لحماس، مما يجعل أي موقف رسمي بعيداً عن هذه الحالة الشعبية في صدام مع المزاج الشعبي[١].

وضمن هذه الحسابات المعقدة سياسياً واستراتيجياً رسم صانع القرار الرسمي الاردني مواقفه وتصريحاته وخطابه السياسي، وفي التعامل مع الضغوط الكبيرة التي مارستها الإدارة الأميركية، وذهب الموقف الرسمي الى التأكيد على ضرورة وقف التصعيد ضد المدنيين في غرة وفتح باب المساعدات الإنسانية ورفض سياسات قطع الكهرباء والماء عن المدنيين المحاصرين.

أما على صعيد التأثيرات الاستراتيجية والتداعيات التي تفرضها عملية طوفان الأقصى،

(١) الأبعاد الاستراتيجية والإقليمية لعملية «طوفان الأقصى» والحرب الإسرائيلية على غزة، تقدير موقف، معهد السياسة والمجتمع، ٢٠٢٣/١٠/١٢، على الرابط: https://politicsociety.org/

فمن الواضح أن هنالك مراقبة للأحداث من المسؤولين الأردنيين ولاسيما في متابعة تطور مسار المعارك والأحداث. وبدرجة كبيرة يهتم المسؤولون الأردنيون بتأثير ذلك على الاستقرار السياسي في الضفة الغربية المتاخمة للحدود الأردنية، والتي قد تؤدي لتأزيم الموقف سواء على الصعيد الفلسطيني - الفلسطيني أو الفلسطيني - الصهيوني، وهو ما سيشكل خطراً كبيراً على الأمن الوطني الأردني الذي يخشى خطر انهيار السلطة في رام الله وخطر الفوضى مع وجود أجندة أميركية مرتبطة باليمين الصهيوني المتطرف، ترى أن الأردن هو الحل للمشكلة الديمغرافية الصهيونية وهو البديل عن السلطة المنهارة في رام الله. وقد انتقلت مقاربات جديدة في هذه الأوساط اليمينية الصهيونية للحديث عن النظام البديل وليس الوطن البديل، ومن ثم يرى هذا الاتجاه أن الفرصة التي قد تكون متاحة اليوم هي إعادة التنسيق العربي وتحديداً (الأردن، السعودية، مصر) فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو حتى إعادة إحياء عملية السلام من منطلق أن العمل الجماعي هو أكثر إنتاجية لجميع الأطراف[١].

في ضوء تزايد حدة الهجمات التي شنها الكيان الصهيوني على قطاع غزة، عُقد في عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية في تشرين الثاني ٢٠٢٣، الاجتماع التنسيقي على مستوى وزراء خارجية الدول العربية مع وزير الخارجية الامريكي أنتوني بلينكن، وقد سبق الاجتماع بالوزير الامريكي إجتماع على مستوى وزراء خارجية كل من الاردن الدولة المستضيفة، الى جانب مصر، السعودية، الامارات، قطر، والسلطة الفلسطينية[٢]. إذ أنَّ عقد هذا الاجتماع في هذا التوقيت، يطرح مجموعة من التساؤلات الموضوعية، حول الهدف الرئيس من عقد هذا الاجتماع؟، ولماذا إقتصر الاجتماع على دول عربية بعينها، دون توجيه الدعوة الى دول اخرى للمشاركة فيه، لإبداء وجهة نظرها حول تطورات الحرب الصهيونية على غزة؟، وما هي أبرز النتائج التي يمكن إستخلاصها من هذا الاجتماع؟

ان قراءة لطبيعة الاطراف المجتمعة، والطروحات التي تضمنها الاجتماع، تؤشر ان الهدف من عقد الاجتماع التنسيقي في عمان كان بالدرجة الاساس عربياً هو محاولة

(١) محمد العودات، قراءة في الموقف الاردني من الحرب على غزة، ٢٠٢٣/١٢/١٧، على الرابط: https://www.aljazeera.net/opinions

(٢) اجتماع عمّان حول غزة.. توافق عربي على وقف إطلاق النار ورفض أمريكي، تشرين الثاني ٢٠٢٣، على الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠٢٣/١١/٠٤/amman-meeting-gaza-discrepancies-with-american-position

لإمتصاص حالة الغضب الشعبي التي تسود بعض الدول العربية، نتيجة لاستمرار العدوان الصهيوني على غزة، وعدم الوصول الى نهايات واضحة لهذه الحرب، وما تسببه من قتل وتدمير للسكان المدنيين في غزة، أما امريكياً فلا يبتعد الموقف الامريكي من تسجيل خطاب مستهلك ومتكرر في سياق هذه الحرب من قبيل التأكيد على حماية المدنيين والدعوة الى السلام، والحفاظ على استقرار المنطقة، وهو خطاب اثبتت الأحداث والتطورات ان من يروج له وهي الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع الاحداث واطراف النزاع وفقاً لمعايير مزدوجة، إنطلاقاً من سياسة أمريكية مصلحية (نفعية) بالدرجة الاساس، تتمثل بحماية الكيان الصهيوني، ومواجهة محور المقاومة ومحاولة القضاء على القدرات التي تشكل تهديداً لأمن الكيان .

ان الدول المجتمعة وكما تؤكد الاحداث والتطورات اصبحت بعيدة عن تبني القضية الفلسطينية، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة الاحتلال الصهيونية، وإنها لم تعد تمنح ذلك الاهتمام للشعب الفلسطيني إلا بقدر تعلق الامر بمدى إنعكاس الصراع على أمنها ومصالحها، وهذه الدول تمثل دولاً أما منساقة (تابعة) وراء الموقف الامريكي ـــ الصهيوني، أو دولاً لها علاقات معلنة مع الكيان ، ودول اخرى قطعت اشواطاً كبيرة في سياق إنجاز عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني كما هو الحال مع المملكة العربية السعودية، مما يجعل من مخرجات الاجتماع لا تبتعد عن الرؤية الامريكية بالدرجة الاساس. فقد تجاهل الاجتماع والجهة المنظمة له توجيه الدعوة الى دول عربية تعد دولاً محورية في سياق منطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن الصراع الفلسطيني ـــ الصهيوني، ولعل في مقدمتها العراق الذي يعد من الدول المهمة في سياق تطور الاحداث، بفعل مركزية موقعه الاستراتيجي المهم، ولما يشكله من نقطة إلتقاء بين مختلف الاطراف الاقليمية المؤثرة في الاحداث الجارية، وفي مقدمتها إيران وتركيا كونهما قوتين إقليميتين لهما ثقل كبير في المنطقة، وفي سياق التطورات الجارية حالياً.

لم يكن الاجتماع ليحمل شيئاً جديداً في سياق تطور الاحداث، إذ يمكن القول: إنَّ وزير الخارجية الامريكي بلينكن حضر الاجتماع بعد إجتماع سابق عقده مع مجلس حرب الكيان الصهيوني، وهو ما يؤشر انه كان يحمل موقفاً صهيونيا محدداً، وكأنه متحدث باسم الكيان الصهيوني في إجتماع عمان، يسمع من الدول العربية ما تريده، ويتجاهل ما يتقاطع مع المصلحة الصهيونية. إذ ان تكرار الوزير الامريكي لمقولة: (حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها)، يعني من زاوية اخرى الاعتراف بان الحرب الصهيونية على قطاع غزة هي حرب

دفاعية شرعية، وان الكيان الصهيوني لا يتحمل مسؤولية النتائج المترتبة عليها، وعلى الاطراف العربية توجيه اللوم والانتقاد الى حركة حماس لأنّها الجهة المسؤولة عن القتل والتدمير والتهجير وفقاً للرؤية الامريكية ــ الصهيونية.

فضلاً عن ذلك، فان دعوة الوزير الامريكي الى منع توسيع ساحة الصراع والافراج عن المحتجزين والاسرى لدى حماس، والوصول الى سلام دائم في المنطقة، وتوفير المساعدات للمدنيين في غزة، يعكس مدى الاستخفاف بعقول من إلتقاهم من العرب، ومدى التضليل والكذب وتشويه الحقائق التي تشكل سمة بارزة في سياسة الولايات المتحدة الامريكية، ومدى إزدواجية المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة في تعاملها مع اطراف الصراع، إذ هناك فرق كبير بين الشعارات والخطابات التي تنادي بها واشنطن، وبين سياستها على ارض الواقع من حيث دعم الكيان الصهيوني وعلى المستويات كافة، فما يحدث في غزة من قتل وتدمير هو بفعل السلاح الامريكي لا غير.

ان الاجتماع مثلما بدأ انتهى الى فشل كبير، ولم يأت بأمر جديد سوى تكرار لشعارات وخطابات اصبحت متداولة لدى المواطن البسيط، ولم تكن له أية نتائج على ارض الواقع، سوى إستمرار الكيان الصهيوني بمزيد من القتل والتدمير لقطاع غزة وللشعب الفلسطيني عموماً، ولعل أحد أسباب الفشل حالة التماهي بين الدول العربية والموقف الامريكي، وعدم القدرة على تسمية الامور بمسمياتها الحقيقية، كما ان الدول المجتمعة لم تأتِ بحلول جذرية وواقعية للصراع الدائر، ولا تملك إرادة قوية ومستقلة عن الارادة الامريكية، بل ان أغلب هذه الدول تابعة وتسير وتصدر قراراتها بما يتناسب والهدف الامريكي المعلن، وإن كانت هناك مساحة من التنديد والشجب والرفض قد مُنحت لهذه الانظمة من الولايات المتحدة الامريكية، لامتصاص حالة الغضب الشعبي.

مما تقدم يمكن طرح بعض التصورات والنتائج عن فحوى ومضامين الاجتماع، وكما يلي:

١. حصول الاطراف العربية على تطمينات من الطرف الامريكي، لأنّه يمثل وجهة النظر الصهيونية واقعياً بعدم توسع ساحة المعركة، ودخول أطراف اقليمية اخرى مما يعرض هذه الدول وانظمتها السياسية الى الخطر وعدم الاستقرار.
٢. الحصول على موافقة الولايات المتحدة الامريكية بضرورة وضع نهاية لهذه الحرب بأسرع وقت، بسبب التداعيات التي تترتب على الاوضاع الداخلية للدول العربية، نتيجة ضغط الشارع العربي على الانظمة السياسية لإتخاذ مواقف وسياسات مؤيدة للفلسطينيين، والابتعاد عن سياسة المهادنة والضعف التي إتسمت بها مواقف هذه الدول.

٣. قناعة الدول العربية بان الدور الامريكي دور مهم ومؤثر في سياق الحرب الصهيونية على غزة، وللولايات المتحدة القدرة على الضغط على الكيان الصهيوني بهدف تحويل مسار الحرب، ووقف العدوان على غزة، والموقف العربي المعتمد على الموقف الامريكي، يؤشر مدى الضعف العربي في خلق قوة تأثير عربية وصياغة موقف موحد وضاغط على الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني، لوقف العمليات العسكرية. فضلاً عن ان الواقع العربي عموماً غير مهيأ للمواجهة، بفعل حالة الانقسام والتشظي، والتبعية للمحور الامريكي، مما يجعل إمكانية التأثير العربي ضعيفاً وهامشياً في مسار الحرب.

٤. ان الاجتماع لم يخلُ من ضغوط أمريكية على الدول العربية المعنية بهدف الضغط على حركة حماس، وإقناعها بإطلاق سراح الاسرى والرهائن المحتجزين لديها، مقابل تخفيف الهجمات على قطاع غزة، وربما الوصول لاحقاً الى هدنة إنسانية مؤقتة، وليس الوصول الى إنهاء شامل للحرب.

٥. ان التقارب المصلحي بين الدول العربية المجتمعة في عمان والولايات المتحدة الامريكية، لا يستبعد تبلور محور موحد سيعمل في المستقبل بالضد من محور المقاومة، ويضم دولاً اقليمية الى جانب الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي، وهو ما يتفق مع دعوة سابقة للرئيس الفرنسي ماكرون بضرورة تشكيل تحالف اقليمي ودولي لمواجهة الارهاب والتنظيمات الارهابية.

المحور السادس
طوفان الاقصى وموقف روسيا الاتحادية

يرتبط الموقف الروسي بالدرجة الاساس من معركة طوفان الاقصى بمدى تهديد العدوان الصهيوني على قطاع غزة للأمن القومي الروسي، ومن هذا المنطلق فإنه لا يوجد أي تهديد مباشر على الأمن القومي الروسي، الأمر الذي جعل الموقف الروسي يتسم بالصمت، إذ لم تتبنَ روسيا أي موقف حازم تجاه هذا العدوان، على الرغم من أنها كانت من أوائل الدول الكبرى التي استقبلت رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بعد الفوز في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦[١].

ان السياسة الخارجية الروسية لا تخرج عن محاولة روسيا البقاء على الساحة الدولية، بما يضمن هيبة الدولة وبناء الإمبراطورية الروسية وعودتها إلى ما كانت عليه كقوة عظمى في نظام عالم متعدد الأقطاب وتكوين تحالفات إقليمية ودولية، بمعنى المصالح الخاصة كانت المحدد الأبرز لهذه السياسة، عبر سعي روسيا لأن تكون لاعباً دولياً مستقلاً عن الرؤية الأمريكية ورغبة منها في التقارب مع العالم العربي، وهو السبب وراء اتخاذها مواقف وسياسات متذبذبة والكيل بمكيالين بحيث تظهر منحازة للجانب الفلسطيني تارة ومؤكدة على أن الموقف الروسي من المطالب الفلسطينية ثابتاً ومتماشياً مع الشرعية والقانون الدولي. وتارة أخرى منحازة للجانب الصهيوني متماشية مع سياسة التوازنات والمصالح الاقتصادية الروسية، بغض النظر عن أطراف الصراع ومصالحهم وبذلك لا يمكن اعتبار القضية الفلسطينية بمعطياتها وأطرافها أكثر من أداة لتحقيق الطموح الروسي العالمي[٢].

إنتهجت روسيا الاتحادية موقفا أكثر حيادية بشأن الصراع، إذ دعت كلا الطرفين إلى تهدئة التوترات وحل القضايا الناشئة سلمياً، وتشترك روسيا مع الصين في موقف مشترك تجاه الأمم المتحدة كونها تمثل حجر الزاوية للبنية السياسية العالمية، مع معارضة النظام الدولي القائم على القواعد التي تروج لها الولايات المتحدة الامريكية، ويتجسد موقف موسكو وبكين بشأن تسهيل مهام قيادة الأمم المتحدة في حل النزاعات العالمية في محاولاتهم إحضار المواجهة الفلسطينية ـــ الصهيونية إلى مجلس الأمن. وتواصل الصين

(١) الكيالي عبد الحمد، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عملية الرصاص المصبوب معركة الفرقان، ط١، (مركز الزيتون للدراسات والاستشارات، بيروت: ٢٠٠٩)، ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦.

(٢) نهلة الخطيب، السياسة الخارجية الروسية اتجاه القضية الفلسطينية خلال عهد الرئيس بوتين ٢٠١٢-٢٠٢١، المركز الديمقراطي العربي، برلين، على الرابط: https://democraticac.de/?p

وروسيا الترويج المشترك لـمبدأ "حل الدولتين" كونه الخيار الأفضل لتسوية سلمية، وهو الخيار الذي حظي أيضاً بدعم الأمم المتحدة، ما يعني ضمناً إقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب الكيان الصهيوني المحتل. كما تعمل روسيا والأمم المتحدة على تعزيز استئناف المحادثات في إطار اللجنة الرباعية للشرق الأوسط[١].

إعتمدت سياسة روسيا الخارجية تجاه فلسطين على علاقاتها التاريخية والأيديولوجية مع القضية الفلسطينية، فضلاً عن صورتها الذاتية وهويتها كقوة عالمية وفاعل مسؤول وتسعى روسيا أيضاً إلى تعزيز قيمها ومصالحها في الشرق الأوسط وتعزيز التفاهم المتبادل والحوار بين الأطراف المختلفة، وتتمحور سياسة روسيا تجاه القضية الفلسطينية بعدد من المحددات هي[٢]:

١. الاعتراف بالحقوق التاريخية والمشروعة للشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاستقلال وهو ما يتماشى مع احترامها للقانون الدولي وحقوق الإنسان.
٢. دعم الحل السلمي والشامل للصراع الفلسطيني الصهيوني، على أساس صيغة حل الدولتين ومبادرة السلام العربية، وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، بما يتماشى مع التزام روسيا بالتعددية والدبلوماسية، وكذلك مع رؤيتها لنظام إقليمي عادل ومستقر.
٣. الحفاظ على حوارها واتصالاتها مع جميع الفصائل الفلسطينية، بما في ذلك حماس، بما يتفق مع نهج روسيا الشامل والبراغماتي تجاه (الشرق الأوسط)، وكذلك مع إيمانها بالحوار والتفاوض كأفضل وسيلة لحل النزاعات.
٤. موازنة علاقاتها مع كل من الكيان الصهيوني والدول العربية، والتي تعدهم شركاء مهمين لروسيا في مختلف المجالات، مثل التجارة والطاقة والتكنولوجيا والأمن ومكافحة الإرهاب، بما يتفق مع سياسة روسيا الخارجية البراغماتية والمرنة، وكذلك مع رغبتها في تجنب الانحياز لأي طرف أو عزله.

ومما تقدم، يتضح أنَّ سياسة روسيا الاتحادية تجاه القضية الفلسطينية تتشكل من أنَّ مزيج من الدوافع والمصالح التاريخية والأيديولوجية والاستراتيجية والبراغماتية، مثل الحفاظ على وجودها ونفوذها في المنطقة، وتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة، ودعم السعي الفلسطيني لإقامة الدولة وتحقيق السيادة، وموازنة علاقاتها مع كل من الكيان

(١) رائد نجم، السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية بين الحاضر والماضي، مجلة إبن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد العاشر، ٢٠٢٣، ص ٢٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٣ ـــ ٢٧٤.

الصهيوني والدول العربية والتعاون مع الجهات الفاعلة الدولية الأخرى. وعلى الرغم من ذلك، يمكن القول: إنَّ بعض التحديات التي تواجهها روسيا تتمثل في التعامل مع حالة انعدام الثقة والتعاون بين الفصائل الفلسطينية، وعدم التقدم وغياب الإرادة السياسية في عملية السلام، الى جانب افتقارها إلى النفوذ والتأثير على الأرض مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، والتعامل مع التحولات الإقليمية المعقدة، كما ان روسيا دائما حساسة تجاه الروس خارج حدودها ومنهم اليهود الروس في اسرائيل، الى جانب تأثر روسيا بمسألة دور اللوبي اليهودي القوي والمستثمرين اليهود في روسيا[1].

(١) صافيناز محمد أحمد، روسيا وحرب غزة... الدور المتوقع وحـدوده، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ٩٦ وما بعدها.

المحور السابع
طوفان الاقصى وموقف الولايات المتحدة الأمريكية

من معطيات المشهد الراهن، ونظراً لطبيعة التداعيات الجيوبولتيكية التي أفرزتها معركة طوفان الاقصى، يمكن طرح قراءة موضوعية لدوافع واهداف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب الحالية، مع الإشارة الى ان الولايات المتحدة الامريكية هي طرف مشارك في هذه الحرب، وليست طرفاً محايداً كما يروج البعض لذلك، فما تقدمه الولايات المتحدة الامريكية للكيان الصهيوني من دعم سياسي ومالي وعسكري واستخباري، فضلاً عن الانتشار العسكري الامريكي الواسع في الكيان كمستشارين (ظاهرياً)، وفي المنطقة عموماً يجعل من الولايات المتحدة الامريكية شريكاً في الحرب، وإن كانت بصورة غير مباشرة، على غرار الحرب الروسية ــ الاوكرانية وما شهدته من دعم أمريكي ــ غربي غير محدود لأوكرانيا لمواجهة العمليات العسكرية الروسية فيها. وعليه، يمكن عرض مجموعة من الدوافع التي تقف وراء الموقف الامريكي الداعم للكيان الصهيوني في حربه على قطاع غزة، وهي:

١. إنَّ الولايات المتحدة الامريكية تعتقد أنَّ العالم الغربي الذي سيطر على العالم بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح يعيش حالة من الارباك وعدم الاستقرار، والتهديد المستمر لمصالح دول الغرب، وهو ما يتطلب إعادة خطوط الهيمنة على مناطق العالم المهمة، وفي مقدمتها منطقة الشرق الاوسط[1]، تحقيقاً لأهداف عدة لعل اهمها: فرض هيمنتها على شرق المتوسط، لمواجهة الطموحات الروسية، وحماية الكيان الصهيوني، ومواجهة طموحات الصين، ولاسيما مشروع الحزام والطريق الذي طرحته الصين كمشروع عالمي، الى جانب موازنة الدور والفاعلية الروسية في أوربا وأوكرانيا تحديداً، فضلاً عن موازنة الدور الصيني في جنوب شرق آسيا وبحر الصين الجنوبي.

٢. ان هدف الحرب في غزة يتجاوز حركة حماس، وهو اوسع وأعمق من هذا الهدف المعلن، فالواقع يؤشر ان الهدف الامريكي الغربي ينطلق من معالجة ملفات المنطقة، وبما يتفق مع المصالح الامريكية والغربية في المنطقة، وان الكيان الصهيوني يمثل

(١) قصي احمد حسن، دور الولايات المتحدة الامريكية في احداث تحول ديمقراطي في فلسطين: ولاية الرئيس جورج بوش الابن ٢٠٠١ ــ ٢٠٠٦، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (جامعة النجاح الوطنية، فلسطين: ٢٠٠٨)، ص ٣٥.

أحد أدوات تنفيذ ذلك المشروع، ومما يعزز من دور الكيان الصهيوني في هذا الاطار انه محاط بجوار جيوسياسي متعدد الساحات، ففي الشمال هناك حزب الله الذي يمتلك قدرات عسكرية متقدمة قادرة على تهديد الكيان الصهيوني، ويتبنى أيضاً خطاباً واضحاً هو خطاب المقاومة، مما منحه شرعية ومكانة مهمة في لبنان والمنطقة، وكذلك في سياق الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني. فضلاً عن دور الجمهورية الاسلامية الايرانية التي قدمت إنموذجاً في المنطقة تمثل بمحور المقاومة والممانعة، وتبنيها لهدف تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، فضلاً عن جهوزية حركات المقاومة في كل من العراق وسوريا. ولمواجهة تلك التهديدات وفقاً للرؤية الامريكية والصهيونية فان الامر يتطلب القضاء على هذه المحاور، وتقسيم دول المنطقة على دويلات ضعيفة تؤمن بالتبعية والولاء للولايات المتحدة الامريكية وللغرب، ولعل ما يعزز هذا الطرح هو تصريح رئيس وزراء الكيان الصهيوني نتنياهو بان الحرب على غزة سوف تسعى الى تغيير منطقة الشرق الاوسط، والتغيير هنا يعني وجود رغبة امريكية ــ صهيونية في القضاء على كل ما يعيق بقاء الكيان الصهيوني كقوة في المنطقة، ويشكل تهديدا فعليا للمصالح الامريكية.

٣. ان توسيع الحرب في غزة، ومحاولة تهجير سكانها وترحيلهم الى مناطق اخرى عبر القتل والتدمير الممنهج يأتي ضمن مخطط ومشروع امريكي ــ غربي بأيادي صهيونية بعد إنشاء قناة بن غوريون التي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، لتكون ممراً للبضائع المارة من الهند عبر الخليج العربي وخليج العقبة مروراً بغزة إلى البحر الأبيض المتوسط الى أوربا ذهاباً وإياباً، إذ كشفت مذكرة أمريكية صادرة في عام ١٩٦٣، رفعت السرية عنها في عام ١٩٩٦ عن وجود مخطط أمريكي ــ صهيوني بشق قناة بديلة عن قناة السويس عبر شق ممر مائي، وهذا الهدف يتطلب لتحقيقه ضرورة القضاء على الجهات والمناطق الرافضة للمشروع، مما يتطلب إجراء عملية إخلاء غزة من سكانها لأنّها تمثل نقطة عبور مركزية في سياق المشروع، ولعل ما سهل إمكانية الشروع بهذا المشروع هو الدور الذي من الممكن أن تلعبه السعودية في حال تحقق عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني، لاسيما بعد تنازل مصر عن جزيرتي تيران وصنافير الى السعودية على البحر الأحمر في عام ٢٠١٦، والموافقة الصهيونية المعلنة على تلك الصفقة، بعد قرار السعودية على فتح أجوائها للطيران المدني الصهيوني، وبما يجعل من الجزيرتين ممراً دولياً يسمح بمرور السفن

والبضائع الصهيونية عبرها[١].

٤. التحكم والسيطرة على دول المنطقة اقتصاديا وامنياً، ولاسيما مصر والاردن، ودول الخليج العربي، لاسيما وان قناة بن غوريون ستكون منافسة لقناة السويس ان لم تكن متقدمة عليها، وستجعل من الكيان الصهيوني المستفيد مادياً والمتحكم جغرافياً، إذ ستصبح مصلحة الأنظمة المصدرة للنفط والغاز والمستقبلة للبضائع الاوربية، وكذلك البضاعة الصهيونية مرتبطة بالحفاظ على مصالح الكيان الصهيوني، وتعزيز قدرته ووجوده الدائم في البحر، ولاسيما ان الكيان الصهيوني ينوي بناء مدن سياحية صغيرة عند القناة على الرغم من إعتراض مصر على ذلك مهددة في مراحل ما بقطع العلاقة مع الاحتلال ، دون إهتمام من الجانب الصهيوني في هذا الإطار[٢].

٥. أحد اهداف الدور الامريكي ــ الصهيوني في حرب غزة يتمثل في مواجهة الداخل الامريكي، ولا سيما أنَّ هناك انقسام داخل الحزبين الجمهوري والديمقراطي، حول معالجة العديد من الازمات والقضايا الداخلية، إذ هناك رغبة من الادارة الامريكية لإعادة توحيد صفوف الحزبين في الموقف من غزة، بهدف كسب الدعم اليهودي الكبير في الولايات المتحدة، لاسيما في الانتخابات الرئاسية الامريكية. فضلاً عن تخفيف الضغط على الجبهة الداخلية الصهيونية التي كانت تشهد إحتجاجات مستمرة على السياسات القضائية التي إتخذتها حكومة نتنياهو، وهو ما أضعف من حجم التأييد والدعم الداخلي لهذه الحكومة التي وصلت نسبة التأييد لها الى أدنى مستوياتها[٣].

٦. إنَّ الكيان الاسرائيلي بحاجة الى ما يعيد له مكانته في المنطقة، ولإعادة الفاعلية لنظرية الردع الصهيونية المزعومة والتي تهاوت بعد عملية طوفان الاقصى ولاسيما لدى المؤسسة العسكرية، لذا فان هدفه يتمحور حول إرضاء الداخل الصهيوني، عبر القتل والتدمير والتهجير، على الرغم من ان ذلك لا يمثل نصراً إستراتيجياً للكيان.

---

(١) ما حقيقة نوايا إسرائيل إنشاء مشروع بديل لقناة السويس يمر عبر غزة؟، على الرابط:
https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories

(٢) طلال عبد الكريم العرب، في الصميم: قناة بن غوريون سبب مأساة غزة، جريدة الجريدة الكويتية، ٢٠٢٤/٣/٨، على الرابط:

https://www.aljarida.com/article

(٣) سعيد عكاشة، حرب غزة وتأثيرها على العلاقات الامريكية ــ الاسرائيلية، تقديرات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٤/١/٢١، على الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News

لا شك، فان الولايات المتحدة الامريكية تواجه خطراً حقيقياً يتمثل بانسحابها إلى نزاع عسكري أوسع وهو خطر دائم في مناطق الحروب كنتيجة غير مقصودة لانتشارها في الشرق الأوسط، إذ قام البنتاغون بنشر مجموعتين من حاملات الطائرات الهجومية مع سفن حربية تحمل أكثر من ١٥٠ طائرة حربية فضلاً عن عدد كبير من الصواريخ على متنها، كما قام البنتاغون أيضا بتهيئة ٢٠٠٠ جندي للذهاب إلى أكثر مناطق العالم تقلباً بصورة مستمرة بهدف منع التصعيد وتوفير حماية للقوات الأمريكية. إذ أنَّ استعراض القوة الأمريكية عبر تكثيف الانتشار العسكري، وفّر أهدافاً جديدة لهجمات الأطراف المناوئة لواشنطن، إذ أعلن البنتاغون عن ٢٣ هجوماً على القوات والقواعد العسكرية الامريكية في المنطقة حتى ٣٠ تشرين الأول ٢٠٢٣، قاموا بتنفيذ هجمات بطائرات مسيرة وصواريخ على القوات الأمريكية على مواقع في العراق، إذ يتم نشر ٢٥٠٠ جندي أمريكي، وفي سورية، إذ يتمركز نحو ٩٠٠ جندي أمريكي، موزعين بشكل نسبي، كجزء من الحملة المستمرة ضد تنظيم داعش الارهابي، كما ذهب البنتاغون بأن معظم الهجمات فشلت في الوصول إلى هدفها، لكن ٢١ أمريكياً أصيبوا من جراء الهجمات التي أصابت أهدافها[١].

إن المخاطر المحتملة التي يمكن أن تصيب القوات الأمريكية تشبه ما حدث في عام ١٩٨٢، عندما نشرت الولايات المتحدة مئات من مشاة البحرية كقوات حفظ سلام للفصل بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين في لبنان بعد غزو الكيان الصهيوني. وانتهى الأمر بقوات حفظ السلام بأن جرت إلى الحرب الأهلية اللبنانية بعد عام، وأصبحت هدفاً لما كان يُعد حينها نواة حزب الله الناشئ، ففي ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٣، اقتحم انتحاري بسيارته الثكنات العسكرية لمشاة البحرية الامريكية التي تتألف من أربعة طوابق، وقتل ٢٤١ جندياً من القوات البحرية الأمريكية. وكان ذلك أكبر خسارة في الأرواح للطواقم العسكرية الأمريكية في حادثة واحدة، وكانت أكبر خسارة في هجوم غير نووي منذ الحرب العالمية الثانية منذ ذلك الحين. في حين ازدادت أعداد الجماعات المسلحة المعادية لأمريكا وقدراتها العسكرية، وفي مقدمتها حزب الله اللبناني الذي يعد اليوم فاعل مهم في المنطقة، إذ يمتلك ترسانة أكبر بكثير مما تمتلكه حركة حماس، ويشكل خطراً كبيراً على الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية[٢].

---

(١) أين تتمركز القوات الامريكية في العراق وسوريا... ومادورها؟، جريدة الشرق، ٢٠٢٤/٢/٣، على الرابط: https://asharq.com/politics

(٢) محمد أبو رمان، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على غزة، معهد السياسة والمجتمع، عمان، ٢٠٢٣/١١/٢٣، ص ٧.

أقر وزير الخارجية أنتوني بلينكن بتلك المخاطر، وصرح في برنامج Face the Nation على قناة CBS في ٢٩ تشرين الأول٢٠٢٣ بقوله: «نحن قلقون من إمكانية تصعيد الوكلاء الإيرانيين لهجماتهم ضد طواقمنا وجنودنا وشعبنا... نحن نتخذ كل التدابير لضمان قدرتنا على الدفاع عنهم، وإذا لزم الأمن الرد بحزم، لا نسعَ للحرب على الإطلاق، ولا نريدها، لكننا سنكون مستعدين إذا كان ذلك ما يختارون القيام به»[١].

تمثل موقف الولايات المتحدة الأمريكية بالدعم اللامحدود للموقف الصهيوني، فمنذ البداية حملت حركة حماس المسؤولية، وذهبت أن من حق الكيان الصهيوني أن يدافع عن نفسها ضد الهجمات الفلسطينية والرد على قصف الصواريخ المتواصل من حماس على المستوطنات الصهيونية ، وأن ما يقوم به الفلسطينيون هو إرهاب بحق المدنيين الصهاينة ، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى بأن المقاومة تقوض فرص السلام أو تعطل المفاوضات الجارية، ولذا لا بد من اجتثاثها بإعلان الحرب عليها دفاعاً عن الأمن والسلام، وهذا الموقف الأمريكي يرتبط بالدعم التقليدي المطلق للاحتلال [٢]. فسياسة الإدارة الأمريكية أيدت فكرة القضاء على حركة حماس، الأمر الذي يعني عدم منع الاحتلال من شن العدوان أو الاستمرار في العدوان على قطاع غزة، لذا كانت تفضل الابتعاد عن ساحة القتال لحين القضاء على حماس في القطاع، كما أرادت الإدارة الأمريكية بهذا العدوان أن تغطي فشلها إزاء القدرة على تسوية الصراع الفلسطيني ـــ الصهيوني، وضمن هذه الرؤية أعطت الإدارة الامريكية الحالية الموافقة لشن الهجوم الصهيوني على غزة أو على الأقل عدم المعارضة، بل وعملت على تعطيل قدرة مجلس الأمن من اتخاذ موقف فوري لوقف العدوان الصهيوني من أجل منح الاحتلال الوقت الكافي لإنجاز مهمته وتدمير غزة و حركة حماس، والاعتماد على سياسة تعويم الموقف الأمريكي، فهي لم تتخذ موقفاً واحداً من العدوان لأنَّ النتائج لم تكن مضمونة، وهذا يعني بأن الإدارة الامريكية موافقة ضمنياً على هذا العدوان[٣].

---

(١) نقلاً عن: أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الاقليمية والدولية، أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ترجمة: عبد الحميد فحام، ٢٠٢٣/١١/٧، على الرابط: https://dimensionscenter.net/ar

(٢) أبو سيف عاطف، إسرائيل العالم والعنوان على غزة، مجلة المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، (رام الله العدد ٥٥ نوفمبر: ٢٠١٤)، ص ١٠.

(٣) غيداء حامد فرج، الموقف الاردني الرسمي من العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة ٢٠٠٨، مجلة كلية الآداب، (جامعة القاهرة، الاردن، العدد الرابع: نيسان ٢٠١٩)، ص ٣١ ــ٣٢.

المحور الثامن
طوفان الاقصى والموقف الاوروبي

ان ما يفسر موقف الدول الاوربية التابع والمؤيد للولايات المتحدة الامريكية، هو شعور اوروبا بانها تحت التهديد الروسي، وإنها اصبحت مكشوفة امام التحركات الروسية، مما تطلب منها مسايرة الموقف الامريكي في جميع مراحله، فضلاً عن صعود التيارات الدينية المتطرفة في اوروبا، والتي وصلت الى الحكم في بعض الدول الاوربية، كونها معادية للإسلام ومؤيدة للكيان الصهيوني في حربها على غزة.

إذ أظهرت المواقف الاوربية تجاه ما يجري في المنطقة سياسة المعايير المزدوجة التي تنتهجها الحكومات الغربية كلما تعلق الأمر بالجرائم الصهيونية، وجاء تزامن هذه الجرائم مع الحرب الروسية ــ الأوكرانية ليظهر للعالم هذا التناقض الغربي بين الشعارات والممارسات والكيل بمكيالين، ففي الوقت الذي نددت فيه الدول الاوربية بالعدوان الروسي على أوكرانيا وعدت ذلك احتلالاً روسياً لأوكرانيا، وصل الامر الى حد إصدار مذكرة اعتقال دولية بحق الرئيس الروسي بوتين، نجد ان المواقف الاوربية في الحالة الفلسطينية على العكس من ذلك، إذ أخذ الإعلام الغربي يتحدث عن حق الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسها، كما جاء في البيان» الأمريكي الأوروبي» المشترك كما أن المعايير المزدوجة للغرب لم تقف عند التعامل مع القضية الفلسطينية، وإنما تعدته إلى منع الحق في التظاهر السلمي والحق في التعبير السلمي بالنسبة للمواقف المساندة للشعب الفلسطيني والمنددة بالمجازر الصهيونية، بينما تم السماح للمسيرات والآراء المساندة للاحتلال وشيطنة حركة حماس بالتعبير والتظاهر، كما حدث في فرنسا وألمانيا[1].

ان تغطية وسائل الإعلام الغربية المرئية للأحداث جاءت متوافقة ومتماهية مع السردية الصهيونية للأحداث، وتُقصي كل ما يتعلق بتاريخ الاحتلال والاستيطان والحصار، بل انها تساوي بين هجوم حركة حماس وبين هجمات ١١ /أيلول/ ٢٠٠١ في نيويورك، مدعية أن الظروف والمؤديات وأيديولوجيا المهاجمين هي نفسها، وأن من حق الكيان الصهيوني الرد والدفاع عن نفسها، بموازاة ذلك، تسارعت التصريحات والمواقف الصادرة عن المسؤولين

(١) دينا شحاته، كيف نظر الاعلام والرأي العام الغربي الى حرب غزة ٢٠٢٣، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ١٠٦ ــ ١٠٨.

في أوروبا وأميركا الشمالية، واعتُمدت فيها مصطلحات ومفردات هي نفسها المُعتمدة من قبل المسؤولين الصهاينة، ودعمت الحكومات الغربية نظيرتها الصهيونية في قرارها شنَّ الحرب الشاملة على قطاع غزة بغية القضاء على حركة حماس[١].

وهكذا فقد تماهت مواقف حكومات أوروبا، عند شن حكومة الاحتلال حربها على غزة، مع المواقف الأميركية والصهيونية[٢]. ولم تتميز إلا المواقف الإسكتلندية والإسبانية والإيرلندية والبلجيكية الداعية منذ أيام الحرب الأولى إلى وقف إطلاق النار، الى جانب تمايز مسؤولين معروفين من القوى السياسية اليسارية في دول مثل اليونان والبرتغال وفي أطياف من اليسار الفرنسي عن الكلام المهيمن أو السائد.

ولتفسير هذا التماهي الذي وصل الى مستوى غير مسبوق أوروبياً، يمكن التوقف عند ثلاث مسائل هي[٣]:

المسألة الأولى: تتعلق بحرب روسيا على أوكرانيا واكتشاف أوروبا، ومدى حاجتها الإستراتيجية إلى المظلة الامنية الامريكية فيما يتعلق بأمنها القاري وقدرتها على التعامل مع التحديات العسكرية التي تفرضها عليها روسيا، دفع هذا الأمر معظم المسؤولين الأوروبيين إلى عد التقارب مع واشنطن أفضل السبل في مرحلة استقطاب كوني وصراع مسلح واسع النطاق أصاب أوروبا نفسها، فكانت النتيجة فيما يتعلق بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة، هو اعتماد الأوروبيين على المواقف الأميركية نفسها من دون مسافة أو تمايز كما كان يجري في السابق.

المسألة الثانية: ترتبط بصعود التيارات اليمينية المتطرفة والتوجهات العنصرية تجاه المسلمين في اوروبا، نتيجة تقدم تيارات أقصى اليمين أو اليمين المتطرف في معظم الدول الأوروبية، ووصول بعضها إلى السلطة أو أبوابها. ففي فرنسا، وصلت مارين لوبين للمرة الثانية إلى الدور الثاني في الانتخابات الرئاسية وأصبح حزبها أبرز الأحزاب الفرنسية. وفي ألمانيا، تقدم الخطاب اليميني المتطرف، ولو لم يبلغ

---

(١) ماكرون يدعو من إسرائيل لتوسيع التحالف ضد تنظيم الدولة لمحاربة حماس، الجزيرة نت، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢٣، على الرابط: https://shorturl.at/oKN

(٢) أمل مختار، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣)، ص ٥١.

(٣) زياد ماجد، استقطاب مضاعف: حرب غزة تشرخ الدول الأوروبية داخليًا وبينيًا، ٢٠٢٣/١١/٢٣، على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article

السلطة، وكذلك الأمر في النمسا. وفي الدول الإسكندنافية، حقق اليمين المتطرف خروقات سياسية بعد عقود من سيادة الاشتراكية الديمقراطية وبات مشاركاً في السلطة في السويد، وتقدم أيضاً في هولندا، من دون أن ننسى وصول تحالفه إلى السلطة في إيطاليا وسلوفاكيا، وقبلهما في المجر وبولندا قبل أن يتراجع بعض الشيء في الانتخابات البولندية الأخيرة. واليمين المتطرف هذا أظهر عداءه للإسلام والمسلمين والمهاجرين من إفريقيا على معاداته التاريخية للسامية. فبالنسبة إلى كثير من قادته يشكل تحطيم الصهاينة مجتمعاً فلسطينياً أو مجتمعاً مسلماً أمراً نموذجياً يمكن يوماً الاقتداء به في سبل التعامل مع «سكان أصليين» من مستعمرات سابقة باتوا في قلب أوروبا، مهاجرين مقيمين أو حاملي جنسية يمثلون ثقلاً ديمغرافياً مقلقاً.

المسألة الثالثة: التي أدت إلى التغير في السلوك السياسي الأوروبي تجاه المنطقة تتصل بآليات اتخاذ القرار وانتقالها من وزارات الخارجية إلى رؤساء الدول ومستشاريهم. ففي فرنسا كما في عدد من الدول الأخرى، يبدو ان الرئيس ومحيطه أصحاب القرار بعيداً أحياناً عن المؤسسة الدبلوماسية. وهذا إذ كان مألوفاً في الحالة الأميركية، إلا أنه في الحالات الأوروبية، والفرنسية بخاصة، يبدو منحى آخذاً في التزايد منذ سنوات، وهو يعني خروج القرار من مسارات تغذيها خبرات الدبلوماسيين والباحثين المعنيين ودقتهم في انتقاء المفردات والمصطلحات، وانتقالها إلى مادة ينفرد في البحث فيها محيط الرئيس المباشر، المشكَّل من مستشاريه ومن أفراد نافذين من أصدقائه أو من مجموعات ضغط أو مراكز تفكير واستطلاع رأي من خارج جسم الدولة. وهذا ما بات البعض يسميه بخصخصة قرارات السياسة الخارجية. وهو ما يفسر بروز أخبار عن استياء ومراسلات في أوساط دبلوماسية ولدى موظفين في الخارجية الفرنسية كما داخل الاتحاد الأوروبي وبين ممثليه (وقبل ذلك في أميركا نفسها)، يرون في مواقف ماكرون وسواه من المسؤولين انحيازاً أعمى لحكومة نتنياهو المتطرفة[1].

وعليه، أصبح انحياز وسائل الإعلام الغربية للسردية الصهيونية، التي تُظهِر الذات

(١) هل هناك خلافات في الإدارة الأميركية بشأن التعامل مع صراع إسرائيل وحماس؟ بلينكن يعترف، سي إن إن عربي، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٢٣
https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/11/14/blinken-admits-di…

الصهيونية ضحية المقاومة الفلسطينية وأن المشكلة في حركات المقاومة وليس الاحتلال الصهيوني، مألوفاً للمتلقي، ولم يعد أمراً مفاجئاً أو طارئاً/غريباً. ففي كل مرة تتفجَّر فيها الأوضاع بين الاحتلال الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، في قطاع غزة والضفة الغربية، تتجرَّد تلك الوسائل بانتماءاتها المختلفة (يمينية وغير يمينية) من تقاليد وقواعد الممارسة الإعلامية المهنية، والمعايير التحريرية في تغطية الحروب والأزمـات. وينغمر هذا الإعلام في الدعاية للخطاب الصهيوني وروايته للصراع، ويتماهى مع المنظور السياسي الصهيوني/ الغربي وتمثيلاته لحركات المقاومة وحلِّ القضية الفلسطينية، منذ احتلال الأراضي الفلسطينية وحتى تاريخ المواجهة العسكرية التي تخوضها حركة حماس، في ٧ تشرين الأول/تشرين الأول ٢٠٢٣. وهذه الإستراتيجيات في التسويق السياسي للدعاية الصهيونية تجعل الإعلام الغربي جهازاً أيديولوجياً تُسخِّره مراكز النفوذ السياسي والمالي الدولي، والمؤسسات الإعلامية الدولية، في خدمة المصالح والمشروع الصهيوني بالمنطقة العربية. ولعل ما يشير إلى هذا المعطى/الحقيقة هو أن هذا الاعلام الآيديولوجي نفسه يعد دفاع الأوكرانيين عن أنفسهم مقاومة لإنهاء ما يُسمِّيه «الاحتلال الروسي» وإجلائه عن أراضيهم، بينما يُجرِّم ذات الإعلام المقاومة الفلسطينية ولا يراها حقاً بشرعة القوانين الدولية بل «توحشاً» ضد الاحتلال الصهيوني/الضحية!، ويُصنِّف بعض أعمالها ضمن «جرائم الحرب»، ويُندِّد بدفاع الفلسطينيين عن أنفسهم ضد التطهير العرقي والفصل العنصري، وذلك لشرعنه التوحش الصهيوني وسياساته ضد الفلسطينيين[1].

شكلت معركة طوفان الأقصى بتفاعلاتها المحلية والاقليمية والدولية، نقطة تحول استراتيجي مهم في سياق الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني، بفعل إعادة الحياة والفاعلية لحركات المقاومة في المنطقة، التي اصبحت إحدى اهم فواعل النظام الاقليمي من غير الدول من جهة، كما كشفت مدى العجز الذي تميز به الكيان الصهيوني، ومدى الضعف الذي إتسمت به نظرية الأمن الصهيونية، والفشل الكبير في مواجهة فصائل المقاومة بأساليب قتالية لا ترتقي الى ما يمتلكه الكيان الصهيوني من ادوات قتالية، وهي بالتأكيد تمثل إمتداداً للقدرات الامريكية بالدرجة الاساس.

ان رؤية واقعية للأحداث والتطورات التي رافقت عملية طوفان الاقصى، وما اعقبها من

(١) محمد الراجي، الإعلام الغربي وتسويق الدعاية الإسرائيلية لتجريم المقاومة الفلسطينية، ٢٠٢٣/١١/١١، على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article

العدوان الصهيوني على قطاع غزة، يكشف للقارئ مدى التأثير والتداعي الذي تركته هذه الحرب سواء على الداخل الفلسطيني والاسرائيلي أو على المستويين الاقليمي والدولي، وهي بالتأكيد تداعيات لن تكون محدودة التأثير، وإنما ستكون لها عواقب مستقبلية سواء على مسار الصراع الفلسطيني ــ الصهيوني أو على مستوى العلاقات والتفاعلات بين القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في المنطقة، مما يؤشر إمكانية إعادة النظر بقواعد الاشتباك، وتنظيم قواعد اللعبة بين اللاعبين الأساسيين وفقاً لرؤية ومسار جديد للأحداث.

ان طبيعة التداعيات والأحداث الي رافقت عملية طوفان الاقصى، يتطلب إدراك حجم التحديات والتهديدات الحقيقية، التي ستترتب عليها في المستقبل، ومن ثم فان طريقة تعامل صانع القرار إقليمياً ودولياً مع هذه التحديات وإستيعابها هو من سيحدد مسار هذه الازمة وعدم انعكاسها على أمن وإستقرار الدول. وهو ما يتطلب من العراق كدولة محورية بأن يكون لها دور مهم في سياق التحركات الدبلوماسية في المنطقة، لإثبات الدور العراقي المحوري اولاً، ولإرسال رسالة واضحة للأطراف الاخرى الاقليمية والدولية بان العراق لا يمكن ان يكون دولة هامشية في سياق التفاعلات الجارية في المنطقة. وهو ما يدفع الى ان يكون العراق طرفاً جامعاً مقرباً لجميع الاطراف، ويمكن ان يتبنى العراق وعبر الوسائل الدبلوماسية الدعوة الى عقد مؤتمر إقليمي في بغداد حول الاحداث في غزة، تدعى له الدول الاقليمية المهمة وفي مقدمتها إيران وتركيا، بفعل مركزتيهما في المنطقة، الى جانب روسيا والصين كقوى دولية، فضلاً عن الدول العربية المؤثرة في مجريات القضية الفلسطينية، لغرض الخروج بقرارات او توصيات تكون لها إمكانية التأثير على أطراف الصراع ولا سيما على الموقف الامريكي ــ الصهيونية.

طوفان الأقصى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

الفصل الرابع

عملية طوفان الأقصى ومقاربات التحول في الصراع الاستراتيجي (الأهداف، والمخرجات، والتحديات)

المقدمة

حرياً بنا القول، إن منطقة "الشرق الأوسط" أو "الغرب الأوسط"[*] تشهد ديناميكيات معقدة من التحولات المتلاحقة موادها عدم الاستقرار الإقليمي والتوترات الجيوسياسية، لاسيما بعد اندلاع عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية، وتوسع امتدادات تأثيراتها الجغرافية لساحات متعددة في الإقليم، كاشفه عن لحظة تاريخية جديدة من المواجهات الفلسطينية الصهيونية على مستوى تطور القدرات العسكرية لفصائل المقاومة الفلسطينية.

مما سبق، نجد أن هذا التقدم في قدرات المقاومة الفلسطينية تعكسه حال الانتقال في تطوير تكتيكات جديدة تمثل تغييراً في أنماط الإستراتيجية العسكرية لفصائل المقاومة، وتغيير قواعد الاشتباك خلافا للمواجهات السابقة، ولعل هذه الصيرورة كشفت عن طبيعة الارتقاء في تطوير القدرات الدفاعية للمقاومة، والتي سوف ترسم ملامح مستقبل المقاومة في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، فضلاً عن ذلك بناء الكفاءة والقدرات التخصصية لخبرائها بما يعزز من مكانتها والحفاظ على وجودها.

إلى جانب ذلك، تهدف حركة المقاومة الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى تحقيق مجموعة من الأهداف أحداها استعادة التوازن الاستراتيجي المفقود مع الاحتلال في معادلة المواجهة، بحيث تسهم في صياغة واقع داخلي جديد يتلاءم مع طموحاتها وتصوراتها، وفقاً لما تمتلكه من امكانات وقدرات متاحة. في أطار ما هو جارٍ من مخططات صهيونية لتغيب القضية الفلسطينية، في ظل سياق التطورات المرتبطة بالعلاقات العربية- الصهيونية.

إذ من المؤكد أن الكيان الصهيوني يسعى إلى تحقيق مشروع جيوسياسي في المنطقة، بدأ بالتركيز على إيجاد نمط جديد من التفاعلات الإقليمية، عبر بناء ديناميات متعددة من

---

[*] برز مؤخراً الحديث داخل الأوساط السياسية والإعلامية في الصين مصطلح «الغرب الأوسط»، للإشارة بذلك للمنطقة الجغرافية العربية وامتداداتها الجغرافية، التي سبق للنطاقات الغربية أن أطلقت عليها «الشرق الأوسط» من قبل، وبات هذا المفهوم الجديدة يرتبط مع إعادة تعريف مصالح بكين الكبرى في الشرق الأوسط وخارجه. وللمزيد من التفاصيل حول المفهوم أنظر: طارق فهمي، «ما وراء استخدام الإعلام الصيني مصطلح «الغرب الأوسط»»، **صحيفة اندبندنت عربية**، ٢٠٢٤/١/٢٢،شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٢،في: https://www.independentarabia

الشراكات الاستراتيجية مع الأطراف الأخرى، مما فتح الطريق له لان يصبح قوة فاعلة إقليميا، ومنحه دفعة جديدة على تعزيز حضوره داخل دوائر الاهتمام في المنطقة، تحت ظروف إقليمية متغيرة تتسم ساحاتها الجغرافية بطابع التعقيد والفوضى.

وبذلك، أثارت هذه التحولات الجيوسياسية التي أحدثتها عملية طوفان الأقصى ومعاركها المستمرة، عوامل لاستقطاب الفاعليين الإقليميين والدوليين على السواء، بوصفها تمثل محفزاً يمكن توظيفه من تلك الأطراف لإعادة تموضعها الاستراتيجي في جغرافية المنطقة، وموازنة النفوذ الأمريكي، وهو الأمر الذي يفرض على القضية الفلسطينية المزيد من التحديات والضغوط الخارجية، في ظل حالة التنافس والصراع الاستراتيجي داخل الإقليم من ناحية، وازدواجية المواقف الداخلية للقوى السياسية الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى من ناحية أخرى.

المحور الأول
ديناميكيات التحول في بيئة الفاعلين في اقليم (الشرق الاوسط)

تكشف ماهية طبيعة التغيرات الجيوسياسية في منطقة (الشرق الأوسط)، تطوراً نحو إعادة صياغة التوازنات الاستراتيجية بين القوى الإقليمية حيال تغيير سلوكياتها داخل الإقليم، ومن ثم تحمل علمية التحديث التي تشهدها جغرافية المنطقة، سباقاً جديداً من الأطراف الفاعلة في تحركاتها الإقليمية من أجل زيادة نفوذها وتوسيعه، فضلا عن إعادة تعريف مصالحها بصورة تعكسها التطلعات والأهداف الاستراتيجية في المنطقة.

أولا: (الشرق الأوسط) وسياسات تحديث التحولات الجيوسياسية.

تعد دراسة القضايا التاريخية الكبرى مرتبطة بنظرة كيفية الحفاظ على التفوق الذاتي في ظل المنافسة على القوة الشاملة للدولة، وكيفية إحراز مكانة مناسبة في ظل بناء منظومة عالمية في المستقبل، فرضت نفسها أمام حكومات الدول كافة دون استثناء، وفي ضوء مكانة منطقة (الشرق الأوسط) المهمة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وانتهاء الحرب الباردة في تسعينات القرن الماضي، أضف إلى ذلك شهد إقليم (الشرق الأوسط) (Middle East)، صراعاً جديداً بدأته الدول العظمى؛ بسبب المزاحمة الجيوسياسية على النطاقات الأرضية، إذ تفي تلك التطورات إلى أن هذا العصر شهد تغيرات ضخمة، فإن الصراع التقليدي والصراع على الأسواق التجارية كان حاداً للغاية[١].

ومما تقدم، تشير بعض الدراسات التخصصية إلى أن انتهاء الحرب الباردة لا يدل إلا على انتهاء عصر قديم، حيث لا تزال عملية بناء بيئة عالمية جديدة ونظام عالمي جديد مليء "بالصراع" و"التغلغل" و"الاختراق" العابر للمناطق الجغرافية، وهو أمر تتزايد مظاهره باطراد؛ نتيجة التباين بالمصالح بين الوحدات الدولية داخل بنية "النظام الدولي"(The World Order)، وهو الأمر الذي تطلب قدراً من إعادة النظر بأهمية منطقة (الشرق الأوسط) وجعلها من أكثر المناطق الحساسية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري العالمي، والبؤرة الرئيسة لصراع الأطراف الفاعلة الإقليمية والدولية في حقبة ما بعد الحرب الباردة [٢].

---

(١) وانغ جنغ ليه، **رؤية تحليلية لاضطرابات الشرق الأوسط**، ترجمة : امنية عز الدين،(القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣) ، ص ١٩٥.

(٢) وانغ جنغ ليه، **مصدر سابق** ، ص ٩٠.

١- تشكل ملامح التغيرات الجيوسياسية وتشابكاتها.

مما لا شك فيه، أن الثابت أن أقاليم العالم وظروفها التاريخية والجيوسياسية ليست متطابقة أو حتى متشابهة مع بعضها البعض في الظروف أو الأحداث، وتظل القاعدة الأساسية لها هي تحقيق توازن القوى، بكل ما يكفله ذلك من أبعاد القوة الخشنة والناعمة والذكية نتيجة التفاعل بين الأطراف الدولية [١].

وعليه، تشهد بنية التفاعلات الإقليمية في منطقة (الشرق الأوسط) اليوم تحولات عميقة، يُعزى البعض منها لمرور فضاءات المنطقة في سياقها الزماني والمكاني بثلاث تجارب تاريخية مختلفة وهي بترتيب وقوعها: ما سمي إعلامياً بالربيع العربي(٢٠١١)، وجائحة كورونا(٢٠١٩)، وتداعيات الحرب الروسية -الأوكرانية(٢٠٢٢) التي تجاوزت حدود الدول والأقاليم والمناطق، ويعزى بعضها الآخر لتحولات جيوستراتيجية عالمية، من أهمها التحول من "العالم المعولم" Globalized World)) إلى "العالم المحوجز" (Buffered World) وارتحال البيئات الجيوسياسية المحملة "بالصراعات" و"التقلبات" لمناطق جديدة من العالم، وتداعي النموذج الغربي في الحَوكمة، وارتحال مصادر القوة الشاملة لآسيا في عالم بصدد التحول لعالم "متعدد الأقطاب" (Multipolar World)[٢].

ويلاحظ هنا، ومن هذا المنظور أن الوقوف على كثافة التداخلات في جغرافية منطقة (الشرق الأوسط) وتفاعلاتها المتغيرة، أسهم بشكل ملحوظ في تحولات جيوسياسية أضافت تأملات تعيد صياغة رؤى جديدة عن قدرة دول المنطقة في إدارة مواقفها في خضم بيئة التحولات المكانية، وما ترتب على ذلك كله من إحداث فجوات تطرح نفسها في شكل العلاقات الإقليمية وتناقضاتها.

وبناء على ذلك، تعد منطقة (الشرق الأوسط) إحدى أكثر المناطق تأثيراً وتأثرا وتعقيداً فيما وراء الإقليم وربما على نطاق العالم، إذ تنتشر عبر هذه المنطقة ثقافات متنوعة وتاريخ غني بالأحداث والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتتقاطع فيها مصالح واهداف لقوى اقليمية ودولية، وتتصارع تيارات فكرية وسياسية ما يجعلها تحتل مكانة

---

(١) عبد المنعم سعيد، «تقارب واشنطن وبكين.. هل يقود للثنائية القطبية في ٢٠٢٤» ، **المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٣/١٢/٢٠**، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢١، في:

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8885

(٢) وائل صالح ، «الشرق الأوسط التحولات الجيوسياسية وموازين القوى العسكرية» ، **مجلة الجندي** ، وزارة الدفاع للأمارات العربية المتحدة، العدد (٥٩٤)،(٢٠٢٣)،ص ٦٠.

بارزة في خريطة العالم الجيوسياسية [١].

ومن هنا، تدل المعطيات التاريخية بأبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، عن مسلمات تعكس أهمية منطقة (الشرق الأوسط) في ما يخص اختزالها العديد من الحضارات القديمة التي أسهمت في تشكيل مسار التاريخ الإنساني إلى "الحضارات" (Civilizations)التي نشأت في منطقة (الشرق الأوسط) وتحديداً في بلاد الرافدين (حالياً باسم العراق والشمال الشرقي لسوريا)، مصر القديمة وإيران القديمة (عيلام وماد وفارس)، أرمينيا، الأناضول (حالياً باسم تركيا) والشام (حالياً سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، قبرص، الكيان الصهيوني المحتل)، يغطي هذا المصطلح حقبة بداية ظهور سومر في القرن الرابع قبل الميلاد، أما تاريخ انتهاء الحقبة فهو يتفاوت حسب الآراء، إنها تغطي العصر البرونزي والحديدي في المنطقة، إلى حين دخول الأخمينيون للمنطقة في القرن (٦ ق.م) أو عند دخول الإسكندر الأكبر في القرن (٤ ق.م)، أو في زمن دخول الخلافة الإسلامية للمنطقة في القرن (٧م)، وكانت هذه المنطقة محوراً للتجارة بين آسيا وأوروبا وإفريقيا [٢].

وإزاء ما تقدم، من الضروري التركيز على أن مفهوم الشرق الأوسط كمنطقة جغرافية محددة المعالم متوارثة عن مرحلة «الاستعمار الأوروبي»(European colonisation) فحدودها قد تغيرت بتغير العصور ورسمتها قوى سياسية مختلفة ولأغراض مختلفة وهي الفكرة نفسها التي عبر عنها «أفنر كوهين»(Avner Cohen) الذي وصل في تحليله إلى القول:» بأن فكرة الشرق الأوسط في حد ذاتها تمثل في التحليل النهائي مصادفة تاريخية سياسية»، أدى ذلك إلى أن الدراسات القائمة حول الشرق الأوسط واجهت تلك المشكلة الخاصة بتحديد حدود المنطقة، وعجزت عن الوصول إلى أتفاق حول الدول التي تشكل هذا الإقليم، لاسيما أن هذا الإقليم قد بدأ في التحرك شرقاً خلال النصف الثاني من القرن العشرين بفعل متغيرات جيوستراتيجية جديدة [٣].

وكما اسلفنا، يعد مصطلح (الشرق الأوسط) من المصطلحات السياسية، فهو لا ينصرف إلى منطقة جغرافية محددة بل ارتبط في نشأته واستخدامه من جانب قوى خارجية وتحديداً

---

(١) «الشرق الأوسط بين التاريخ والتحولات الحديثة»، **قناة TRT عربي**، ٤/١١/ ٢٠٢٣، شوهد في ٢٠/١٢/٢٠٢٣، في: https://www.trtarabi.com/explainers/%D8%A7%D9%84%D8%B4%

(٢) المصدر نفسه .

(٣) فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، **ارتدادات الجيوبوليتيكيا : الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط** ،(القاهرة: المكتب العربي للمعارف ، ٢٠٢٠)، ص ٦٢.

في ظل المركزية الأوربية المرتبطة بالنشاط الاستعماري الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، في إطار تقسيم الجغرافيين وبعض التاريخيين في أوروبا الشرق إلى ثلاث مناطق، فقد وصفت المنطقة البعيدة عن أوروبا التي تمتد من الهند غرباً حتى شواطئ المحيط الهادئ «بالشرق الأقصى»(Far East)(أي البعيدة عن أوروبا)،أما المناطق القريبة من أوروبا في شرق المتوسط والممتدة بحسب(دائرة المعارف البريطانية) من البحر المتوسط حتى الخليج العربي فأنها سميت «بالشرق الأدنى»(Near East) واطلق تعبير الشرق الأوسط على المنطقة التي تتوسط الشرقين الأدنى والأقصى وهي المنطقة الواقعة بين الخليج العربي وجنوبي آسيا[١].

ومن هنا، اكتسبت منطقة (الشرق الأوسط) أهميتها الاستراتيجية بفضل موقعها الجغرافي بين آسيا وأوروبا وأفريقيا، فضلاً عن ذلك نمو التجارة العالمية بفضل أسواقها، وبالتالي يجعلها مركزاً مثالياً للاستثمارات العالمية، يضاف إلى ذلك قربها من مراكز التجارة الدولية الرئيسة في آسيا وأوروبا وشركاتها التجارية والاستثمارية المتنامية مع هذه المجالات المهمة، جعلها منطقة للتنافس والصراع بين القوى الكبرى [٢].

وهكذا، كان بناء منطقة (الشرق الأوسط) مستنداً إلى المصالح المادية و«الأيديولوجية» (Ideology) وكما يتبين لنا، إن التعريفات المختلفة للمنطقة تأثرت بأربعة عوامل رئيسة: سياسة القوة، النفط، الصراع العربي- الصهيوني، و«الدين»(Religion) وفي بعض الأحيان تتنافس هذه العوامل على الصدارة، ولكنها تتعايش أيضا وتعزز بعضها البعض في كثير من الأحيان، ويؤكد "برنارد لويس"(Bernard Lewis) قائلا: "أنّهُ إذا كان الشرق الأدنى هو نتاج دبلوماسية القرن التاسع عشر، فإن (الشرق الأوسط) هو نتاج استراتيجية القرن العشرين؛ لان التنافس الجيوسياسي على السيادة في هذه المنطقة في بعض ملامحه، كان تبعا لنطاق المصالح الاستراتيجية العليا للقوى الدولية" [٣].

ومن باب القراءة التاريخية والتفكير النظري يكتب "مارك لينش" (Marc Lynch)،

---

(١) فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، **مصدر سابق**، ص ٦٣.

(2) The Strategic Importance of the Middle East", Linkedin, Feb14,2023, https://www.linkedin.com/pulse/strategic-importance-middle-east-arab-swiss- consulting-asc

(٣) سعيدة بن رقرق، «التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط : دراسة حالة سوريا منذ سنة ٢٠١١»، **اطروحة دكتوراه** (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر باتنة --١ ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠٢٢، ص ٥٣.

أستاذ العلوم السياسية والقضايا الدولية في "جامعة جورج واشنطن الأمريكية"، مقالاً في مجلة (Foreign Affairs) تحت عنوان "نهاية الشرق الأوسط: كيف تشوه خريطة قديمة واقعية جديدة". عنوان صادم بمقدار ما يبدو واقعياً. فالشرق الأوسط، في رأيه: "لم يعد "العالم العربي" (Arab worldوالكيان الصهيوني وإيران وتركيا كما هو على خرائط الجامعات والخارجية الأمريكية". هو أكبر على خريطة القيادة الوسطى العسكرية التي تشمل إلى أولئك (أفغانستان، وجيبوتي، وإرتيريا، وإثيوبيا، وكينيا، وباكستان، والصومال). وخرائط المنطقة "تختلف عن الخريطة الأمريكية التي تبنت المفهوم الفرنسي- البريطاني للشرق الأوسط القريب"[١].

ومن دون شك فإن ذلك يعني أن منطقة (الشرق الأوسط) تشكل المنطقة المحورية الدولية الأكثر تأثيراً واضطراباً في السياسة الدولية المعاصرة والنظام الدولي القائم. ومن جملة ما أشارت إليه تلك التوجهات السياسية الكبرى التي تحاول اختراق جغرافية منطقة (الشرق الأوسط)، خاصة مع ظهور ما يمكن أن يطلق عليه "صراع المحاور" الجيوسياسية في مواجهة القوى الإقليمية التي يطلق عليها اللاعبين والفواعل الجيوستراتيجيين في المنظومة الدولية المتحكمة في توجيه العلاقات الدولية الراهنة[٢].

إلا أن واقع الأمر لم يكن خاضعا لهذا المنطق الشكلي المبسط بل لضرورات الصراع التي رافقتها العمليات العسكرية في الحروب المتعددة، لذلك ظهرت هذه التسميات من دون أن توضع حدوداً ثابتة لها على الخرائط بحيث أنها تدل على مساحات مضطربة فيها أزمات ذات تحولات متسارعة الوتيرة في الزمان والمكان، فكانت المضامين الجغرافية لهذه المصطلحات تتقلص وتتمدد مع حركة الجيوش وجبهات القتال المتنقلة وبصفة خاصة في الحربين العالميتين الأولى والثانية فلم تكن هناك إعادة ترسيم الحدود الجغرافية[٣].

فضلاً عن ذلك، فإنَّ ثمة مفارقة قائمة تكمن في أن منطقة (الشرق الأوسط) مع أهميتها الاستراتيجية تكاد تكون أيضاً أكثر منطقة تعيش حالة من الاضطراب، وعدم الاستقرار،

---

(١) **رفيق** خوري ، «توسيع الإطار الجيوسياسي ليس «نهاية الشرق الأوسط» ، **صحيفة اندبندنت عربية**، ١٦ /٤/ ٢٠٢٢، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١٠

https://www.independentarabia.com/node/321

(٢) **طارق** فهمي،» تأثير التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط في العلاقات الدولية»، **موقع السياسة الدولية** ، ٢٠٢١/٢/٢٤ ، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٤

http://www.siyassa.org.eg/News/18028

(٣) فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، **مصدر سابق** ، ص ٦٤.

وربما «التصدع»، بين مناطق العالم؛ إذا أخذنا في الاعتبار أن مجتمعاتها تشكل، في أغلب الأحوال، نسيجاً قومياً واحداً، وترتبط فيما بينها بروابط الثقافة والتاريخ والدين. ويمكن أن نضيف إلى كل ذلك أن تلك المنطقة هي الأكثر انكشافاً إزاء المداخلات الخارجية، أيضاً، لاسيما مع افتقاد الدول فيها، للشرعية التمثيلية ولمكانة المواطنة، التي تجعل من الناس مواطنين حقاً. ويوضح «غسان سلامة» هذا الأمر قائلاً:» أن محنة العرب تتمثل في الإشكالية القائمة على تواجدهم في موقع حساس بمعطياته الجغرافية والاقتصادية والدينية، ومن جانب آخر، على تواضع عناصر القوة التي بحوزتهم، للدفاع عن ذلك الموقع ولتعظيم الفوائد منه»[1].

نخلص، إلى أن التفاعلات الجيوسياسية المعقدة التي تشهدها بنية منطقة (الشرق الأوسـط) تكشف عن ملامح تحولات جديدة تفرزها تمظهرات التعقد في طبيعة «النزاعات»((Conflicts و"التوترات" ((Tensions المتصاعدة في المنطقة على نطاق واسع في العقود الأخيرة، وتبعاً لذلك تفضي هذه التطورات المتعاقبة إلى انطباعات تظهر المشاكل المتنامية التي تحكمها طبيعة التوجهات الإقليمية والدولية وتفاعلاتها في المنطقة، بصور تأخذ اشكالاً من التنافس والصراع، وذلك من أجل تحقيق مكاسب جيوسياسية متعلقة بالنفوذ وبناء آليات القوة المختلفة تجاه فضاءات التمركز الإقليمية.

(١) ماجد كيالي، «نظرة إلى سياسات الفاعلين في الإقليم الشرق أوسطي: إسرائيل وإيران وتركيا»، **مجلة قضايا إسرائيلية** ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد(٨٧)،(٢٠٢٢)، ص ٥٧.

٢- بزوغ مداخل التحول في مسار المحاور الإقليمية

من نافلة القول، تعد جغرافيا المناطق كما بينا سابقاً محدد للسياسات الدولية ومؤثرة فيها وهذا ما عبر عنه "كولين غراي"(Colin Gray) الذي كتب بهذا الشأن يقول:" إنه لأمر مهم وأساسي كل ما يحدث داخل الحدود، فالعوامل الجغرافية متضمنة في ترتيبات السياسة الدولية. فهي من تحدد اللاعبين وكثيراً ما تحدد معالم الحدود التي يكافح من أجلها اللاعبون، ودائماً تحدد الشروق التي يقيس بها اللاعبون أمنهم بالنسبة لأمن الأطراف الأخرى. وأضاف (غراي) قائلا:"إنَّ جميع المسائل السياسية ذات بعد جيوسياسي". مضيفاً "بأنه بالنسبة لدراسة وممارسة العلاقات الدولية تصبح الجغرافية مسالة لا مفر منها"[١].

وهكذا، تسهم التطورات الجديدة التي تشكل ديناميات التفاعل في جغرافية منطقة (الشرق الأوسط) في تعزيز عوامل تنامي دور ومحورية الكيان الصهيوني وفاعليته في المنطقة بوصفه مجالاً جيوسياسياً يحتضن ممارساتها ونشاطاتها المختلفة، وهذا ما أكدته الأحداث بعد موجه التغيير في المنطقة، إذ قدر لها انتماؤها الجغرافي أن تكون في موقع يؤهلها إلى اجتراح دور إقليمي في فترة قصيرة يعزز من قدرتها على التحكم في توجهات وطموحات بقية اللاعبين السياسيين في المنطقة[٢]، بالموازاة مع امتلاكها الأدوات المؤثرة في الاضطلاع بأداء هذا الدور المحوري، قد تشي بالكثير من الإيماءات لمصلحة تأثيرها وتوغلها في "المحيط الجيوسياسي" للمنطقة، رغم افتقارها إلى المعطيات الداعمة من قبيل موقعها أو مساحتها الجغرافية، ولذلك فهي تدرك أن إعادة مستويات التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية يسهم في إيجاد وسائل لتعزيز القدرة على تبديل الوضع الجيوسياسي القائم إلى الحد الذي يؤثر على مصالح المنافسين لها على وجه الخصوص إيران مع تأكيدها على وجود عداء تاريخي مع إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية في العام (١٩٧٩)[٣].

ومن هذا المنطلق، أصبحت منطقة (الشرق الأوسط) وعاء حاملاً لتحولات جيوسياسية مستمرة في ظل ظروف تتعلق بالصراع والتنافس في المنطقة، من المتوقع حدوثها في المديين القصير والمتوسط الآجل، سيكون لها تأثيرات حقيقية على بنية التفاعلات الإقليمية

(١) سعيدة بن رقرق ، مصدر سابق، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢) فراس عباس هاشم، «اتجاهات الاستراتيجية الإسرائيلية وإيقاعاتها الحركية في منطقة الخليج العربي (مقاربة جيوبوليتيكية)»، **مجلة حمورابي للدراسات**، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد(٣٦)،(٢٠٢٠)، ص٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٠.

والدولية، ومنظومة العلاقات الدولية ككل بدليل أن إعادة تدوير حسابات بعض الدول في الإقليم سيكون لها تأثيرها الحقيقي بدليل أن الولايات المتحدة الأمريكية، ودول "الاتحاد الأوروبي"(European Union) لا تزال تتبني رؤية أكثر ارتباطاً بدول الإقليم الرئيسة برغم التغييرات الإستراتيجية واستمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة، وهو ما يؤكده جملة الاضطرابات والفوضى المتزايدة كل يوم في المنطقة وأشكال وأنماط الصراعات ومسارات السلطة، وطموحات النفوذ والهيمنة بين الدول الكبرى المتحكمة في مسارات العلاقات الدولية[١].

ووفقاً لذلك، يرى الأمين العام لجامعة الدول العربية الأسبق "عمرو موسى":" إن تعبير الأمن القومي العربي أصبح بلا مضمون ولا بنيان ولا معنى". ويضيف أن "القوى الإقليمية والدولية التي تتلاعب بأقدار المنطقة لا ترى في "العالم العربي" شريكاً في قيادة المنطقة، بل ساحة للتنافس على حساب أهل الساحة. والغريب أن كثيرين من أهل الساحة لا يزالون ينتظرون خيراً من هؤلاء". وهو استخدم تعبير "الطبيعي الجديد" لشرح أحوال العرب التي "تغيرت نحو الأسوأ وأصبح لهم أعداء استراتيجيون جدد"[٢].

ولهذا يبدو جلياً، أن مسألة المتغيرات التي يشهدها هيكل بنية المنطقة على اختلاف خصائصها وأحداثها المختلفة، تشكل محور الاهتمام في المقاربات المتعلقة بمناقشة قضايا السياسة الدولية؛ بسبب الديناميات الإقليمية التي تتطلب إعادة تنظيم السياسات الاستراتيجية للفواعل في المنطقة، والتي ستزيد من حدة المنافسة والصراع بشكل محتمل في السنوات القليلة القادمة.

إلى جانب ذلك، تشكل المنطقة حلقة جغرافية تعاني من فقدان "حالة التوازن الاستراتيجي" (Strategic Balance) في شكل العلاقات الإقليمية، وتساهم في ظهور مشكلات عابرة للجغرافية، بحيث تسود حالة من "اللا توازن" بين القوى الإقليمية الفاعلة(إيران، تركيا، مصر، السعودية، الكيان الصهيوني)، التي لها مصالح عميقة داخل المنطقة وترغب كل واحدة منهم التوسع على حساب الآخرين والحفاظ على مكانتها، ويرجع السبب لانعدام "حالة التوازن الاستراتيجي" في الشرق الأوسط الى سببين أساسين، الأول يتمثل في ضعف قوة العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام (٢٠٠٣)، والسبب الآخر تراجع

(١) طارق فهمي، **مصدر سابق** .
(٢) رفيق خوري ، **مصدر سابق** .

الوجود الأمريكي في المنطقة، الذي كان يمثل عامل توازن وردع استراتيجي فيها[١].

وتأسيساً على ذلك، يعرف مفهوم "التوازن الاستراتيجي" بأنه:"الحالة التي تتعادل وتتكافأ عندها المقدرات البنائية والسلوكية الإقليمية لدولة ما منفردة أو مجموعة من الدول المتحالفة مع غيرها، من الوحدات السياسية المتنافسة معها، بحيث تضمن هذه الحالة أو لمجموعة الدول المتحالفة، ردع أو مجابهة التهديدات الموجهة ضدها من دولة أخرى أو أكثر، وبما يمكنها أيضاً من التحرك السريع وحرية العمل في جميع المجالات للعودة إلى هذه الحالة عند حدوث إي خلل فيها بما يحقق الاستقرار"[٢]. وهذا التوازن الاستراتيجي يتميز بخصائص ثلاث وكالآتي: [٣]

أولاً: تكافؤ مجموعة من المتغيرات، فإذا استمر هذا التكافؤ عرف بالتوازن الاستراتيجي المستقر وإذا تغيرت حالته سلباً أو ايجابياً سمي بالتوازن الاستراتيجي غير المستقر.

ثانياً: إمكانية تحقيق هذا التوازن بدولة منفردة بصورة كاملة يعتمد على إمكاناتها الذاتية وقدراتها القومية بحيث تتكافأ مع التهديدات الموجهة ضدها أو قد يتم ذلك من تحالفات تعبأ فيه مقومات القومية للدول المتحالفة ضد التهديدات المواجهة للتحالف.

ثالثاً: لهذا التوازن ثلاث أبعاد: البعد البنائي ويتمثل فيه القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية لدولة أو مجموعة دول، البعد الثاني سلوكي وينبع من مرونة وحركة القوى الفاعلة دولية أو إقليمية، والبعد الثالث بعد يقيم من خلاله حالة القبول أو الرفض للقوى الفاعلة.

وعليه يمكن القول، في هذه المرحلة بالذات تشهد منطقة الشرق الأوسط تغييرات مهمة من جراء تشكيل ذاتي لتوازنٍ جديدٍ للقوى في المنطقة. وفي هذا السياق، شكل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين إيران والسعودية علامة فارقة على صعيد اتجاهات التقارب والتطبيع في المنطقة. ومثل هذه الخطوات، التي قد تتبعها خطوات أخرى، تعزز نتائجها التأثير في مجمل العلاقات بين دول المنطقة، ونتيجة لذلك، تسود بيئة إقليمية مواتية

---

(١) مصطفى كمال، «تحولات خريطة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط «، **موقع المركز العربي للبحوث والدراسات** ، ٢٠١٨/٤/١٥،شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٦ ، في :www.acrseg.org/٤٠٦٩٨

(٢) يونس مؤيد يونس، **أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية**، (الأردن : الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.

نسبياً باستقرار العلاقات بين أطرافها الفاعلين وعدم المواجهة بصورة مباشرة وغير مباشرة في منطقة الشرق الأوسط، على الرغم من التحديات السياسية الديموغرافية الاجتماعية والاقتصادية المستمرة [١].

في إطار متصل، فإن الحديث عن "اضطراب الإقليم" أو "تصاعد التوتر" تسهم في صياغتها جملة من المتغيرات الإدراكية والتي تعد الأكثر تعقيداً بمعايير التوازن الاستراتيجي بوجه عام، والبيئة الأمنية الجديدة بشكل خاص، وذلك بعد إحياء وتفعيل معايير جديدة ترتبط سماتها بكثرة الفاعلين من داخل الإقليم، وتغير مدركاتهم وطموحاتهم ومصالحهم وأدواتهم، ومن ثم علاقاتهم مع دول الجوار والقوى الدولية لتتزايد وتيرة التنافس والصراع على النفوذ والثروات بدون التوافق على آليات لإدارة التنافس أو التفاعل بمنهجيات الحد الأدنى أو القبول بالأطر المؤسسية التي أسهمت في توفير أطر التفاعل المشترك النوعي خلال مراحل تاريخية سابقة [٢].

يلاحظ هنا، مع اتساع نطاق التطورات في منطقة (الشرق الأوسط) وتشابك المصالح والحسابات الاستراتيجية بين الفواعل في المنطقة، تمكنت سلطة الكيان الصهيوني من إبقاء مسافة بينها وبين نطاقات بؤر الأحداث والنزاعات في محيطها الإقليمي، مكنها من تفعيل دورها بما يوازى القوى الأخرى في المنطقة، فتموضعت بصفتها جزيرة من الاستقرار بينما يواجه لاعبون إقليميون عديدون فيه تحديات داخلية وخارجية شائكة في مناطق الصراع المحتدم في الجوار الإقليمي للكيان الصهيوني [٣].

يتضح مما سبق، إن هذه البنية الجديدة لمنطقة (الشرق الأوسط) تحوي على متغيرات ومستحدثات عديدة، نمت على مر الزمن بتأثير من مجموعة تفاعلات محفزة تدفع نحو تغير نوع العلاقات في مسرح التفاعلات الإقليمية داخل اقليم منطقة الشرق الأوسط، والتي بدأت تطرأ تجاه بنية تعاون مع الكيان الصهيوني ضمن إطار الإقليم، لاسيما إذا

(١) هاكان فيدان، «السياسة الخارجية التركية في مطلع (القرن التركي): التحديات والرؤية والأهداف والتحول» ، **مجلة رؤية تركية**، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣)،ص ١٤.

(٢) ايمن السيد عبد الوهاب، «السياسة الخارجية المصرية في إقليم متغير.. المصالح والتكلفة»، **الملف المصري ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**، العدد (١٠٨)،(٢٠٢٣)، ص ٢٨.

(٣) أودي ديكل، وشلومو بروم، ويورام شفايتزر ، «التحديات الاستراتيجية – الأمنية الراهنة لإسرائيل»، في كتاب : **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، أحمد خليفة محرراً،(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٥)، ص ٦٣.

علمنا أن الكيان الصهيوني أحد ركائز "نظام الأمن الإقليمي"(Regional Security System)الجديد، وهو ما يعني أن الأمن القومي العربي في إطار استراتيجية إعادة نشر القوات الأمريكية في المنطقة والتوجه نحو بناء نظام أمني إقليمي جديد أصبح اكثر عرضة للاختراق والتهديد[١].

في هذا المجال، نجد أن مظاهر هذه "التجاذبات الإقليمية" في حسابات القوى المتصارعة تجلت على مدى العقدين الماضيين، في العديد من الحروب والصراعات المسلحة، فضلاً عن التغييرات السياسية الحادة التي شهدتها بعض الدول العربية فيه، وهى تغييرات كشفت ما تعانيه تلك الدول من الضعف والهشاشة بما عرضها لدورات متوالية من الأزمات، لاسيما في خضم ما يشهده الإقليم من تحولات جيوسياسية وتغيرات متعددة الأبعاد؛ كشفت عن مخاطر افتقار إقليم (الشرق الأوسط) إلى بنية أمنية تُعزز من قدرة بلدانه على معالجة ما تواجهه من تحديات في عدد من مناطق النزاعات الممتدة في جغرافية المنطقة [٢].

ووفقاً لما تقدم، استرعت تحولات التغيير في بنية منطقة (الشرق الأوسط) اهتماماً اكاديمياً في المجالات التخصيصية المهتمة بسياق هذه التطورات، تعكسه تزاحم "القوى العظمى" (Superpower) بهذا المجال الحيوي للهيمنة في كثير من الأحيان على الجهات الفاعلة المحلية، وبحسب كل من "يزيد صايغ" و"آفي شلايم" فأنه :" كان لدى دول منطقة (الشرق الأوسط) نطاق أضيق من المصالح، وأكثر من ذلك بكثير على المحك وقد يتوقع منهم التالي أن يعملوا بشكل أكثر نشاطاً وتوحيداً للأفكار لحماية هذه المصالح ، علاوة على ذلك كلما زادت المنافسة بين القوى الخارجية، كلما زاد نطاق التأثير للمبادرات المحلية"[٣].

---

(١) وائل محمد اسماعيل، **رقعة الشطرنج الشرق أوسطية**،(العراق : دار الرواد المزدهرة ، ٢٠١١)، ص ٢٨.

(٢) «الرؤية الاستراتيجية المصرية تجاه متغيرات الأمن الإقليمي»، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**، ٢٠٢٢/١/١٦، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٥

https://acpss.ahram.org.eg/News/17376.aspx

(٣) مجموعة باحثين، **صعود روسيا : السياسة الخارجية لبوتين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا**، ديميتار بيتشيف، ونيكو بوبيسكو، ستانيسلاف سيكرييرو (محررون)، ترجمة : مركز الرافدين للحوار،(بيروت : مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٣)،ص ٢٩.

ثانياً: مسارات تحييد القضية الفلسطينية في سياق التحولات الإقليمية:

لقد شغلت تعقيدات القضية الفلسطينية وديناميكياتها المتسارعة العالم ولا تزال منذ" وعد بلفور" (Balfour Declaration) في عام (١٩١٧) إلى الوقت الراهن، مروراً بقيام الكيان الصهيوني عام (١٩٤٨) والتي يكن وسمها بمسارات الأحداث الكبيرة وتجلياتها في مصر، وسوريا، والعراق، والجزائر، وبقية البلدان في المنطقة. وكل حدث قاد إلى سلسلة أحداث، بحيث من الصعوبة بمكان المفاضلة بينها في الأهمية. لكن من الممكن تمثيلاً لا حصراً، اختيار حدثين في النصف الثاني من القرن العشرين أدى كل منهما إلى تغيير استراتيجي كبير في اتجاهين متعاكسين، ولا تزال مفاعيلهما مؤثرة في القرن الحادي والعشرين: هزيمة الجيوش العربية أمام الكيان الصهيوني في حرب عام (١٩٦٧)، وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران في عام (١٩٧٩). الحدث الأول كان الحد الفاصل بين مرحلتين في "الصراع العربي- الصهيوني"((Arab-Israeli conflict. والثاني أعاد الاعتبار في الخطاب إلى المرحلة الأولى[١].

إزاء ذلك، نلاحظ أن "دافيد بن غوريون" (David Ben-Gurion) أول رئيس وزراء للكيان، يرى أن العرب الفلسطينيين والعرب عموماً لن يقبلوا بوجود الدولة اليهودية التي أسستها الحركة الصهيونية في فلسطين بالتحالف مع "الدول الاستعمارية"(colonial countries) على حساب الشعب العربي الفلسطيني. وبناءً على ذلك، افترضت "نظرية الأمن الإسرائيلي" التي صاغها (بن غوريون) أن وجود الكيان الصهيوني مهدد من الدول العربية المحيطة بها، وأنه لا يمكن الاعتماد على دولة أو عدة دول كبرى لضمان وجود الكيان، وأن عليها الاعتماد على ذاتها وأن تظل دوماً متفوقة عسكرياً على جميع الدول العربية، كمحدد من أجل القوة للحفاظ على بقائها [٢].

من هنا، يلاحظ أن العقيدة الأمنية كما عرضها (بن غوريون) تنطلق من أن هناك عدم تكافؤ أساسيا بين الكيان الصهيوني والدول العربية وغير العربية في جوارها المحيط بها، على صعيد المعطيات الجغرافية، والديموغرافية، والامكانات الاقتصادية. نتيجة ذلك يجب

(١) رفيق خوري ،» ١٩٦٧و ١٩٧٩... حدثان صنعا أكبر تغييرين استراتيجيين»، موقع صحيفة اندبندنت عربية، ٢٠٢٤/١/١٣، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٣

https://www.independentarabia.com/node/5368

(٢) محمود محارب، «سياسة إسرائيل تجاه المشروع النووي الإيراني في بداية حكم الرئيس إبراهيم رئيسي» ، **مجلة سياسات عربية** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المجلد (١٠)، العدد(٥٩)،(٢٠٢٢)،ص٤٩.

على الكيان الصهيوني بحسب هذه العقيدة، حمل الدول العربية على التسليم بوجوده. فضلا عن السعي للسلام، وبالتالي لا تخلو من دلالة مهمة منها على الكيان الصهيوني أن يدفع الأطراف الإقليمية إلى حالة التوافق الإقليمي، وأن معاداة الكيان الصهيوني لا يمكن أن يكون مقبولاً، ولا طائل من الاستمرار فيه في سياق التحول في النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط[١]، إذ يمكن النظر للنزاع الفلسطيني- الصهيوني وأن اتخذ اشكالاً مختلفة باعتبارها مفاعيل سلبية سواء في الساحة الداخلية، أو بالنسبة إلى صورة الكيان الصهيوني في الساحة الدولية وضمن منظور بعيد المدى يجسد هذا النزاع تهديداً للهوية اليهودية، من حيث مخاوف استمرار صراعها قائماً مستنزفاً امكاناتها كافة نتيجة طبيعة المنطقة [٢].

وعلى هذا الأساس، بدت «إستراتيجية الكيان الصهيوني كأنها تعمل على إيجاد منظومة من السياسات يجري التعبير عنها من خلال تدابير تشكل علاقات الكيان الصهيوني بمحطيه، وهذا ما وجد صداه في الكتاب الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب بعنوان: (مخطط استراتيجي للساحة الصهيونية الفلسطينية)، حيث يطرح مجموعة من الباحثين المرتكزات التي يقوم عليها مشروع «الدولة اليهودية»(The Jewish State) الذي يحاول الكيان تثبيته حتى في ظل غياب شريك فلسطيني أو تفاهم فلسطيني صهيوني على قضايا الحل النهائي، وبهذا التصور يقوم المخطط الاستراتيجي الصهيوني على خلق حالة من الهدوء العام لمدة طويلة تصل فيما بعد لشكل من التفاهمات على مستوى دولي وإقليمي وعربي، خصوصاً تلك الدول العربية التي يطلق عليها بـ»البراغماتية»(Propaganda). وهو ما قد يفسر شكل وطبيعة التحركات التي عمل عليها الكيان الصهيوني في السنوات الأخيرة في المنطقة [٣].

وعلى هذا النحو، فإن هناك دائما أرضية مشتركة في الفكر الاستراتيجي الصهيوني تأخذ أشكالاً تندرج في إطار «التعاون الثقافي»(Cultural Cooperation) اتجاه دول منطقة

---

(١) أليكس مينتس، وشاؤول شاي، «ضرورة إعادة صوغ عقيدة اسرائيل الأمنية»، في كتاب : **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، أحمد خليفة محرراً،(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٥)، ص ص ٢٩-٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣) سليمان بشارات، «اتفاقيات "أبراهام" وتشكل الجغرافيا السياسية لإسرائيل بمنطقة الخليج العربي»، **المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية** ، ٥ /٢/ ٢٠٢٢، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٦ https://democraticac.de/?p=80246

(الشرق الأوسط)، حاملة لقناعات أيديولوجية متفاعلة مع بيئتها الخارجية يمكن البدء على أساسها، ومضمون هذا الفكرة أنها قائمة على نطاق مستوحى من استنتاج نصه: "إذا عجزت المشكلات الجيوسياسية عن إيجاد أساس مشترك للتعاون، فإن التاريخ يمد الكيان الصهيوني بذخيرة كبيرة من تجارب التعاون تصلح لتأدية الغرض نفسه وإذا عجز التناقض الأيديولوجي عن إيجاد هذا الأساس المشترك للتبادل الثقافي يكون هناك الأساس العملي البراغماتي للتعامل"[1].

١- التأسيس لخريطة التفاعلات الصهيونية وديناميا تها.

من الطبيعي أن نشهد انطلاق مسارات «التطبيع»(Normalization) العربي مع الكيان الصهيوني تحت وطأة التحولات الجيوسياسية التي تشهدها البيئة المحلية والخارجية في منطقة (الشرق الأوسط)، نتيجة تهيئة الظروف السياسية للانتقال بعلاقات الكيان الصهيوني مع دول الجوار الجغرافي إلى «السلام»((peace، وصياغة تفاهمات مهمة لإتمام غايات استراتيجية، أنتجت محطاتها الأولى معاهدة السلام المصرية الصهيونية التي وقعها الرئيس المصري الأسبق «محمد أنور السادات» في ٢٦ آذار/مارس عام (١٩٧٩) في «كامب ديفيد»، حيث اتفق الطرفان على إقامة علاقة دبلوماسية واقتصادية وثقافية وفي ١٣ أيلول/سبتمبر عام (١٩٩٣) وقعت منظمة التحرير الفلسطينية «إعلان المبادئ الفلسطيني – الإسرائيلي» مع الكيان الصهيوني في أعقاب مباحثات السلام التي تم فيها الاعتراف المتبادل ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الصهيوني وعرفت باتفاقية «أوسلو» التي مهدت لإقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في غزة وأريحا ثم تطور إلى بناء السلطة الفلسطينية. كما لحقت الأردن في ركب قطار التطبيع ووقعت مع الكيان الصهيوني معاهدة «وادي عربة» في ٢٦ تشرين أول/تشرين الأول عام (١٩٩٤)، لتصبح ثاني دولة عربية توقع اتفاقية سلام مع الكيان بعد مصر [2].

وعلى العكس من ذلك كانت مصر تعتقد أن اتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني يمكن أن تؤمنها وتجعلها في منأى عن الاشتباك مع الاحتلال، أضحت هي المستهدف الأول، بمحاولات تهجير مواطنين قطاع غزة التي تحاول أن تحافظ على ارض هذه المنطقة وتستخدمها كامتداد حيوي لأراضيها إلى أرض سيناء، بما يعني تحويل مصر إلى جبهة صراع داخلي وخارجي، والأردن التي تفطنت إلى رهانات صفقة «القرن» مبكراً، أضحت

(١) فراس عباس هاشم، «اتجاهات الاستراتيجية الإسرائيلية ...»، **مصدر سابق** ، ص ٧١.
(٢) سليمان بشارات، **مصدر سابق** .

مجبرة على إقناع «العالم العربي» بمحاربة مخططات التهجير، باعتبار ذلك مدخلاً إلى استهداف الدول العربية الأخرى، ومن ثمة ترسخ الاعتقاد بأن حكومة الاحتلال لا تريد فقط تصدير أزمة فلسطين إلى الأردن ومصر، بل تريد أن تحتل كل أرض فلسطين، وتجهز على مسار التسوية برمته وتنهي مخرجاته الحالية، بما يضمن إعادة تعريف وضعها الجغرافي في المنطقة[١].

على صعيد آخر، في خضم وقائع تلك التغييرات الجديدة التي شهدتها منطقة (الشرق الأوسط) تباينت المواقف حول ما عرف «بصفقة القرن»(Deal of the century) وخصوصاً من قبل رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" ورفضه لها، وجوهر الصفقة يقوم على إيجاد تسوية أو تصفية للقضية الفلسطينية بمعنى أدق، وابتكاراً "للبروباغندا" كمؤشر لخطر إيران عَلى نَحو غير مسبوق باعتبارها هي العدو الأساسي للعرب وليس الكيان الصهيوني مَن بعض القوى الإقليمية والدولية. والتي تعبر عن محاولات تضفي نوعا التدابير لتوفير الدعم للكيان في تعزيز نفوذها وتقوية علاقاتها عبر مشاريع تعاون مع دول المنطقة [٢].

أمام هذا المسار التاريخي من التطورات في منطقة (الشرق الأوسط) حاول البعض إيجاد إطار سياسي لتوسيع مجالات التعاون بين الكيان مع مختلف دول الجوار الجغرافي، وهو ما تبين بإعلان الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» (Donald Trump) في كانون الثاني / يناير عام(٢٠٢٠)، في مؤتمر مشترك مع رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو(Benjamin Netanyahu) منعطفا مهما ونقطة تحول في علاقات الكيان الصهيوني الإقليمية وبدورها في المنطقة، عما أسماه بخطة السلام أو «صفقة القرن» التي بموجبها يتم إضفاء شرعية على الوجود الصهيوني ومنحه قبولاً في منطقة (الشرق الأوسط،) فضلا عن تعزيز الهوية اليهودية والإعلان عن أن مدينة القدس عاصمة موحدة للاحتلال. كانت هذه الصفقة بداية الإعلان عما تسعى له الإدارة الأمريكية السابقة والذي توج في أيلول/سبتمبر عام(٢٠٢٠)، من العام ذاته في توقيع اتفاقيات التطبيع مع بعض البلدان العربية التي كانت في مقدمتها الإمارات والبحرين تحت مسمى اتفاقيات «أبراهام» (Abraham Accords) ثم لتلحق بعد ذلك السودان والمغرب في ركب الدول العربية المطبعة علاقاتها مع الكيان

---

(١) بلال التليدي، «طوفان الأقصى وتحول المعادلات الاستراتيجية والفكرية والسياسية والقيمية للأمة»، **موقع عربي٢١** ، ١٣ /١١/ ٢٠٢٣، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢٠

https://arabi21.com/story/1551657

(٢) فراس عباس هاشم، «الاستراتيجية الأمريكية ومنطلقاتها الدعائية تجاه إيران»، **مجلة المستقبل العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٤٨٥)،(٢٠١٩)،ص٨٧.

الصهيوني[١]. وبالتالي تؤسس لنا الحقائق الجيوسياسية الجديدة في المنطقة عن محاولات حكومة الاحتلال في أجندتها طمس وتعرية مركزية القضية الفلسطينية في التفاعلات العربية الصهيونية، إلى الحد الذي تكون فيه المتحكمة بتقرير مصير الواقع الفلسطيني .

على خلاف ذلك، يرى البعض عدم اسهام اتفاقية «أبراهام» وغيرها من الاتفاقيات في تحقيق الاستقرار الإقليمي، وانما خلقت تداعيات سياسية وأمنية عديدة، إذ لم ترَ فرص السلام الشامل؛ نظراً إلى عدم تقديمها أي حلول للقضايا والإشكاليات التي تديم الصراعات والتوترات المتصاعدة في المنطقة، خصوصاً قضية الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية [٢].

يقدم «ويليم أوري» (William Urey) رؤية جيوسياسية لتسوية الصراع الفلسطيني الصهيوني يطرحها كرؤية متكاملة للمسار مع جامعة هارفرد بشأن التسوية يعلن (أوري) أن هذه الرؤية تنطلق من قناعة مفادها: أن أساس استدامة السلام العالمي هو مستقبل (الشرق الأوسط) والصراع القائم، بمعنى أن الاستقرار العالمي أساسه انتهاء الصراع في الشرق الأوسط ولاسيما مظاهر الصراع الدائر مع الكيان الصهيوني، إذ يقدم مسار مشروع "ابراهيم" منظومة فكرية ومنهجية جديدة لتناول الصراع بالمنطقة كمدخل جديد لحل الصراع عبر إفراغه من أسبابه الهيكلية ، انطلاقا من ستة مداخل رئيسة (ينظر الشكل رقم (١)) تمثل نظرة مختلفة لأسباب الصراع وأنماطه، بل وتقدم مداخل جديدة للحل- تعد ذات مخاطر جمة على مستقبل المنطقة بشكل عام، وعلى القضية الفلسطينية بشكل خاص[٣].

ويردف (أوري) وجهة نظره لمعالم التغيير في منطقة (الشرق الأوسط) بإيجاد ما يعرف بـــ" الطرف الثالث" لإحداث تحولات جديدة في بنية الصراع في فضاءات المنطقة، يقضي هذا المفهوم بتعبئة الجماعات الموجودة على هامش الصراع بالمناطق المحيطة لتتدخل وتؤثر في مسارات الصراع ومستقبله، و"لتحويل الصراعات الميتة" إلى "صراعات بنيوية" تهتم بتغيير ملامح السلوك من دون معالجة أسبابه الهيكلية، لأن الصراع بالشرق الأوسط –وفقا له-عالق في "لعبة صفرية" (Zero Sun Game)، فإذا أعطى أحد الطرفين الأرض فستقل مساحة الارض المتاحة. ما نحتاج اليه هو " تغيير قواعد اللعبة"، فالمسار

(١) سليمان بشارات، **مصدر سابق** .

(٢) «اضطراب النظام الدولي وارتداداته الإقليمية»، **التقرير الاستراتيجي السنوي -٢٠٢٢**،(الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٢٠٢٢)، ص ١٠٨.

(٣) هبة جمال الدين محمد العزب ، **الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي : المخطط الاستعماري للقرن الجديد** ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٢١)، ص ١٢٦.

لديه القدرة على إضافة عناصر ايجابية للمزيج.» إذا أعطيت الاحترام، من المرجح أن تمنحني الاحترام، ومن ثم فإن الآلالم لن تتكرر»، فاتفاقية «أبراهام» هو الطرف الثالث الذي سيقرب المتصارعين في منطقة (الشرق الأوسط) عبر التذكير بالإطار الأوسع»الذاكرة الثقافية»، فهذا المسار يمثل مجالاً ووسيلة للقاء والتبادل بين الدول على مستوى المنطقة[1].

شكل(١)

محاور حل الصراع العربي- الصهيوني في المنطقة

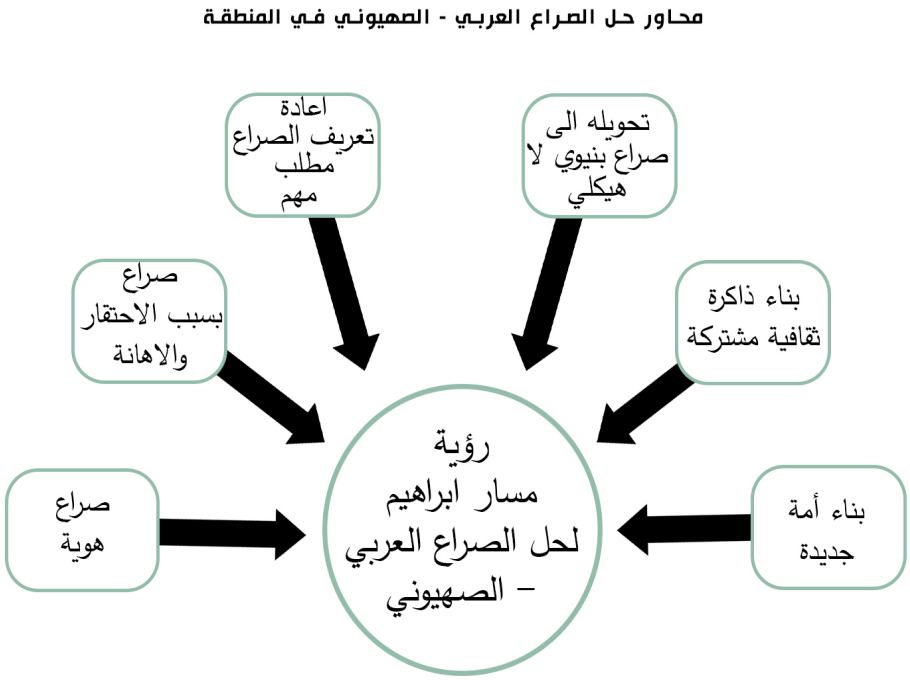

المصدر: هبة جمال الدين محمد العزب ، الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي: المخطط الاستعماري للقرن الجديد، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢١)، ص ١٢٧.

(١) هبة جمال الدين محمد العزب ، **مصدر سابق** ، ص ١٢٨.

والأهم من ذلك، شكلت اتفاقية "أبراهام" نقطة تحول مهم في تاريخ العلاقات (العربية – الصهيونية)، وخروجاً عن توافقات الرؤية العربية لتسوية الصراع (العربي – الصهيوني)، وفقاً لاتفاق جدة لمعاهدة السلام العربي عام (٢٠٠٢)، والتي تشترط تسوية القضية الفلسطينية كشرط مسبق للسلام مع الكيان الصهيوني، بما يعد تغييراً في الإدراك العربي للكيان المحتل، ونجاح الاحتلال في جذب الأطراف العربية نحو التعاون الاقتصادي على قاعدة المصالح الوطنية، بحيث يكون الولاء فيه لعامل "المصلحة" في مقابل تراجع أولويات العقائد والقيم والأيديولوجيات، والثوابت الوطنية، فضلاً عن عدم النظر إلى موضوع الصراع من الناحية التاريخية، والاستجابة للتطورات الواقعية؛ أي الواقع الجغرافي الحالي، وضرورة التأقلم معه؛ أي أن لا يكون السلام على حساب المشروع التوسعي الذي يعد ركيزة أساسية في "الفكر الصهيوني"[١]. إلى جانب ذلك فقد أسهمت اتفاقات التطبيع التي توصل إليها الكيان الصهيوني مع كل من (الإمارات، والبحرين، والمغرب، والسودان) إلى تعزيز مكانتها الاستراتيجية والإقليمية. فعلى الرغم من أن الدول الأربع لم تكن في حال حرب مع الاحتلال ولم تشارك في حروب معها، باستثناء السودان، فإن التداعيات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية الناجمة عن هذه الاتفاقات ستحسن من قدرة الكيان الصهيوني على تحقيق مصالحه الوطنية وتثبيت أركان وجوده ككيان معترف به إقليميا[٢].

في سياق آخر، تثير احتمالات تطبيع العلاقات بين السعودية والكيان الصهيوني الاهتمام في المحيط الإقليمي والدولي، مما يزيد من أهميتها في إعادة تشكيل البيئة الإقليمية، بما في ذلك بناء نموذج إقليمي جديد يدفع نحو توزيع مراكز القوة في المنطقة، فبالنسبة لحكومة الاحتلال تهدف من خلال توسعة علاقاتها مع الأطراف العربية لتحقيق هدف استراتيجي يرتبط بوجودها في المنطقة ونفوذها، فضلاً عن التأثير فيها سياسياً، أما بالنسبة للسعودية فإن خياراتها الاستراتيجية تتمثل في تعظيم طموحاتها الاقتصادية الجديدة، لضمان تفوقها الإقليمي وتسويقه وتنفيذ رؤيتها لعام(٢٠٣٠)، وتأمين مجالات جغرافية

(١) شيماء منير، «خريطة التحالفات الجديدة.. تموضع إسرائيل في بيئة إقليمية مغايرة»، **الملف المصري** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨)،(٢٠٢٣)، ص٣٤.

(٢) صالح النعماني، **استراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي ضوء التحولات الجيواستراتيجية**،(الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٢٢)، ص ٦٢.

متعددة لتحقيق هدفها[1]. ومع ذلك تبقى فرص التطبيع مؤجلة في ضوء ارتدادات مناخ المواجهات الفلسطينية الصهيونية وما تخللها من تزمت صهيوني في استمرارية عملياته العسكرية في القطاع، وتفضي الى تعقيد العلاقات مع محيطها الجغرافي في الوقت الراهن.

٢- التوجهات الصهيونية بتعزيز هامشية القضية الفلسطينية

كما أشير سابقاً، أن السنوات الماضية شهدت اختراقاً كبيراً في العلاقات العربية الصهيونية وإدماجها داخل سياق التفاعلات الإقليمية، إذ اختفت معادلات ما يعرف بـــــ "الصراع العربي الصهيوني"، الذي حكم النصف الثاني من القرن العشرين، لاسيما بعد انعقاد "مؤتمر مدريد للسلام" عام (١٩٩١)، بشكل متواز مع تطورات تاريخية أخرى، انتهت بتوقيع الفلسطينيين لاتفاق أوسلو مع الكيان عام (١٩٩٣) لتطرح مشروع حل الدولتين، وبعد انفتاح عديد من الدول العربية على الكيان، بمستويات مختلفة، مباشرة أو غير مباشرة[٢]. إلا أن هذا الوعد لم يعد قائماً اليوم حيث أصرت حكومة (نتنياهو) على بلورة واقع الدولة الواحدة الذي أصبح من المستحيل إنكاره وجعل احتلال الأراضي الفلسطينية حقيقة دائمة. ولهذا تحاول حكومة الاحتلال، بعد ضم المزيد من الأراضي والحفاظ على الهيمنة المؤسسية من دون إعلان السيادة لكي تتمكن من تنفيذ واقع الدولة الواحدة [٣]. إلى جانب ذلك، ففي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها

---

(1) Paul Salem, "The oncoming Saudi-Israeli normalization Obstacles, opportunities, and the US role", **Middle East Institute** ,September 5, 2023, https://www.mei.edu/publications/oncoming-saudi-israeli-normalization

(٢) ماجد كيالي،» نظرة إلى سياسات الفاعلين في الإقليم الشرق أوسطي: إسرائيل وإيران وتركيا»، مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد(٨٧)،(٢٠٢٢)،ص ٦٤.

(*) تشير «السردية» إلى القصة التي نقدمها عن أنفسنا والعالم، بما يجعلها مصدرا مهما للمعلومات حول كيفية فهم الناس لحياتهم، وكيفية التعامل مع الحقائق المتباينة ونسجها معرفيا من أجل فهم الواقع. وبوصفها «استراتيجية إنسانية أساسية للتصالح مع الوقت والعملية والتغير»، لا تقوم السردية «على مجموعة من الحقائق المجردة» بقدر ما تمثل منتجا له طبيعة اجتماعية «يتم إنتاجها ضمن سياق ثقافي واجتماعي وتاريخي محدد، وهو الأمر الذي يجعل السرديات وسائل تعبير عن الذات والآخرين، ويضعها في قلب تشكيل الهوية». عبير ياسين ، «السردية الاسرائيلية حول حرب غزة الخامسة محاولة للتفكيك» ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،٢٠٢٣/١٠/٣١، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٥، في: https://acpss.ahram.org.eg/News/21038.aspx

(٣) مايكل بارنيت وناثان براون ومارك لينش وشبلي تلحمي، «واقع دولة واحدة لإسرائيل» ، ترجمة : وداد طه، البوصلة الجيوبوليتيكية ، مركز دراسات الإسلام والشؤون العالمية ، العدد(١٣٦)،(٢٠٢٣)،ص ص ١-٢.

الـ٧٨، ايلول / سبتمبر عام (٢٠٢٣)، عرض رئيس الوزراء الصهيوني (نتنياهو) خريطة لا تتضمن أي إشارة لوجود دولة فلسطينية، حيث طغى اللون الأزرق (ينظر الصورة رقم (١)) ، الذى يحمل كلمة إسرائيل، على خريطة الضفة الغربية المحتلة كاملةً، بما فيها قطاع غزة. وربما تكون المقاربة الأكثر أهمية في هذا السياق بناء(نتنياهو) "سردية"[*](Narrative) مفترضة اختزلها بتصوراتها الفردية قائلا: "إلى أنه لا يوجد شيء أسمه الشعب الفلسطيني، وأنه اختراع وهمى لم يتجاوز عمره الـ١٠٠ سنة" [١].

صورة (١)

خريطة نتنياهو (للشرق الأوسط الجديد)

المصدر: "تمحو فلسطين.. ما قصة خريطة نتنياهو المثيرة للجدل في الأمم المتحدة"، **موقع قناة TRT عربي**، ٢٠٢٣/٩/٢٣، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢١

https://www.trtarabi.com/now/%D8%AA%D9%85%D8%AD% D9%88

لهذا يلاحظ هنا، أن ما يميز المرحلة الجديدة من التطبيع الصهيوني مع بعض الدول في منطقة (الشرق الأوسط)، هو أنها تقوم بالأساس على إعادة بناء خصوصية علاقاتها في

(١) نورهان الشيخ، «ما وراء العملية الإسرائيلية في غزة» ، **صحيفة الاهرام**، ٢٠٢٣/١٢/٢، شوهد في ٢٠٢٤/١/٥، في: https://gate.ahram.org.eg/daily/News/204691/4/923388/%D9%82%

محيطها الإقليمي والدولي على محددين هما: أولاً، تجاوز القضية الفلسطينية، مع إصرار حكومة الاحتلال على تعزيز وجودها الاستعماري في الضفة الغربية، وحؤولها دون قيام دولة فلسطينية مستقلة، في التفاف على(الانسحاب مقابل التطبيع) التي أقُرت في مؤتمر "القمة العربية" في بيروت عام (٢٠٠٢) والتي رفضها الاحتلال جملة وتفصيلاً. وفي الوقت نفسه، كان هذا دافعا لصياغة "أمنون لورد" (Amnon Lord) منوال خطابه بالقول:" الأنباء الطيبة هي إنه انتهى النزاع الصهيوني العربي، بقدر ما، كما ادعى مهندس المبنى الجديد في الشرق الأوسط، رئيس الوزراء الصهيوني (نتنياهو)". ثانياً: تجاوز مستوى التطبيع بين دولتين عاديتن - كما في حالتي التطبيع في الموجة الأولى التي شملت (مصر، والأردن، وسلطنة عمان) إلى مستوى أقرب إلى التعاون، أو التحالف، وهذا ما جرى في التطورات الجديدة في علاقات الكيان الصهيوني بالدول العربية [١].

من ناحية أخرى، يلاحظ أنه لم تعد هناك أنظمة عربية تركز في سياساتها الإقليمية على تلبية مطالب الشعب الفلسطيني، ولم تعد هناك مشكلة فلسطينية، ناهيك عن قضية فلسطينية، إثر انحطاط أو انهيار الأنظمة العربية الأقوى نسبياً الحاملة للقومية العربية، مثل (ليبيا، العراق، اليمن، تونس، ومصر). فسياسة الاحتلال والقمع المفروضة على الفلسطينيين منذ عقودٍ فقدت معناها وأهميتها إلى حد كبيرٍ في "العالم العربي"، وحدث فراغ في القوة الموازنة لـــ للكيان الصهيوني "، سمحت للكيان باستعادة عافيتها في العقد الماضي تدريجيا وأبرزت دورها ومكانتها الإقليمية [٢].

بناء عليه، أصبح الكيان الصهيوني، قوة إقليمية في فضاءات منطقة (الشرق الأوسط)، معززاً موقعه ووجوده في جغرافية المنطقة، بما يمتلكه من مصادر قوة مستمدة من تدفق الدعم الأمريكي والغربي إليه، وضمن هذا البروز الصهيوني نلاحظ تنامي رؤية جديدة تنطوي على سياسة الحيلولة دون بلورة مشروع عربي متكامل قادر على حماية الحقوق الفلسطينية والدفاع عنها، أمام المشروع الجيوسياسي الصهيوني في المنطقة وتمددها على مستويين وكالآتي: [٣]

---

(١) ماجد كيالي، **مصدر سابق**، ص ٦٥.

(٢) محي الدين أتامان، «التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية»، **مجلة رؤية تركية**، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣)، ص ٢٨.

(٣) محمد السعيد ادريس، «الترتيبات الإقليمية وتوازنات ما بعد طوفان الأقصى» ، **الملف المصري** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١١)،(٢٠٢٣)، ص ٤٧.

أولاً: أفقي، وذلك عبر مشروع "قانون القومية " الصادر من الكنيست عام (٢٠١٨) ونص على أنَّ الأرض الممتدة شرقاً من نهر الأردن وغرباً حتى شواطئ البحر المتوسط هي "أرض الشعب اليهودي دون منازعة من أي شعب آخر".

ثانياً: رأسياً، عبر توسع مشروع الهيمنة الإقليمية الصهيونية على أبرز تفاعلات النظام الإقليمي الشرق أوسطي، والتحكم في مسارات هذه التفاعلات عبر طرح نفسها قوة إقليمية قادرة على حماية الأمن الإقليمي والدفاع عن سيادة ومصالح الشركاء الإقليميين ضد التهديدات الخارجية، عبر طرح العديد من مشروعات وترتيبات الأمن الإقليمي وقيادتها برعاية أمريكية على غرار "الناتو الشرق أوسطي" الذي كان يستهدف تأسيس تحالف إقليمي يقوده الكيان الصهيوني، برعاية أمريكية، يضم الدول الشريكة مع الكيان الصهيوني في مشروعات التطبيع.

وتأسيسا على ما سبق، يلاحظ أن الخيارات لدى الفلسطينيين بدت محدودة في التعامل مع التحديات التي تواجه إيجاد الحلول للقضية الفلسطينية، وهو الأمر الذي يجعلها تدخل بشعور عدم الثقة بالعالم الخارجي، وعدم قدرته على تطوير فعل سياسي جماعي لمواجهة تصفية القضية وحسم الصراع لصالح الكيان الصهيوني، والتصدي لمسار دمج الاحتلال في المنطقة، ومنحها وضعية قيادتها وتقرير مصيرها. من هذا المنظور فإن الخيار الأكثر فاعلية هو المقاومة العسكرية باعتبارها مكوناً أساسياً للهوية الفلسطينية وتجلياتها على الواقع [١].

ولأجل ذلك، لم تقيم حكومة الاحتلال الفرص التي ظهرت في هذا الوقت ، بل على العكس استغلت فراغ القوة الموازنة، وجعلت حل المشكلة الفلسطينية الصهيونية أكثر صعوبة، وأملت شروطها على الدول العربية، بدعم من الإدارة الأمريكية التي تحاول فرض التغيير في المنطقة وممارسة التأثير السياسي على الدول العربية دون استثناء من أجل تطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني مهما تعقدت الظروف، وهو ما جعل تدخلها حاسما في هذا الصدد، اذ تم أبرام معاهدات واتفاقيات عديدة مع الكيان وفرض إملاءاتها وشروطها [٢].

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أن مشروع الهيمنة الإقليمية الصهيونية في منطقة (الشرق

---

(١) زكريا حلوي، «عملية «طوفان الأقصى»: الأبعاد والتداعيات الجيوستراتيجية المحتملة»، مقالة، **مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية**، ص ٣ ، ٢٠٢٣/١٠/١٧، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٦، في: https://www.hcrsiraq.net/3824/2023/10/17

(٢) محي الدين أتامان ، **مصدر سابق** ، ص ٢٩.

الأوسط) يقوم على ثلاثة مرتكزات هي:[١]

المرتكز الأول: إن الكيان الصهيوني هو امتداد للحضارة الغربية، ومن ثَم فإنها تؤدي وظائفاً وأدوار صراع الحضارة الغربية في مواجهة الحضارات الأخرى المنافسة لاسيما الحضارة العربية- الإسلامية، ومن ثم يجب أن تحظى بكل الدعم والمساندة الغربية (الأمريكية والأوروبية).

المرتكز الثاني: القفز على القضية الفلسطينية، والرفض المطلق لأي تعامل دولي، ولاسيما الغربي، إذ يرى أنَّ الصراع العربي- الصهيوني هو سبب عدم الاستقرار والتركيز على أنَّ هناك اسباباً عدة لذلك، وهي الإرهاب الإسلامي الممتد على مستوى الإقليم، والدولة العربية الفاشلة التي أفرزت هذا الإرهاب الذي وصل إلى الولايات المتحدة الامريكية عام (٢٠٠١) وامتد ليهدد كل أوروبا.

المرتكز الثالث: البحث عن القدرات العربية وسبل إدماجها ضمن المشروع الصهيوني الرامي إلى فرض «إسرائيل الكبرى» (Greater Israel) من خلال شبكة من المشروعات تحت الرعاية الأمريكية، من شأنها التأسيس لترتيبات جديدة للأمن الإقليمي ضمن هذا المشروع الصهيوني.

وفي ضوء ما تقدم، يمكننا القول: إن منطقة الشرق الأوسط شهدت تغيرات دراماتيكية جوهرية يمكن تلمسها في "هيكل بنية تفاعلاتها الإقليمية"، حيث تعززت مكانة الكيان المحتل وأصبحت مسهماً رئيسيا في رسم ملامح التحولات المرتقبة في منطقة الشرق الأوسط؛ ومع ذلك فقد شهدت جغرافية المنطقة في العقود الأخيرة، تنامي "صراعاً على المكانة والنفوذ" بين ثلاث "قوى إقليمية" (Regional Powers)هي: الكيان الصهيوني كقوة ساعية "للهيمنة"(Hegemony)، وإيران كقوة "مناوئة " رافضة للهيمنة الصهيونية وتراقب نطاق التحول في علاقات الكيان الصهيوني الإقليمية ومساراتها. ثم تركيا التي لعبت في سنوات سابقة دور "الموازن" الإقليمي في الصراع بين الاحتلال الصهيوني وإيران، لكنها أخذت تطمح هي الأخرى لتفرض نفسها بوصفها قوة "مناوئة طامحة " للمشاركة وبقوة في صنع القرار الإقليمي في المنطقة بواسطة الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية [٢].

---

(١) محمد السعيد ادريس ، **مصدر سابق** ، ص ٤٨.

(٢) محمد السعيد ادريس، **مصدر سابق**، ص ٤٧.

المحور الثاني

جيوسياسية المواجهات ومساراتها في الجغرافية المضطربة

مما لا شك فيه، نجد أن الرهانات الجيوسياسية التي توفرها عملية طوفان الأقصى بالنسبة لفصائل المقاومة الفلسطينية في ضوء التشابك مع الجيش الصهيوني في الوقت الحالي، أقرب ما تكون إلى مواجهة الضغط المكاني الذي تمارسه حكومة الاحتلال ضد الفلسطينيين ومحاولاتها بتغيير جغرافية الأرض، عبر تحويل رغباتها السياسية إلى واقع عملي، وهو ما يجعل فصائل المقاومة أمام ضرورة التعامل مع هذا الوضع الجديد.

أولا: تحولات خريطة المواجهة كمحدد لنطاق التأثير الجغرافي

تمثل الجغرافية عمقاً أساسياً لكل التحركات العسكرية وسير العمليات الحربية حيث تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحاً للعمليات العسكرية وتحدد "الجغرافية العسكرية" (Military geography) المحاور الرئيسة على الجبهة، التي تتوزع عليها القوات، لشن هجوم مباشر على القوات المعادية بعد تحديد مناطق الضعف فيها في إطار أدبيات العلم العسكري الحديث[1]، ولهذا ذهبت المدرسة الأمريكية في تعريف معجم مصطلحات الجيش الأمريكي للجغرافية العسكرية بأنها:" ميدان متخصص من ميادين الجغرافية يتناول المظاهر الطبيعية والبشرية، التي يمكن أن توثر على تخطيط العمليات العسكرية وتنفيذها "[2].

ومن هنا، تهتم الجغرافيا العسكرية بدراسة الأرض التي تجري عليها العمليات العسكرية، ومنذ فجر "التاريخ الإنساني"(Human History) تشكل المعلومات الجغرافية عنصراً مهماً من عناصر النزاع العسكري ، وتتخذ العمليات العسكرية طابعاً جغرافياً لأنها تجري على موقع ما، ولذلك الموقع بيئته الطبيعية المتميزة، ومناخه ونظامه الثقافي، والعمليات العسكرية منظومة معقدة ثلاثية الأبعاد تتألف من الفعل وردود الأفعال، وتمتد من جبهة القتال حتى منشأ الإمداد والتموين عبر الأجواء والمحيطات وتتألف أساساً من منظور جغرافي من الوقت والمسافة وطبيعة الأوضاع السائدة ضمن إطار ذلك الوقت وتلك المسافة [3].

---

(١) الجغرافية العسكرية وأثرها على الحروب»، **موقع جامعة الأمة العربية**، ٢٠١٩/٩/١، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١٠، في:

https://arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=1020

(٢) قاسم الدويكات، **الجغرافيا العسكرية** ، ط٢ ،(الأردن ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٢)، ص ٣٠.

(٣) «الجغرافية العسكرية وأثرها على الحروب»، **مصدر سابق** .

١- التوسع في مساحة فضاءات الجغرافية المتحركة

في الواقع يمتد السياق الزماني لصيرورة الواقع المكاني لقطاع غزة إلى عام (١٩٤٨) عندما دخلت الجيوش العربية في حرب فلسطين لتحقيق هدف معلن هو التصدي لمنع قيام الكيان المحتل. والسياسة الرسمية العربية في حرب عام (١٩٦٧) كان عنوانها تحرير فلسطين. لكن هزيمة مصر قادت التي أن خسرت فيها سيناء، وقطاع غزة الذي كان تحت إدارتها، وخسرت سوريا الجولان، وخسر الأردن الضفة الغربية التي كانت تحت إدارته بما فيها القدس الشرقية، أدت إلى تغيير الاستراتيجية العربية في القمم التي نظمت، عوضاً من "تحرير فلسطين" إلى "إزالة آثار العدوان". وضمن هذا المنظور أصبحت حرب تشرين الأول/ تشرين الأول عام (١٩٧٣) التي سماها المعارضون "حرب تحريك لا حرب تحرير" كانت عملياً لاستعادة الأرض المحتلة في عام (١٩٦٧) [١]. وعليه، مثلت حرب عام (١٩٤٨) الدور الحاسم في تشكيل مجال ما أصبح يعرف "بقطاع غزة "، وهكذا تظهر لنا سيرورة تلك الأحداث التاريخية (ينظر الشكل رقم (٢) نتائج حلقة معقدة من أنماط التفاعلات، على نحو باءت خطة التقسيم التي اقترحتها الأمم المتحدة بالفشل، إذ رفضها الوطنيون الفلسطينيون، والدول العربية، رفضاً قاطعاً، على رغم ترحيب القيادة الصهيونية بها. وأطلق الخلاف العنان لصراع مسلح بين اليهود والعرب، وسرعان ما بدأت القوافل الأولى من اللاجئين العرب، ومعظمهم من منطقة يافا، في الوصول إلى غزة تحت ضغط الحرب [٢].

(١) رفيق خوري ، **مصدر سابق** .

(٢) جان بيار فيليو، «لماذا تحظى غزة بأهمية كبيرة»، **موقع صحيفة اندبندنت عربية** ، ٢٠٢٤/١/١٣، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٣، في:

https://www.independentarabia.com/node/536641/%D8%A2%D8%B

شكل (٢)

التطور التاريخي للأحداث في قطاع غزة للفترة من (١٩٤٨لغاية ٢٠١٤)

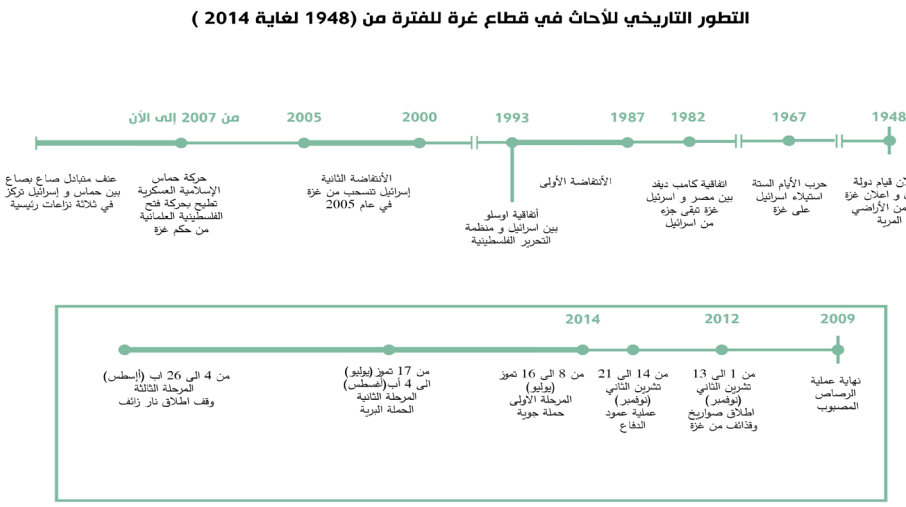

المصدر : "دروس من حروب اسرائيل في غزة"، تقرير موجز، مؤسسة راند، ص ٣، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، ومتاح للتحميل على الرابط:
https://www.rand.org/ar/publications/israel-palestine.html

في هذه المرحلة، لم تكن عصابات الصهاينة قد هزموا الجيوش العربية فحسب، بل طردوا كذلك حوالي (٧٥٠ ألف) فلسطيني من منازلهم، فيما يعرف آنذاك بـ "النكبة" عام (١٩٤٨)، وأدت الهدنة الموقعة بين الكيان الصهيوني ومصر، برعاية الأمم المتحدة، في العام نفسه إلى إنشاء "قطاع غزة"، وهي منطقة تخضع للإدارة المصرية، داخل خطوط وقف إطلاق النار في الشمال والشرق، وحدود عام (١٩٠٦) مع مصر جنوباً[1]. ومن هنا أفضت هذه الحقبة التاريخية بشكلها الإقليمي عن تقسيمات لمجالات جغرافية جديدة بعد تحديدها بحدود فاصلة لاعتبارات "أمنية وسياسية وعسكرية"، وبهذا يكون "قطاع غزة" مظهراً لتطورات الأحداث والتغييرات في محاور المواجهة بين الدول العربية والكيان الصهيوني آنذاك.

(١) المصدر نفسه .

فضلاً عماً سبق، فإن الاحتلال الثاني لقطاع غزة بدأ في حزيران / يونيو عام (١٩٦٧)، بعد الانتصار الصهيوني في حرب الأيام الستة، وعمل وزير الدفاع الصهيوني آنذاك "موشيه دايان" (Moshe Dayan)، على محو أي أثر للحدود الجغرافية بين "قطاع غزة والكيان الصهيوني (انظر الخريطة رقم ١) ، مراهن على جاذبية سوق العمل الصهيونية وقضائها على الوطنية الفلسطينية. ولكن سكان القطاع شكلوا كتائب فلسطينية فدائية لمواجهة الكيان الصهيوني استمرت عملياتها طوال أربع سنوات، إلى أن قام "أرييل شارون" (Ariel Sharon)، القائد الصهيوني للمنطقة آنذاك (الذي أصبح بدوره في ما بعد رئيساً للوزراء)، باستخدام نهجه عبر وسائل الإكراه عن طريق هدم أجزاء من مخيمات اللاجئين بالجرافات والسيطرة على القطاع، وتزامن ذلك مع بلورة واختراع ما يسمى بـــ"المناطق الآمنة" (Safety Zone) وفرض الكيان الصهيوني نفسه كقوة في جغرافية القطاع ورغبته في السيطرة عليه [١].

يضاف إلى ما تقدم، هناك مجموعة من المصالح المباشرة المرتبطة بالسيطرة الصهيونية الكاملة على قطاع غزة، أهمها إحكام السيطرة على "غاز شرق المتوسط"، ولهذا أهميته في هذا التوقيت بالنظر لحاجة السوق الأوروبي للغاز في ضوء الحرب الروسية -الأوكرانية وتوقف إمدادات الغاز الروسي. وتقدر احتياطيات النفط والغاز في الأراضي الفلسطينية بنحو (١,٥ مليار برميل) من الخام (و١,٤ تريليون قدم مكعب) من "الوقود الأزرق أو الهيدروجين الأزرق"، حسب مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وقد أشار المؤتمر في تقرير له إلى أن علماء جيولوجيين واقتصاديين في مجال الموارد الطبيعية أكدوا وقوع الأرض الفلسطينية المحتلة فوق خزانات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، في المنطقة (ج) من الضفة الغربية المحتلة وساحل البحر المتوسط قبالة قطاع غزة. ويعد حقل "غزة مارين" (Gaza Marine) (انظر الخارطة رقم (٢))، الواقع على بعد نحو (٣٠ كيلومترا) من ساحل غزة بين حقلي الغاز العملاقين "لوثيان، وظهر"، من حقول الطاقة المهمة في المنطقة، ويحتوى على ما يزيد على تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وسبق وأن منعت حكومة الاحتلال أي محاولة لتطويره واستغلال ثرواته من جانب السلطة الفلسطينية[٢].

(١) جان بيار فيليو ، **مصدر سابق** .
(٢) نورهان الشيخ ، **مصدر سابق** .

خارطة(١)

جغرافية الحدود الإدارية لقطاع غزة

المصدر: عبدالله امين، "عملية طوفان الأقصى تسعون يوما من الصمود"، **تقدير موقف** ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،ص٣. شوهد في ٢٠٢٤/١/٥، في:

https://www.alzaytouna.net/2024/01/05/%D8%AA%D9%82%D8%AF

خارطة (٢)

موقع حقل غاز غزة مارين البحري

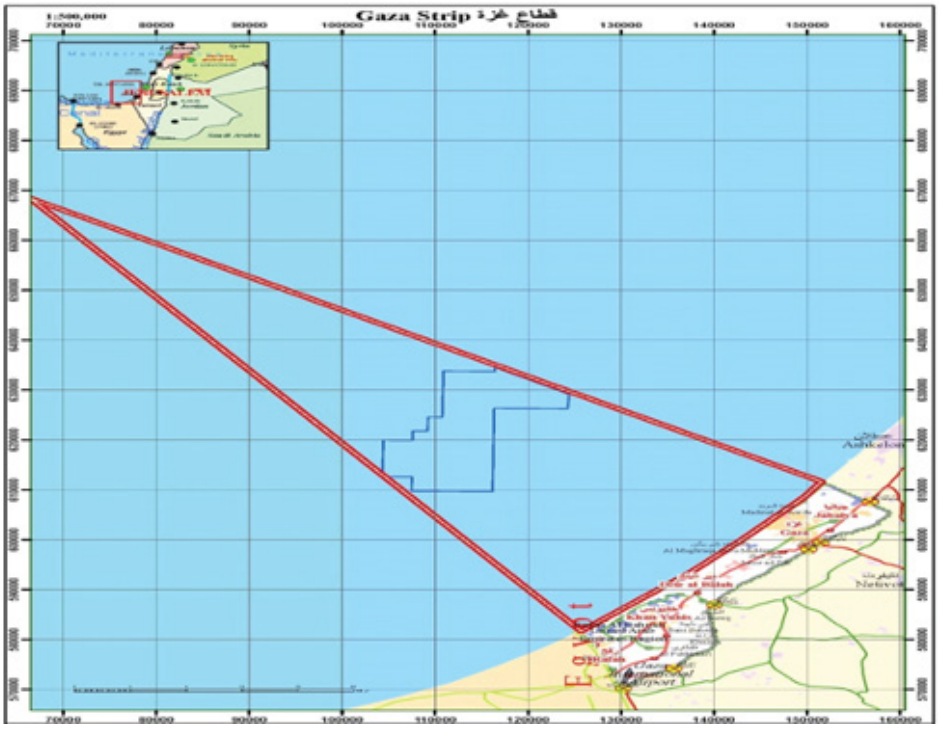

المصدر: محمد مصطفى،"البترول والغاز الطبيعي في فلسطين: الامكانات والمعوقات"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٠٢)، (٢٠١٥)، ص ٧٢.

علاوة على ذلك، يهتم الكيان الصهيوني بإعادة أحياء مشروع "ميناء بن غوريون"، و"قناة بن غوريون"(أنظر الخارطة رقم (٣)، وطرحهما كجزء من البنية التحتية لمشروع "الحزام والطريق" (Belt and Road) الذي يتم وضع خطط تمويله في الصين. ومن المفترض أن تربط "قناة بن غوريون" خليج العقبة بالبحر المتوسط، أي أنها تطرح كبديل لقناة السويس، وأشارت إليها مذكرة أمريكية تعود إلى عام (١٩٦٣)، تم رفع السرية عنها عام (١٩٩٦)، تبحث إمكانية استخدام التفجيرات النووية لشق القناة وحل مشكلة تكلفة الحفر. وظهرت الفكرة مجدداً عام (٢٠١٥) في مقال بصحيفة "جيروزاليم بوست الصهيونية"، وفى تشرين الثاني/ نوفمبر من العام (٢٠٢٣) أعلن الكيان الصهيوني بدء العمل في "قناة بن غوريون"،

في غضون شهرين، كما نشر موقع نيو بيزنس إثيوبيا في آذار/ مارس عام (٢٠٢٣) تقريراً عن مساع تقوم بها إثيوبيا لشراكة مع الكيان الصهيوني في مشروع القناة. ويختصر احتلال غزة طول القناة مما يخفض كلفة حفرها، ويجنب الحاجة للدوران حول غزة لإنشائها[١].

خارطة (٣)

مشروع قناة بن غوريون الممتد من إيلات إلى عسقلان

المصدر: "قناة بن غوريون.. وهم أم حقيقة"، CNN الاقتصادية، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٣، في:
https://cnnbusinessarabic.com/economy/42558

من هنا، أجد من الضروري الإشارة إلى أن الجيش الصهيوني، أعلن في آب/ أغسطس عام (٢٠١٤)، أنه يعمل على تطوير منظومة "المجرفة الحديدية"، لتكون الموازي الأرضي

(١) المصدر نفسه .

لمنظومة "القبة الحديدية"(Iron Dome)، ومهمتها الكشف عن أي عمليات حفر أنفاق من خلال أجهزة استشعار تراقب الحفريات والتجاويف في باطن الأرض، ومن ثم تدميرها باستخدام جيل جديد من الروبوتات. وفي بداية عام (٢٠١٦)، بدأت وزارة الدفاع الصهيونية في إنجاز المرحلة الأولى من عملية مكافحة "الأنفاق الهجومية"(Offensive tunnels) في "قطاع غزة"، وهي سلسلة أعمال هندسية أُطلق عليها تسمية "زوهر هدروم" بالعبرية أي (توهج الجنوب). وانطوى المشروع الذي تجاوزت تكلفته (مليار دولار أمريكي) وشمل كامل حدود قطاع غزة (٦٥ كيلومتراً) على ثلاث مراحل اكتملت عام (٢٠١٨)، وهي: بناء حاجز خرساني تحت الأرض، وتشييد جدار طوله ستة أمتار، وتركيب أنظمة الرقابة والاستشعار تحت الأرض وفوقها. وأنشأ الجيش الصهيوني في عام (٢٠١٦) مختبراً تكنولوجياً لكشف الأنفاق وتحديد مواقعها، والقيام بأبحاث ميدانية تمسح التجاويف الأرضية وترصد تفاعلاتها[١].

وهكذا، فقد مضت الإشارة إلى إبراز التحولات المحورية التي أرست حدود "قطاع غزة"، الذي اصبح حد طبيعي للحدود الجغرافية لـــ"غلاف غزة" أو "عوتيف غزة" بالعبرية، والذي يشكل أهمية استراتيجية للكيان لكونه عبارة عن جدار عازل بين قطاع غزة والإحياء الصهيونية، فالغلاف يعد عاملاً مهماً بالنسبة للكيان لتحييد التهديدات المحتملة من الجوار المحيط ، فضلاً عن ذلك يمثل دعامة تمركز تستقطب المستوطنين للعيش في داخل مستوطناته العديدة، أضف إلى ذلك يمثل خط الدفاع الأول للكيان المحتل في المجالات الأرضية المتنازع عليها من جهة "قطاع غزة"، ولذلك يعد اختراق هذا المجال من الناحية الميدانية من فصائل المقاومة، حسب حسابات القوة نقطة تحول في معادلة الصراع الفلسطيني- الصهيوني، ويكون ذلك أحد عوامل تقوية الوزن الاستراتيجي لصالح المقاومة الفلسطينية في تحقيق اختراق كبير لهذا الخط الدفاعي، وهو ما يضع الكيان الصهيوني أمام معضلة نزوح جماعي للمستوطنين من غلاف غزة، وصعوبة العودة مجدداً[٢].

في السياق نفسه، سعى الكيان المحتل إلى تحويل المنطقة الجغرافية الممتدة على طول الحدود البرية مع "قطاع غزة"، لتكون "منطقة عازلة" لمنع الهجمات الفلسطينية، بما تضم من حواجز برية وقواعد ونقاط عسكرية وأراض زراعية شاسعة، عمدت حكومة

---

(١) مجد أبو عامر ،» قتال الأشباح الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة»، **أوراق استراتيجية** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ص ٥. شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢٨، في :

(٢) «عملية طوفان الأقصى.. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة»، **المعهد الدولي للدراسات الإيرانية** ، ٢٠٢٣/١٠/١٣، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٩، في: https://rasanah-iiis.org

الكيان المحتل إلى توسيع هذه المنطقة في عام (٢٠١٤) بعد الحرب على القطاع واستغلال موقعها وتأثيرها بجعلها نطاق جغرافي أضحى له دور عازل عن أراضي القطاع [١].

تأسيساً على ما سبق، تعرف وسائل الإعلام الصهيونية "غلاف غزة" بأنها: "مجموعة من المستوطنات التي تحيط بالقطاع من الشمال والشرق والجنوب الشرقي، وعلى مسافة تقدر بنحو (٤١ كيلومتراً) ومساحة تصل إلى (٧٣٥ كيلومتراً مربعاً) [٢]. واتصالاً بذلك، يمثل "غلاف غزة" أنظر الصورة رقم (٢) مجموعة من المدن والمستوطنات الصهيونية التي تحيط بقطاع غزة، من جهة الشمال والشرق والجنوب الشرقي، في مسافة تقدر بنحو (٤١٢ كيلومتراً) في محيط القطاع، ويتكون الغلاف من (٥٠) مستوطنة صهيونية تقريباً، مقسمة على ثلاثة مجالس إقليمية تابعة للكيان المحتل [٣].

صورة (٢)

الموقع الجغرافي لمستوطنات غلاف قطاع غزة

المصدر: "عملية طوفان الأقصى، الأسباب التداعيات والسيناريوهات المتوقعة"، **تقدير موقف**، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، ٢٠٢٣/١٠/١٣، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢٨، https://rasanah-iis.org/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1-

(١) طارق ديلواني ، «غلاف غزة» ذخر استراتيجي لإسرائيل» ، **صحيفة اندبندنت عربية** ، ٢٠٢٣/١٠/١٣، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢٨، في:
https://www.independentarabia.com/node/506236

(٢) المصدر نفسه .

(٣) «فما غلاف غزة وما أهميته الاستراتيجية في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي» ، **موقع قناة TRT عربي**، ٢٠٢٣/١٠/٩، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٩، في: https://www.trtarabi.com/explainers/٪D9٪-

وعليه يقسم "غلاف غزة" ثلاث مناطق هي "أشكول" شمال غزة ومساحتها نحو (٣٨٠ كيلومتراً مربعاً)، وتضم (٣٢) مستوطنة، يعيش فيها أكثر من (١٣ ألف) مستوطن، ثم منطقة "شاعر هنيغف" شرق القطاع ومساحتها نحو (١٨٠ كيلومتراً مربعاً)، وتضم (١١) مستوطنة ويقطن فيها سبعة آلاف مستوطن، ومنطقة "أشكلون" في جنوب شرقي القطاع، ومساحتها نحو (١٧٥ كيلومتراً مربعاً)، وتضم أربع بلدات استيطانية بعدد سكان يقارب (١٧ ألف) مستوطن. أما مستوطنة "سديروت" فتعد أكبر المستوطنات الصهيونية الموجودة في "غلاف غزة"، وأقربها إلى القطاع من الحدود الشمالية، في حين أن مستوطنة "زيكيم" هي أبرز المستوطنات الصهيونية في غلاف غزة، لأنها تضم مصفاة للبترول ومحطة كهرباء وقاعدة عسكرية بحرية. وتضم منطقة الغلاف أيضاً مستوطنات (حوليت، وناحل عوز، وسوفا، وأوهاد، ونير عوز، وكفر عزة، وكفر ميمون، ودوروت) [١].

ومن هنا، يتضح لنا أن الجغرافية أصبحت المنطق الذي تعتمد عليه حكومة الاحتلال بمقارباتها الأمنية، بهذه اليقظة تحاول أن تعيد ترتيب نطاق جغرافية "المناطق العازلة" (Buffer Zone)، عبر الإدراك المكاني لفضاءات أرضية متصلة بتخومها الجغرافية، مما يسمح بدمجها مع فضاءاتها عبر محو وطمس الخطوط الفاصلة للحدود مع قطاع غزة باتخاذ سياسات التهجير السكاني، على النحو الذي أدى إلى إحداث تعديل في حدودها الجغرافية، وهذا ما اتاح للكيان الصهيوني أنشاء شبكة ترابط بين تعزيز مناعته الوقائية للمخاطر والتهديدات الخارجية، ودعم مكاسبه الجيوسياسية في بناء ترابط جغرافي بمحيطها.

وخلاصة القول، تطرح عملية "طوفان الأقصى" (Al-Aqsa Flood) تحولاً يعيد تشكيل جغرافية المواجهة العسكرية بين الطرفين، خصوصاً مع بروز أوصاف واستعارات جيوسياسية لمفردات مصنوعة في معناها كـــ «غلاف غزة»، والذي استخدم للتعبير عن الفضاءات التي سيطرت عليها فصائل المقاومة الفلسطينية والمحاذية للأراضي الفلسطينية، وللدلالة على تشكيل معادلة التوازن الجديدة في نطاقات المواجهة الفلسطينية الصهيونية[٢]. لاسيما وأن منظورات الاستراتيجية الصهيونية قائمة على معادلة عدم قيام فصائل المقاومة بمواجهات واسعة النطاق ضدها[٣].

---

(١) طارق ديلواني ، مصدر سابق .

(٢) فراس عباس هاشم، «عملية طوفان الأقصى وملامح التحول في معادلة المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية»، **مقالة**، ص٢، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣/١٠/١٩، شوهد ٢٠٢٣/١٢/٥، في: https://www.hcrsiraq.net/٣٨٤٢/٢٠٢٣/١٠/١٩

(3) "How powerful is Hamas?", The Economist, Oct 10th 2023, https://www.economist.com/the-economist-explains/2023/10/10/how-powerful-is- hamas

٢- الإدراك المكاني لفضاء المواجهة العسكرية

هنا، أمام هذه التطورات الجديدة في نشاط فصائل المقاومة الفلسطينية والسعي لتوسيعها داخل بعض المناطق المحيطة بغزة بصفة خاصة، لذلك فهي ممارسات تضفي نحو ترسيخ قواعد اشتباك جديدة مع الكيان الصهيوني، تستند على إمكانية إحداث اختراق استراتيجي داخل ما كان رقعة جغرافية محظورة (أنظر الخريطة رقم (٤))، تكاد تكون محدودية للحضور الفلسطيني داخل مجالها، وقد بذرت هذه العمليات العسكرية لفصائل المقاومة إمكانية نقل المعارك والاشتباك إلى الأراضي الصهيونية، وبالتالي إيجاد تصورات تبرز محدودية قدرة الكيان الصهيوني في السيطرة على مجالاته الجغرافية وتراجعه، ومن ثم انهيار قدرته على ممارسة وظائفه الأمنية في داخل مستوطناته، وما يمكن أن يشكله ذلك من متغير ديمغرافي مهم في معادلة التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني لحساب الفلسطينيين، باعتبار(عدم الأمان) يعد عاملاً طارداً للصهاينة ومحفزاً نحو الهجرة العكسية[١]. وعليه يمكن القول: إنَّ العملية حافظت على ربط القدس بغزة، ذلك التغيير في قواعد الاشتباك الذي حققته المقاومة في عملية «سيف القدس» (Seif Al-Quds) عام (٢٠٢١) وحرصت على تثبيته، على النحو الذي أفشل استراتيجية رئيس الوزراء الصهيوني السابق (شارون)،الانقسامية (بين قطاع غزة و الضفة الغربية) حينما أعلنت فصائل المقاومة أن من بين الدوافع الرئيسة للمعركة منع الانتهاكات التي يتعرض لها المسجد الأقصى، أضف إلى ذلك، فإن فصائل المقاومة حرصت على ترسيخ قواعد اشتباك جديدة بعد نقل المعركة إلى داخل الأراضي الصهيونية المحتلة [٢].

(١) شيماء منير، «الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية»، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية** ، ٢٠٢٣/١٠/١٤، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٥، في:
https://acpss.ahram.org.eg/News/21025.aspx

(٢) شيماء منير، مصدر سابق .

خارطة (٤)

المواجهات بين فصائل المقاومة والكيان الصهيوني في محيط قطاع غزة يوم ٢٠٢٣/١٠/٧

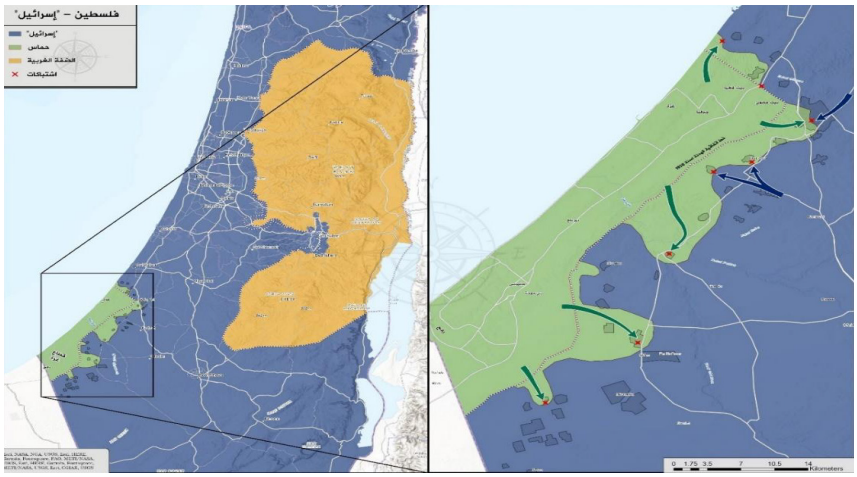

المصدر : عبدالله امين ، "عملية طوفان الاقصى تسعون يوما من الصمود"، **تقدير موقف** ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، ص ٦. شوهد في ٢٠٢٤/١/٥، في:
\https://www.alzaytouna.net/2024/01/05/%D8%AA%D9%82%D8%AF

وعلى صعيد أخر، تؤسس العملية لتغيير واقع "التوازن الاستراتيجي" الذي حاولت حكومة الاحتلال تكريسه في قطاع غزة منذ انسحابها الأحادي الجانب منه في عام (٢٠٠٥)، وأدت هذه العملية العسكرية إلى انهيار الاستراتيجية الصهيونية في التعامل مع جغرافية "قطاع غزة"، فضلاً عن كشف الفشل لمختلف مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي استندت حكومة الاحتلال إليها في تنفيذ استراتيجيتها؛ ما أدى إلى تكبدها خسائر بشرية جسيمة بلغت ضعفي مجمل خسائرها في حرب عام (١٩٦٧)، فضلا عن ذلك فاق فشل المنظومة العسكرية والأمنية الصهيونية فشلها في حرب تشرين الأول/ تشرين الأول عام (١٩٧٣)، والذي يعرف في المصطلحات الصهيونية "بالتقصير" (همحدال)، فضلاً عن اهتزاز ثقة الصهاينة بمنظومتهم الأمنية والعسكرية سواء عُبر عن ذلك بصراحة أو ضمنياً، فضلاً عن عدم قدرتها على حمايتهم[١].

(١) «عملية طوفان الأقصى: انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢٣/١٠/١٢، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢:
https://www.dohainstitute.org/ar/Poli

وعلى هذا الأساس، تدرك حكومة الاحتلال ضمن إطار المواجهات العسكرية في "قطاع غزة"، أن صمود فصائل المقاومة أمام عملياتها العسكرية، فإنه يعد انتصاراً للأخيرة في ظل هدفها المعلن هو تحقيق الانتصار في حدود نطاقات المواجهة [١]. وإزاء ذلك، أظهرت مواجهة فصائل المقاومة عدم كفاءة العديد من مبادئ ومكونات استراتيجية الأمن القومي الرئيسة، المتمثلة في العمق الاستراتيجي، نقل المعركة إلى أرض العدو، الردع، الحسم، والحرب الخاطفة. فقد خفض استخدام تلك التنظيمات الصواريخ، التي بإمكانها المس بأي بقعة في الكيان الصهيوني، من قيمة الاحتفاظ بالأرض لتكون عمقاً استراتيجياً، الذي يعد من أهم مبادئ استراتيجية الأمن القومي. في الوقت ذاته، فإن الحروب والمواجهات العسكرية مع تلك التنظيمات أثبتت أنه لم يعد بإمكان الكيان الصهيوني احتكار نقل المعركة إلى أرض العدو. وهذا ما أكده النائب الإسرائيلي السابق "عوفر شيلح" (Ofer Shelah)، الذي رأس لجنة برلمانية لدراسة فعالية استراتيجية الأمن القومي قائلا: " إن التنظيمات المسلحة أثبتت أنها قادرة على استهداف العمق المدني الصهيوني من أجل المواجهة بمستوى لم تتمكن الدول العربية في حروبها مع الكيان الصهيوني من الاقتراب منه" [٢].

يؤول بناء ذلك إلى القول إن حكومة الكيان أدركت خطأ حساباتها الاستراتيجية حيال حجم قدرات فصائل المقاومة، وهو الوضع الذي وجدت فيه ضرورة ديمومة هجماتها العسكرية المفرطة بما تحمله من عنف همجي، بالتوازي مع مساعيها في احتواء قدرات فصائل المقاومة العسكرية واضعافها، هيأت هذه التطورات في جغرافية الصراع إلى تصاعد وتيرة العمليات العسكرية.

ومن جانب آخر، دلت المواجهة الصهيونية مع فصائل المقاومة عن قصور "الردع" المذكور في مكونات استراتيجية الأمن القومي الصهيوني، فإذا كان أحد معايير تحقق "الردع" يتمثل في إطالة المدة الزمنية بين الحروب والمواجهات العسكرية مع العدو؛ فإن اضطرار الكيان الصهيوني إلى شن العديد من الحروب وجولات التصعيد ضد فصائل المقاومة في قطاع غزة يدل على أنه رغم تفوقها العسكري الهائل على هذه الفصائل فإنها لم تتمكن من تحقيق مقومات المعادلة الردعية [٣].

(1) Michael Rubin,"Israel Should Ignore Jake Sullivan", Middle East Forum, December 15, 2023, https://www.meforum.org/65349/israel-should-ignore-jake-sullivan?utm

(٢) صالح النعماني، مصدر سابق، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠.

وانطلاقاً مما سبق، يمكننا القول: إنَّ توقيتات العملية من فصائل المقاومة تجاه الكيان الصهيوني، تأتي في إطار مواجهة السياسات الصهيونية والتي تأخذ أشكالاً متعددة في المرحلة الحالية، فمن جهة هنالك عدم رضى الكيان الصهيوني "بالفضاءات الأرضية" التي تسيطر عليها حالياً، ومحاولاتها بالتوسع عبر ضم المزيد من المناطق الفلسطينية بشكل لم يسبق له مثيل في إطار ما يعرف "بالتوسع في رقعة عمليات الاستيطان"، ومن جهة أخرى سعيها إلى فرض واقع جغرافي ساقته عبر قرائن ومسوغات مخيلتها الجيوبوليتكية من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها الاستراتيجية[1].

(١) فراس عباس هاشم، «عملية طوفان الأقصى وملامح التحول ...»، مصدر سابق، ص١.

ثانياً: وقائع التحول في جغرافية المواجهة وبناء عامل التوازن

كشفت الوقائع الميدانية لعملية "طوفان الأقصى" عن إمكانيات جديدة ليست كسابقاتها على مستوى المواجهة الميدانية بين فصائل المقاومة والجيش الصهيوني، اكتسبتها خاصة فيما يتعلق بحدوث تغير في سياساتها الدفاعية، إنتاج وتطوير "الاستراتيجيات العسكرية" (Military strategies)، واستيعاب التكنولوجيا وأجيالها المتطورة، كما حصل مؤخراً في عمليتها العسكرية تجاه "غلاف غزة" [١].

فعلى المستوى النظري، أهتمت فصائل المقاومة بتعزيز وتطوير قدراتها العسكرية وعقيدتها في مواجهة محاولات الإطاحة بها الآتية من الخارج عامة ومن الكيان على نحو الخصوص، ويتضح ذلك من تحقيق تناسق عملياتها مؤخراً عبر تحولات غير تقليدية في العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية، ما يجعل ممارساتها تعزز من مكانتها في مواجهة التحوطات العسكرية الصهيونية فيما يتعلق "بالتأهب" و"الإنذار المبكر"، لاسيما في المناطق المحاذية لقطاع غزة ومنشئة لمعادلة استراتيجية جديدة على أرض المواجهة بين فصائل المقاومة والجيش الصهيوني [٢].

من الملائم الإشارة إلى أن فصائل المقاومة أدركت أن الرهان على "التكافؤ التكنولوجي" (Technology Collaboration)، مع الجيش الصهيوني ومداهنته غير ممكن، لا عربياً ولا إسلامياً، فضلاً عن أن يكون فلسطينياً، ولمواجهة هذا الطابع من درجة التفوق الذي ينفرد به الكيان الصهيوني، ومن أجل التغلب على ضعفهم قياسا إلى قوتهم القتالية، ينبغي أن يتوجه الرهان إلى فاعلية الإنسان، وتحريك قدرته الإبداعية للتسلل من ثغرات التكنولوجيا وأنظمة السلامة والحماية، والامتناع عن استعمال كل التكنولوجيات الذكية التي تكون لها تأثيرات وعواقب تمنحها الرقابة الخاضعة للسيطرة الأمريكية والصهيونية [٣].

ويتجلى هنا، كيف سعت فصائل المقاومة إلى تشكيل الواقع المحلي في الجغرافية الفلسطينية، واستهداف "غلاف غزة"، بالاستفادة من تجاربها السابقة في المواجهات، بل تتعلق أيضاً بمقاومة مشاريع الاستيطان للاحتلال الصهيوني، والتي تتمحور حول الاحتفاظ بالسيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية بمسوغات أمنية وعسكرية.

---

(١) فراس عباس هاشم، «عملية طوفان الأقصى وملامح التحول ...»، مصدر سابق، ص١.
(٢) المصدر نفسه ، ص١.
(٣) بلال التليدي ، مصدر سابق .

١- تطور أدوات القدرات الردعية لاختراق معاقل الاحتكاك

ومن دلائل ما تقدم، ما كشفته عنه مجلة «وورلد بوليتيكس ريفيو» (WPR) الأمريكية، في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر عام(٢٠٢٣) بمقال نشره "أفيخاي بن ساسون جورديس" (Avishay Ben Sasson-Gordis) بعنوان : "لا تفترضوا أن هجوم حماس كان خطأً في الحسابات"، حيث طرح فيه أفكاراً عن التحول العميق في قدرات فصائل المقاومة بقوله :" أنه على الرغم من أنه قد يكون من المغري النظر إلى الهجوم الذي شنته المقاومة الفلسطينية على المقرات العسكرية في "غلاف غزة" في السابع من تشرين الأول/ عام (٢٠٢٣) باعتباره مجرد حالة لقيادة عسكرية مارقة أو قيادة مدنية ضعيفة، إلا أن ذلك لا يتماشى تماماً مع الحقائق المتاحة الماثلة على الأرض[١].

لأجل ذلك، بدا يلاحظ أن المقاومة باتت تنفذ هجماتها من حيث نوعها وشكلها ومستوياتها على مستويات عدة دون الاقتصار على الهجمات الصاروخية خاصة (انظر الشكل رقم (٣)). علاوةً على ذلك، أصبحت الحركة تبتكر أساليب جديدة في الهجمات، مثل استخدام "الطائرات الشراعية" (Glider) و"المسيرات الانتحارية"، ناهيك عن الاتجاه نحو نقل القتال إلى داخل المستوطنات الصهيونية، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وسيطرتها على عدد من "القواعد العسكرية" و"نقاط المراقبة" الصهيونية، وهو الأمر الذي أسهم في تحييد سلاح الجو الصهيوني وفرض حالة غير مسبوقة من مستويات المواجهة بما يتلاءم مع التطوير الحاصل في قواها العسكرية[٢]. بهذا المعنى تعمل فصائل المقاومة على الاستفادة من التطورات العلمية في مختلف المجالات التكنولوجية المتعلقة بالشؤون العسكرية من أجل رفع قدراتها الردعية وتطويرها للتغلب على التحديات التي تواجهها.

لذلك، ينطلق السؤال المتعلق بشأن قدرة فصيل من فصائل المقاومة، وليس دولة ولا جيشا، على التلاعب بأنظمة معلوماتية دقيقة، وتجنب الوقوع ضحية المراقبة بالرادارات والكاميرات، كما أثارت الحرب البرية أسئلة أخرى أكثر إحراجاً بخصوص القدرات التي

---

(١) عادل رفيق، «لا تفترضوا أن هجوم حماس كان خطأً في الحسابات»، المعهد المصري للدراسات ، ٢٠٢٣/١٢/٧، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٨:

https://eipss-eg.org

(٢) محمد بسيوني عبد الحليم ،» طوفان الأقصى: ما التداعيات المحتملة للتصعيد العسكري بين إسرائيل وحماس «، موقع إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية، ٢٠٢٣/١٠/١٤، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٣، في:

https://www.interregional.com/article/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86

يتم بها تدمير أذكى وأفضل الآليات العسكرية عالميا بأدوات بسيطة، وكيف يتم استهداف الجنود والضباط من النخبة في الجيش العسكري، وتسجل أرقام قتلى وجرحى قياسية بالنظر إلى الأدوات البسيطة المعتمدة[١].

وإزاء ذلك، ذهبت الدراسات الاستراتيجية والعسكرية على تحديد معالم الصراع والمواجهات العسكرية بين فصائل المقاومة والجيش الصهيوني بأنها تندرج ضمن "الحروب غير المتناظرة أو اللامتماثلة"[*](Asymmetrical Warfare)، نظراً إلى التفاوت في القوة العسكرية بين الطرفين من ناحية الامكانات والوسائط المتاحة سواء على مستوى الكم من القوات العسكرية أو الكفاءة الحرفية والتقنية، ومع ذلك، لم تستطع القوة العسكرية الصهيونية، من تحقيق النصر أو حسم المواجهات لصالحها بعد عملية "السيوف الحديدية"(Swords of Iron) كما اطلقت عليها حكومة الاحتلال، وفشلت في تحقيق الأهداف التي تضعها عند كل مواجهة وتحقيق مكاسب استراتيجية في تعزيز تدابيرها الوقائية، مثل ضرب البنية التحتية للمقاومة، وإضعاف قدراتها، وردعها عن إطلاق الصواريخ تجاه العمق الجغرافي الصهيوني [٢].

---

(١) بلال التليدي ، مصدر سابق .

(*) تعرف الحروب اللاَّمتماثلة بأنها:» الحرب التي يختلف فيها أطراف الصراع من ناحية النوع والتسلح، بمعنى الحروبَ التي تنشب ما بين الدَّولة واللاَّ دولة، ويختلف طرفي النزاع في هذه الحرب من جانب نوع وآلية وكمية السلاح، وهي الحروب التي تعرف بالتفاوت في القوَّة العسكرية والاستراتيجية، وبمعنى أدق هي الحروب التي يكون فيها طرف لا يمثل دولة، أي حرب ما بين دولة أو مجموعة دول أو اللاَّ دولة، أو هي حرب بين دولة ومجموعة داخلية غير تابعة للدَّولة». نقلاً عن: حيدر زاير عبوسي ، علي نايف الغزالي ، «الحروب اللامتماثلة : دراسة في المفهوم والخصائص والسمات والأسباب»، **المجلة السياسية والدولية**، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية، العدد (٥٦)،(٢٠٢٣)، ص٢٥٩.

(٢) أحمد قاسم حسين ،» كتائب القسام ومعركة سيف القدس .. ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة» ، **أوراق استراتيجية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص ١. ٢٠٢٢/٦/٢٤، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٧، في: https://www.dohainstitute.org

الشكل (٣)

تطور القدرات الصاروخية لفصائل المقاومة الفلسطينية

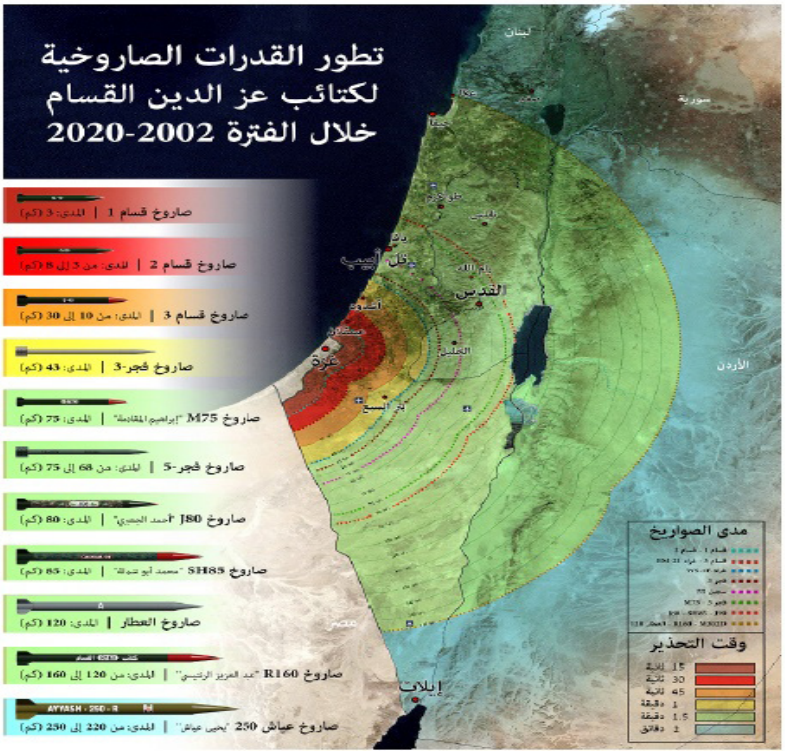

المصدر: أحمد قاسم حسين،" كتائب القسام ومعركة سيف القدس.. ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة"، أوراق استراتيجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص ٧. ٢٠٢٢/٦/٢٤، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٧، في: https://www.dohainstitute.org

يتضح مما سبق، من أهم العوامل الضاغطة على الجانب الصهيوني لشن عملية برية ضد القطاع الرغبة بترميم "صورة الردع"، التي انهارت وتضررت بشكل كبير بعد عملية "طوفان الأقصى"، وكذلك استعادة ثقة الصهاينة بقدرة كيانهم وجيشهم على حمايتهم وتوفير الأمن لهم خصوصاً سكان المستوطنات في "غلاف غزة"، وتدرك القيادة السياسية والعسكرية الصهيونية صعوبة تحقيق ذلك عبر الاقتصار على العمليات الجوية على الرغم من قسوتها وما أحدثته من خسائر بشرية كبيرة في صفوف الفلسطينيين، وما تسببت به من دمار واسع

في البنية التحتية، حيث ما تزال فصائل المقاومة كحركة (حماس) تحتفظ بقوتها وقدراتها، وتواصل خوض المعركة وإطلاق الصواريخ والقذائف دون انقطاع تجاه الفضاءات الصهيونية [١]. ولذلك تحاول فصائل المقاومة خلق "متخيل ذهني" بواسطة تجسيد مستوى جديد من "الردع الصلب" في هجماتها العسكرية ضد الكيان الصهيوني، يندرج ضمن مقاربة إبراز قدرتها على المواءمة بشن عمليات متعدد في آن واحد كجهة فاعلة عسكرياً.

في المقابل، تبرز مسألة مجموعة من العوامل التي تؤثر في حدود الحسابات الصهيونية، وتدفع نحو التريث في ممارسة السيطرة وتمديد سيطرتها الجغرافية. ويأتي في مقدمة تلك العوامل المعطيات الميدانية، ومدى ما تُوفره من ثقة لدى القيادة الصهيونية بالقدرة على تحقيق النصر العسكري، وعدم التورط بإخفاق عسكري جديد يضاف إلى فشل السابع من تشرين الأول/ تشرين الأول عام (٢٠٢٣)، فالقيادة الصهيونية تدرك جهوزية الفصائل واستعدادها لخوض المواجهة البرية، على النحو الذي أظهرته ردود الفعل القوية لفصائل المقاومة وقدرتها على بعض عمليات التقدّم في ساحة المعركة من تخوم "قطاع غزة" في منطقة "خانيونس" وتحفزها للمواجهة والاشتباك البري وتحمل تكاليف الأعباء المتزايدة لجغرافية المواجهة مع الكيان الصهيوني [٢].

ومن الجدير بالذكر، أن هذا الواقع الجديد يطرح بعض التساؤلات المحورية حول حسابات المقاومة الفلسطينية السياسية، من اختيار ذلك التوقيت بالتحديد لعملية "طوفان الاقصى" وحققت نوعا من المفاجئة، فالأمر اللافت هنا أن اختيار العملية جاء في شهر تشرين الأول/ تشرين الأول عام (٢٠٢٣)، وهو ما قد يرتبط في الذاكرة العربية بحرب تشرين الأول /تشرين الأول عام (١٩٧٣)، وهو أمر قد تستهدف منه فصائل المقاومة الفلسطينية التأكيد على دورها في مسار المواجهة العسكرية التاريخية مع الكيان الصهيوني، وفي الوقت نفسه، تم تنفيذ العملية في ظل الانفتاح الذي تشهد فيه العلاقات العربية الصهيونية تحولات كبيرة تدفع نحو المزيد من توسيع الانخراط العربي في عملية السلام مع الكيان الصهيوني، ومن ثم تآكل شرعية الحقوق الفلسطينية. وبهذا المعنى تكون فصائل المقاومة نفذت هذه العملية لعرقلة هذه التحولات ومواجهة تداعياتها على القضية الفلسطينية [٣].

---

(١) عاطف الجولاني ، «العوامل المؤثرة في بدء الاحتلال الإسرائيلي للعملية البرية ضدّ المقاومة وقطاع غزة»، مركز الزيتونة لدراسات والاستشارات ، ٢٠٢٣/١٠/٢٤، شوهد في٢٠٢٣/١٢/٢١: https://www.alzaytouna.net/2023/10/24

(٢) عاطف الجولاني ، مصدر سابق .

(٣) محمد بسيوني عبد الحليم ، **مصدر سابق** .

وقد اتضح مدى ذلك في تطور الآليات التي تم عبرها إدارة العملية، أبرزها: التحول نحو "استراتيجية الهجوم" و"المباغتة الاستباقية" والتحلل من ممارسات "رد الفعل"، واعتماد نظرية "الهجوم العملياتى المزدوج" وذلك لترسيخ مفهوم "انكشاف الردع الصهيوني"، لتعويض غياب "التوازن الاستراتيجي" مع الكيان الصهيوني كذلك تنامي "الآلية الاستخباراتية" لدى فصائل المقاومة، وهو ما تم اختباره بسياقات العملية العسكرية الأخيرة دون كشفها مسبقاً من جانب الاستخبارات الصهيونية، فضلاً عن التنسيق مع أطراف أخرى للحصول على مساعدات عسكرية [١]. هذا التطور أثار تساؤلات عديدة عن الكيفية التي نجحت إثرها الحركة في تطوير قدراتها العسكرية، وطبيعة القوى الإقليمية الداعمة للحركة، وحدود دورها في تطوير هذه القدرات (انظر الجدول رقم (١)[٢].

جدول (١)

تطور التكتيكات الهجومية لفصائل المقاومة الفلسطينية للفترة من١٩٩٦-٢٠٢٣

السنة	الحدث	مضمون الحدث
١٩٩٦	عملية الثأر المقدس	جاءت تلك العملية ردا على اغتيال القائد يحيى عياش.
٢٠٠٤	عملية السهم الثاقب	جاءت تلك العملية ضد قوات جهاز الشاباك.
٢٠٠٦	عملية الوهم المتبدد	جاءت تلك العملية عبر استهداف مواقع للجيش الإسرائيلي على الحدود الشرقية لمدينة رفح.
٢٠١٤	عملية العاشر من رمضان	استهدفت تلك العملية عددا من المدن الإسرائيلية "حيفا – الخضيرة – تل أبيب".
٢٠٢٣	عملية طوفان الأقصى	جاءت تلك العملية عبر هجوم صاروخى مكثف لحق به اقتحام برى وبحرى وجوى لعدد ٢٥ موقعا بغلاف غزة.

المصدر: ايمان زهران، "أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ"طوفان الأقصى" ، مركز الأهرام للدارسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٣/١٠/١١، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢: https://www.siyassa.org.eg

(١) ايمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى» ، **مركز الأهرام للدارسات السياسية والاستراتيجية**، ٢٠٢٣/١٠/١١، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢، في: https://www.siyassa.org.eg

(٢) محمد بسيوني عبد الحليم ، **مصدر سابق** .

في ضوء ما تقدم، يمكننا القول ان العملية العسكرية لحماس تعكس حالة التأزم في المؤسسات الاستخباراتية الصهيونية؛ حيث نجحت فصائل المقاومة في مباغتة الكيان الصهيوني وتنفيذ هجوم مفاجئ على محاور عدة دون أن تتنبه الاستخبارات الصهيونية إلى تخطيط الحركة لهذه العملية الضخمة، ودون أن توجه الحكومة للاستعداد عسكرياً للعملية. وفي هذا الصدد، تعرضت أجهزة الاستخبارات لانتقادات حادة في الساعات التي تلت عملية "طوفان الأقصى"؛ فبالرغم مما تمتلكه هذه الأجهزة من موارد، لم تكن قادرة على اكتشاف خطط فصائل المقاومة، وتحييد آثار العملية قبل تنفيذها[1].

(١) المصدر السابق .

٢- متلازمة وحدة الساحات وتشكيل مجالات الردع الإقليمي

تاريخياً، يمكن القول إن مصطلح «وحدة الساحات» (the unity of the squares) تم إطلاقه بعد معركة "سيف القدس" التي أطلقتها حركة "حماس" في شهر أيار/مايو من عام (٢٠٢١)، وأصبح مثيرا للاهتمام المعرفي والأكاديمي لاسيما بعد اتساع دائرة نطاق الصراع بالأقاليم الجغرافية المتعددة داخل منطقة الشرق الأوسط، وإعادة تشكل حدود ممارسة القوة وتحويلها إلى موازن ضد الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى والقدس. ومن هنا يمكن توضيح بعض نماذج التعاريف للمفهوم حيث تضفي عليه قيمة في الأدبيات السياسية، فهناك من عرف مفهوم "وحدة الساحات" في معناه الجغرافي بأنه: تحريك ساحات أو جبهات عدة في الوقت نفسه ضد العدو الصهيوني حتى لو بدأت المعركةَ إحدى حركات المقاومة لأسباب معينة. وهذه الساحات تشمل (قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان والجولان السوري والعراق واليمن)[١].

في حين ذهب آخرون في تعريفهم للمفهوم بدلالة التكامل والتعاون، وبهذا فإن "وحدة الساحات" هي:" مجموعة من ساحات العمل، تضم مجموعة من الفاعلين الذين تتقاطع مصالحهم وأهدافهم على العداء لعدو واحد، وأن الإضرار به، ومنعه من تحقيق أهدافه، وإضعافه مادياً ومعنوياً، كلها أمور تصب في المصالح الكلية ـ الدنيوية والأخروية ـ لهؤلاء الفاعلين، الأمر الذي يتطلب منهم جميعاً أن (يتوحدوا) في مواجهة هذا العدو وضربه واستهداف مصالحه، في معركة لكل منهم فيها مكسب"[٢].

وفي الوقت ذاته، لا يخفى على القارئ أن مصطلح "محور المقاومة" أو "محور الممانعة" (Axis of Resistance) هو أوسع من مصطلح "وحدة الساحات"، فقد استخدمه بداية الأمين العام لحزب الله اللبناني السيد "حسن عبدالكريم نصر الله" وعدد من المسؤولين الإيرانيين، والذي فتح المجال لأوجه الاستخدامات من عناصر القوة المؤيدة لدول هذا المحور وجعلها تبرز بإعطاء انطباع بالقوة في ميدان مساحة الاشتباك لمواجهة "منظومة الهيمنة الاستعمارية" الأمريكية والصهيونية، ومهمات هذا المحور، الدفاع عن

---

(١) قاسم قصير، «وحدة الساحات أو وحدة الجبهات أو محور المقاومة: بين الشعارات والوقائع»، **ورقة سياسات** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،العدد (٢)،(٢٠٢٣)، ص ٢.

(٢) عبد الله امين، «وحدة الساحات- قراءة في المفهوم والمتطلبات»، **مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية** ، ٢٠٢٣/٣/٢٦، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٢، في:

https://hadarat.net/post/44437

دول وقوى المقاومة في كل المنطقة[١].

وضمن هذا الإطار، تشير خرائط الأحداث الحالية على المستوى الإقليمي إلى زيادة ديناميات التفاعل والتداخل بين "النطاقات الجغرافية" المختلفة داخل منطقة الشرق الأوسط، والدفع نحو إعادة تقييم ما بات يعرف "محور المقاومة" ومدى فاعليته في إدارة الصراعات وتكتيكات الحرب، حيث نجحت هذه القوى نسبياً على اختراق سردية الصراع مع الكيان الصهيوني، والانتقال المرن من مرحلة التسليم بالتفوق الصهيوني وقدرته على تحييد مدنه ومستوطناته إلى مرحلة القدرة على استهداف أراضيه واختراق أجوائه وإلحاق الضرر في جنوده ومواطنيه[٢].

في الوقت نفسه، يدفع هذا النمط في تغيير معادلة الصراع نحو تعزيز تباين القوة وتحسينها بنشاط أشراك أطراف المحور في النزاعات، فمثلاً هناك الاضطرابات الحدودية بين الكيان الصهيوني ولبنان. فعلى الرغم من تجنبهما لفرضية "توسيع نطاق الحرب" إلا أن مخاطر التصعيد "غير المنضبط" تتزايد. يمكن أيضاً، وضع تهديدات حركة "أنصار الله اليمنية" في هذا السياق بعد إطلاقهم صواريخ وطائرات مسيرة باتجاه جنوب الكيان الصهيوني، والسيطرة على سفينة صهيونية في المياه الدولية في البحر الأحمر والاشتباك مع السفن الأمريكية في خليج عدن، هذا فضلاً عن هجمات فصائل "المقاومة الإسلامية العراقية" على القواعد العسكرية الأمريكية [٣]. عبر إعلانها أن كل القواعد الأمريكية في الجغرافية العراقية والسورية باتت هدفاً مشروعاً لها، وكان أبرز تلك العمليات استهداف قاعدة "عين الأسد " في محافظة الأنبار العراقية، وقاعدة "حرير" الجوية في إقليم كردستان العراقي، وقاعدة "التنف" في سوريا بخلاف استهداف "خط أنابيب الغاز" التابع لحقل "كونيكو" بريف دير الزور شمال شرق سوريا [٤].

هذا التحول في توسيع فضاءات المواجهة الإقليمية مع الكيان الصهيوني في جغرافية منطقة الشرق الأوسط، يمكن أن يؤثر في نطاق العمليات العسكرية الصهيونية وتراجعها

---

(١) قاسم قصير ، مصدر سابق ، ص ٣ .

(٢) ايمان زهران، «تأثيرات ممتدة: ماذا بعد الحرب على غزة»، **موقع سوث ٢٤**، ٢٠٢٣/١٢/٢، شوهد في ٢٠٢٤/١/٦، في:

https://south24.net/news/news.php?nid=3675&fbclid=IwAR3Dr3

(٣) المصدر نفسه .

(٤) صافيناز محمد أحمد ،»العدوان الإسرائيلي على غزة.. محور المقاومة ووحدة الساحات»، **الملف المصري** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١١)،(٢٠٢٣)، ص ٣٧.

ووضع حداً لهجماتها الهمجية، وهكذا باشتراك ساحات متعددة الأطراف في جوارها الجغرافي يرسم واقعاً جديداً، يفرض نفسه في الواجهة من حيث تفاعل تلك الساحات الجغرافية المنفصلة بوتيرة عالية من التنسيق مع بعضها البعض.

علاوة على ذلك، تأتي أهمية تطبيق استراتيجية "وحدة الساحات"، من أنها تحول في تجاوز مرحلة التهديد إلى التنفيذ الفعلي واعلان تلك "الفضاءات التشاركية"(participatory spaces) أنها أصبحت بالفعل أطرافاً مشاركة في "طوفان الأقصى". وما قد شكله ذلك من رفع تكلفة العدوان على الجانب الصهيوني، حينما أضطر أنَّ يخوض التصعيد على جبهات مختلفة على نحو متزامن بما يسهم في استنزافه عسكرياً[١].

في هذا السياق، قد تطرح مسألة أخرى تحديداً تلك التي تخص الوظائف التي ينجزها كل طرف من أطراف المحور في مرحلة الصراع الحالية، حيث بنت حركة "أنصار الله" تركيزها في منطقتين أو اتجاهين، أولهما: المجالان، البحري والقاري، لميناء إيلات (أم الرشراش) الذي افتتح عام (١٩٥٥) شمالي خليج العقبة، مع تجاوز ذلك إلى منطقة طابا المصرية، جنوب غربي الميناء. فضلاً عن الأراضي الجنوبية الشرقية من الأردن، بالقرب من الحدود البرية السعودية. وثانيهما: القطاع الجنوبي من الخط الملاحي البحري، ابتداءً من شمال غربي خليج عدن، وحتى قُبالة ميناء الصليف. وسيطرة أنصار الله في هذا القطاع ليست كلها مباشرة، ولكن عبر قدرتهم الصاروخية التي تصل المكان، وتثير التهديد. أما السيطرة المباشرة فتمتد بين جزيرتي زُقَر والزُّبير، قبالة السواحل الجنوبية للحديدة، ثم بين جزيرة الزبير وجزر بَكْلان، ورافع، وزَمْهر شمالاً، [٢]. فضلاً، عما أعلنته الحركة من أنّها شنت هجمات جديدة بطائرات مسيرة على أهداف عدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وهذا ما أكده المتحدث العسكري باسم الحركة "يحيى سريع"، في بيان له قائلاً: "أطلقنا دفعة كبيرة من الطائرات المسيرة على أهداف عدة في عمق الكيان الصهيوني، وقد وصلت إلى أهدافها بفضل الله". وأضاف "على أنهم مستمرون في تنفيذ العمليات العسكرية دعما ونصرة لمظلومية الشعب الفلسطيني، حتى يتوقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة" [٣].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٥.

(٢) علي الذهب، «استهداف الحوثيين للمصالح الإسرائيلية في البحر الأحمر: الآفاق والتداعيات»، **مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣/١٢/٢٨**، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٦، في:

https://studies.aljazeera.net/ar/article/5

(٣) محسن محمد صالح، ربيع محمد الدنان وآخرون، **اليوميات الفلسطينية**،(بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، ٢٠٢٣)، ص٢.

وهكذا، تُلقي هذه الديناميات الخطرة بظلال ثقيلة على "المعادلة الأمنية الإقليمية"، على مستويات عدة؛ فمن جهة، من الواضح أن أمن البحر الأحمر، الذي طالما حرصت الدول المطلة عليه على تجنيبه مخاطر العسكرة والتدويل، أخذ يتعرض لتحد هو الأكبر والأخطر منذ نهاية الحرب الباردة، لاسيما أن التطورات الأخيرة كشفت عُقم وهشاشة الترتيبات و"الهياكل الأمنية الإقليمية" المرتبطة بالبحر الأحمر، ومن المرجح أن معادلة الأمن في هذا الممر الحيوي قد سقطت نهائياً بالصراع الذي بدأه انصار الله اليمنيين باستهداف السفن الصهيونية وانخرطت فيه كبرى القوى الغربية تباعاً، وربما يتخذ طابعاً أكثر استدامة في حال مأسسة القوى الغربية وجودها العسكري في البحر الأحمر والمناطق القريبة منه، عبر تشكيل تحالفات أمنية وقوة مهام بحرية متعددة الجنسيات[١].

علاوة على ذلك، فإن المواجهات العسكرية بين فصائل المقاومة والكيان الصهيوني اخرجت النزاع من "حرب المواقع" إلى "حرب المواجهة الشاملة"، كبراديغيم يؤطر تطورات الحرب وانعكاساتها، كما جاء في المواجهات بين كل من "حزب الله " وحركة "أنصار الله " وبين الكيان الصهيوني، وبعبارة أخرى هي اليوم حرب مواقع بشكلين مختلفين. شكل تقليدي بري، لحدود ساخنة، لحرب استنزاف في الجليل بين الحزب والصهاينة. وشكل ما بعد نتاج تطور في تعزيز القدرات الدفاعية نتيجة انتقال مواجهة الكيان الصهيوني الى منطقة البحر الأحمر انظر الخريطة رقم (٥)، عبر استهداف السفن البحرية، وكذلك استخدام المسيرات والصواريخ الباليستية لإظهار قوتها في المنطقة [٢]. ضمن سياق تفاعل "وحدة الساحات" المتعلق بتنسيق "محور المقاومة" لعملياته ضد الكيان الصهيوني في المنطقة [٣].

واستناداً إلى تقدير لـ "وكالة استخبارات الدفاع" التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، فإن تورط الكيان الصهيوني في حرب متزامنة على الجبهتين، جنوباً في غزة وشمالاً في لبنان، سيمثل تحدياً كبيراً بالنسبة إلى جيشها الذي سيضطر إلى نشر أصوله وموارده العسكرية على نحو يستنزف قدراته. ويحذر التقدير من أن "حزب الله" يملك ترسانة عسكرية أكبر

(١) ابتسام الكتبي، «ديناميات خطرة في البحر الأحمر: الانعكاسات على الأمن الإقليمي» ، **مركز الإمارات للسياسات** ،٢٠٢٤/١/١٧، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٩، في:
https://epc.ae/ar/details/brief/dikhatifi-al

(٢) وسام سعادة، «جيوبوليتيكا الصراع الطبقي في البحر الأحمر»، **صحيفة القدس العربي**، العدد (١١٢٠٧) ،(٢٠٢٣/١٢/٢٤)، ص ٥.

(٣) صافيناز محمد أحمد ، **مصدر سابق** ، ص٣٨.

كثيراً من الترسانة التي تملكها فصائل المقاومة الفلسطينية، بما في ذلك آلاف الصواريخ الدقيقة والطويلة المدى، فضلاً عن أن الطيران العسكري الصهيوني لن يتمتع في الأجواء اللبنانية بالحرية نفسها؛ لامتلاك "حزب الله" مضادات طائرات، وهذا الأمر قد يجر الولايات المتحدة إلى الصراع، في نهاية المطاف، للدفاع عن الكيان الصهيوني [1].

خارطة (٥)

مسارات حركة الملاحة الدولية في البحر الاحمر

المصدر: محمد عبد العاطي، التصعيد الأمني في البحر الأحمر: حدوده وآفاقه، مركز الجزيرة للدراسات،٢٠٢٤/١/١٥، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢١:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5833

من المهم الإشارة إلى أن الأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله) عمد في خطابه احتفالاً بيوم القدس في نيسان/ أبريل عام (٢٠٢٢) إلى الحديث عن جملة من التدابير في مواجهة سلوكيات التهديد الصهيوني لفصائل المقاومة وتمظهراتها في جغرافية المنطقة قائلاً: "إنَ ممارسات الكيان الصهيوني في القدس ولبنان وسوريا قد تجر المنطقة إلى حرب كبرى". وفي أيار/ مايو من العام (٢٠٢٢)، قال محدثاً الجانب الصهيوني: "لا تراهنوا على الفصل بين الساحات".

(١) »جولة بلينكن الرابعة: دعم أميركي غير مشروط لإسرائيل التي لا تبدي تفهمًا لمصالح الولايات المتحدة«، **تقدير موقف**، الموقع العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٤/١/١١، شوهد في ٢٠٢٤/١/١١، في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/antony-blinken-fourth-trip-to

ولذا بدا من هذه التصريحات أنَّ فكرة التنسيق بين فصائل "محور المقاومة" داخل فلسطين وخارجها لم تعد مجرد فكرة أو فعاليات تفرضها حالة الاشتباك المسلح مع الاحتلال الصهيوني داخل حدود فلسطين من وقت لآخر بل انتقلت الفكرة من مرحلة التنسيق إلى مرحلة الاستراتيجية في التطبيق، حيث انعكس هذا التحول في كلمة(نصر الله) نفسها حينما قال: "أنتم لن تهددونا بالحرب الكبرى، بل نحن من نهددكم بها"، ولا أدل على ذلك في هذا المضمار مع إعلان فصائل المقاومة عن عملية "طوفان الأقصى" أعلن "حزب الله" عن قصفه لعدد من المواقع الصهيونية في مزارع شبعا، باعتباره جزء ينتمي لهذا الامتداد الجغرافي لـــــــ" وحدة الساحات "[1]. وهذا يعني فتح آفاقا واسعة نحو تنشيط وظيفة الأدوات العسكرية من قبل فواعل "محور المقاومة" في نطاق ساحات المواجهة الإقليمية في منطقة (الشرق الاوسط).

تأسيساً على هذا التوجه ، يمكن القول إنه لا يمكن تجاهل وجود عائق مهم أمام دعم جبهة الشمال لقطاع غزة، متمثلاً بما تقدمه الولايات المتحدة الامريكية من الدعم اللامحدود للكيان الصهيوني وردعه لتدخل الأطراف الإقليمية لدعم فصائل المقاومة، وفي تلك الحالة يشكل التدخل الأمريكي عاملاً محتملاً لاتساع المواجهات في منطقة الشرق الأوسط، لذلك فإن البديل عن جبهة الشمال في حالة الرضوخ للتهديد الأمريكي، يتمثل في "وحدة الساحات الفلسطينية"، والذي يمكن أن يشكل عاملاً رادعاً وذي فعالية [2]؛ حيث أنَّ فتح جبهة الضفة والداخل المحتل مع غزة سيسهم في استنزاف الجبهة الداخلية للكيان، ذلك الأمر الذي باتت تحذر منه مؤخراً التحليلات في الصحف الصهيونية، والإعلام الصهيوني من مخاطر فتح جبهة الضفة الغربية، وإشعال حرب أهلية مع فلسطينيي عام (١٩٤٨)، ذلك التحدي الذي يراه الكيان الصهيوني بحاجة إلى تعزيزات أمنية مكثفة من أجل تحقيق الأمن، خاصة مع تراكم خبرات الفصائل المدعومة من حركتي (الجهاد وحماس) من حيث التدريب ومحاكاة الاشتباكات الميدانية وفقا لمنظورات جغرافية-عسكرية متقدمة في أطار فرض الإرادة السياسية واسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[3].

(١) صافيناز محمد أحمد ، **مصدر سابق** ، ص ٣٥.
(٢) شيماء منير، «الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية»، **مصدر سابق** .
(٣) المصدر نفسه.

المحور الثالث
التحولات الدراماتيكية الخارجية وانعكاساتها في مسارات النزاع

تواجه الساحة الفلسطينية العديد من التحديات في ظل تفاقم مشهد المواجهات العسكرية بين فصائل المقاومة والجيش الصهيوني وتداعياتها على المستوى الداخلي، فضلاً عن ذلك انخراط العديد من الفاعلين الدوليين والإقليميين في الحرب الفلسطينية الصهيونية، وبالتالي ترسم هذه التحديات تأثيراتها، لاسيما فيما يتعلق بشكل أنماط حدود الصراع الحالي وما يصاحبه من تحولات في حدود الواقع الجغرافي وانتقالاته.

أولا: تصاعد طموحات الفاعلين لإرساء تموضعات قدراتها التنافسية

من نافلة القول، تتشارك الاقطاب الدولية في "الصراعات الإقليمية"(Regional Conflict) في نطاق محاولة زيادة مكاسب مكانتها وإعادة رسم خرائط توازن القوى العالمية أو الإقليمية، وهي لا تخوض هذا الصراع إلا إذا أدركت أهمية الصراع المحلي ووجدت الطرف الإقليمي المناسب الذي يجب دعمه والاستفادة من دوره، وعلى الطرف الدولي بناء استراتيجية واضحة لضمان تفوق الطرف الإقليمي في الصراع. ويعد الصراع الفلسطيني -الصهيوني أبرز مثالاً لإبراز مسالة أدراك الطرف الدولي لأهمية الصراع الإقليمي وقدرة أطرافه[1].

لذلك، يتجه الصراع الفلسطيني-الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط، حالياً إلى أن يكون أحد حلقات "أحزمة التحطم" (Shatterbelts) التي تشكلت بمنطقة (الشرق الأوسط)، ضمن حلقات صراع أخرى -مزاحمة لهذا الصراع- ذات طابع سياسي ومذهبي. ورغم حالة التحول والانشغال الإقليمي والدولي بهذه الصراعات الأخرى، إلا أن الصراع الفلسطيني- الصهيوني أثبت عبر عملية "طوفان الأقصى" التي تلاحقت تداعياتها أو ارتجاجاتها على المشهدين الدولي والإقليمي، لتكشف أنه لايزال يتمتع بمقومات "الصراع الجيوسياسي" (Geopolitical Conflic)، نظراً لموجات تأثيره على العديد من دول الإقليم

(١) يونس مؤيد يونس، مصدر سابق ذكره، ص ٥٤.

واستقرار المنطقة بشكل عام على النحو الذي نشهده في اللحظة الراهنة [١].

ووفقاً، للأنماط الصراعية التي تحفزها هذه الهياكل الجيوسياسية المحورية "أحزمة التحطم"، بحسب ما أوضحه "فيليب كيلي" (Philip L. Kelly)، في كتاباته بشأن تصاعد الصراع الإقليمي من المنظور الجيوسياسي، وكذلك "كولن غراي" (Colin Gray) أحد البارزين في إثارة موضوع الصراع باعتباره متأصلاً في علم الجيوسياسية، فإنها تشكل إغراءات جذب لتدخل القوى الخارجية الأكبر حجماً لصالح المتصارعين المحليين، في إطار توازنات القوى بين الدول الكبرى المتنافسة على المستوى الدولي، وتتشكل مثل هذه التحالفات للأطراف المتصارعة مع/ضد أصدقائها/خصومها المحليين والاستراتيجيين من خيارات سياسية بأبعاد جيوسياسية، وليس من خصائص إقليمية محددة [٢].

وبإسقاط هذا "التنميط الصراعي" على حالة الصراع الفلسطيني-الصهيوني نجد أنه متلبس بهذه الحالة النمطية من حيث توفر حواضن دعم إقليمية ودولية للأطراف المتصارعة. فمن ناحية، يوفر العالم الغربي (الأمريكي-الأوروبي) الداعم غير المحدود للكيان الصهيوني في مواجهاتها العسكرية والسياسية. وفي المقابل، كانت هناك حواضن دعم تاريخية للجانب الفلسطيني من دول المحيط العربي، وكذلك الدول الإقليمية. بيد أن هذه الحواضن العربية تعرضت لتأثيرات تراجع ملحوظ خلال السنوات الماضية، تحت وطأة ضغط المشروعات الإقليمية التي صاغتها (واشنطن) على غرار ما عرف وقتها بمشروع "صفقة القرن"، ومؤخراً مشروع "السلام الإبراهيمي" الذي تستهدف (تل أبيب) من وراءه تحييد حالة الخصومة مع الأطراف العربية الداعمة للقضية الفلسطينية، في مقابل تطبيع العلاقات معها وجني مكاسب ذلك على مستوى العلاقات الثنائية بين الطرفين دون أن ينسحب إلى المستوى الاستراتيجي المتعلق بالقضية الفلسطينية [٣].

---

(١) أحد التكوينات الجغرافية على غرار «الهياكل الجيوسياسية المحورية» التي تحفز أو تحد من مخاطر الصراع الإقليمي، والتي يتم وضعها بشكل دائم داخل المجال المكاني. وتتخذ أحزمة التحطم مجموعة متنوعة من التسميات بما في ذلك «مناطق السحق» أو «مناطق الصدام»، و«الطبقات الوسطى» أو «أحزمة التغيير السياسي»، و«مثلثات الشيطان» مع «مناطق الاتصال». وقد تم وضع أحزمة التصادم بشكل شائع في أوروبا الوسطى والشرق الأوسط وأقل من ذلك في جنوب شرق آسيا من قبل الكتاب الجيوسياسيين الأوائل. مهاب عادل حسن ، «التداعيات الجيوبوليتيكية للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في ضوء عملية طوفان الأقصى»، **مركز الأهرام للدارسات السياسية والاستراتيجية**، ٢٠٢٣/١٠/١٦، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٢، في:

https://acpss.ahram.org.eg/News/٢١٠٢٨.aspx

(٢) مهاب عادل حسن ، **مصدر سابق** .

(٣) المصدر نفسه.

١- التحول في وظائفية الأجندات الخارجية تجاه (الشرق الأوسط)

تشير التحولات الدولية إلى حدوث تغيرات جوهرية في بعض الفضاءات الجغرافية الحيوية ، والتي لن تتوقف تأثيراتها عند إقليم بعينه بل امتدت آثارها إلى أقاليم أخرى، مثلما جرى بمراحل تطورات النظام الدولي وتحولاته، وتحدث هذه التحولات على مستوى بعينه، أو على كافة المستويات: السياسية، مثل تحديات «القوى الدولية» الصاعدة للقواعد المستقرة في النظام الدولي القائم، أو إعادة اصطفاف «القوى الدولية» في محاور جديدة تتعارض وتوجهات النظام الدولي، وإدراك القوة أو القوى المتحكمة في النظام الدولي لهذه التحولات مع تبنيها «سياسات التطويق» (Policy of Encirclement) للقوى الدولية الصاعدة، والاقتصادية، مثل اندلاع أزمات ذات تأثير كبير على الاقتصاد العالمي كأزمة الطاقة الراهنة، والتي لم تستطع القوى الممسكة بالنظام الدولي بمفردها مواجهتها، وبالتالي تفرض نفسها على معدل التنافس بين "القوى الإقليمية" المتنافسة بما يضمن لها زخم الوجود المستمر في داخل المجال الجغرافي[١].

في هذا السياق، إن اكتساب مجال جغرافي معين بعداً جيوسياسياً دائماً مما يجعل منه ميداناً ورهاناً لتمدد القوى التوسعية على حسابه بهدف السيطرة على الطرق الاستراتيجية والثروات الحيوية ومنها الطاقة ومد نطاقات نفوذها، وهنا تبدو أن المقاربة الجيوسياسية للمجال والمنافسات الرامية للسيطرة عليه لا تقتصر على تأمين "المصالح الحيوية" (Vital Interests) المادية لضمان بقاء كيان سياسي وأمنه فقط، بل تتعدى للمنافسات الجيوسياسية الجديدة على المجالات الجغرافية الحاملة لقيم المجتمعات كمكسب استراتيجي[٢].

في مثل هذه الحالات، يكون فهم وإدراك الإنسان -المتمثل هنا في الخبراء أو صناع القرار-لمنطقة جغرافية محددة، ولكيفية توظيفها لخدمة مصالح معينة أو تقويض مصالح مضادة، هو الفيصل في منح منطقة ما على رقعة الخريطة توصيفاً وتعريفاً وحدوداً وأدواراً معينة، تتعدى طبيعة الجغرافيا الثابتة والساكنة، لتدخل في الدائرة الديناميكية للجيوسياسية والمصالح والتسييس و"الصراع بين الأمم"، لنكون أمام عمليات "تشكيل"(Formation) و"تصميم"(Design) و"تخيل" (Imaginin)، لخرائط مناطق معينة من العالم، بما يتناسب

(١) فراس عباس هاشم ، جنان خليفه يوسف ،»المحركات الدافعة للاستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط : قراءة في المضمون والمرتكزات»، **المجلة الجزائرية للسياسة والأمن**، المجلد(١)،العدد (٢)،(٢٠٢٢)، ص٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١.

مع أهداف وغايات القوى القائمة على عملية إعادة قراءة وتخيل الخريطة الجغرافية [١]. ونلحظ هنا أن ديناميات الاهتمام الدولي بجغرافية منطقة الشرق الأوسط، وما تمخض عنه من توظيفها من الفاعليين الدوليين كأداة لها تأثير تتيح أمكانية تغيير "موازين القوى العالمية" وإعادة تراتبية هيكل القوى العظمى، يعود نتيجة إسباغ المناخ الدولي بتفاعلات يشكل التنافس والصراع أوجهها تجاه الأقاليم الجغرافية الحيوية ومنها منطقة الشرق الأوسط .

في هذا السياق، تبدو أن علاقات الدول بالآخر تحكمها طبيعة الدولة وطبيعة البيئة الدولية على نحو محدد باختلاف مراحل تطور بنية البيئة ومستوى تفاعلاتها، إذ أن "الدولة" هي أعلى تنظيم سياسي فلا يوجد سيطرة عليه ولا تعترف بأي قوة أعلى منها. وتعد "المصلحة القومية"(National Interest) فوق كل شيء لذلك نجد أن العلاقات الدولية ذات طبيعة معقدة ومتشابكة لا يمكن فهمها بسهولة، ففكرة "المصلحة القومية" هو الهدف النهائي والمستمر للدولة لممارسة سياساتها الخارجية سواء أكانت تلك السياسة ذات طابع تصارعي أو تنافسي طبقا لما تقتضيه المصلحة العليا[٢].

ومن هنا، نتيجة للاهتمام المكاني بمنطقة الشرق الأوسط من الفواعل الإقليمية والدولية ومحاولاتها إيجاد معادلات توازن جديدة في المنطقة، تنطوي على لعب دور محوري في التحكم بديناميات تطور النزاعات في سياقاتها الإقليمية ومنها القضية الفلسطينية، وبالتالي يمكن ان تترك تأثيراتها على مسارات السلام بين أطراف الصراع وتعقيدها.

واتساقاً مع ما تقدم، ستحدد عودة المنافسة بين القوى العظمى تجاه المجالات الجغرافية التي تتبلور فيها الحيوية معالم حقبة جديدة في "السياسة العالمية" (Global politics) وسيكون لها مضاعفات كبيرة على السياسة الإقليمية في منطقة (الشرق الأوسط)، وسيستمر كذلك اللجوء إلى المقارنات والمنافسة في حقبة الحرب الباردة لفهم السياق الراهن، مرة أخرى تبحث القوى العظمى(كالولايات المتحدة، وروسيا، والصين) عن شركاء إقليميين، في ظل هذا الخضم من التفاعلات الدولية، فكان من شأن هذا التنافس بروز استراتيجية جديدة مبنية على "الاحتواء" (Containment) في التفكير الاستراتيجي

---

(١) عبد القادر دندن ، **صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك : إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا** ، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣)، ص ١٥.

(٢) هبة حسن رؤوف البياتي، **روسيا والصين ومقاربات إدارة التنافس في شرق آسيا**، (الأردن : دار أمجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣)، ص٢٦.

الأمريكي على المستويين الإقليمي والدولي[١].

في السياق ذاته، نجد أن في زمن التنافس بين القوى العظمى تحتل الاعتبارات الجيوسياسية وتوظيفاتها الأمنية الأولوية وتأخذ "السياسة الخارجية"(foreign policy) الأفضلية على السياسات المحلية[٢].وهذا الطرح يجعلنا نستحضر منطقة (الشرق الأوسط) وما يحدث فيها على هامش التطورات الجيوسياسية الجديدة ، ورغبة القوى العظمى في العالم للاضطلاع بأداء دور قوة مسؤولة في المنطقة، بفعل عوامل معروفة أبرزها: احتياطاتها الضخمة من النفط، وتحكمها في خطوط ملاحية دولية رئيسة مؤثرة على حركة البترول والتجارة والسفن الحربية، وتأثيرات الصراع العربي- الصهيوني، على مصالح الأطراف الدولية بها، وقربها الجغرافي من أوروبا. وتتمثل الظاهرة الحالية، المتعلقة بمسألة الشرق الأوسط، في اتساع دائرة المهتمين بها بشكل غير مسبوق، لتصل إلى أطراف لا توجد لها مصالح كبرى في المنطقة، أو كانت اهتماماتها بها تقليدية تماما تتركز على "المجتمع"(Society) و"الثقافة"(Culture) و"التاريخ" (History) بعيداً عن السياسة، أو كانت تعول عادة على السياسة الأمريكية في تحقيق مصالحها[٣].

فضلاً عن ذلك، يمكن أن تؤدي منافسات القوى العظمى أيضاً إلى التشرذم الإقليمي، فعلى سبيل المثال فقد شهدت أوروبا تشرذما حاداً في حقبة الحرب الباردة عندما كان "الستار الحديدي"(Iron Curtain) يفصل أوروبا الشرقية والوسطى الموالية للاتحاد السوفيتي (السابق) عن أوروبا الغربية، وعمقت الحرب الباردة الانشقاقات والانقسامات الإقليمية في (الشرق الأوسط) ، ولعل أبرز مثال على ذلك الشرخ التنافس بين المعسكر القومي العربي الثوري والأنظمة الملكية المحافظة، في المقابل نجحت منطقة جنوب شرق آسيا في إدارة وجود الولايات المتحدة والصين واليابان والتناحر فيما بينها دون أن يؤدي ذلك إلى تنامي الانقسامات والخلافات الإقليمية [٤].

---

(١) غالب دالاي ، «منافسة القوى العظمة في الشرق الاوسط : سباق من دون رؤية» ، **مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية** ، ص ٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧.

(٣) «العالم يزداد اهتماما بالشرق الأوسط»، **موقع SWI swissinfo.ch**، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٨، في:
https://www.swissinfo.ch/ara/%D%AA%VD%٨٤%٩D%٨B%٩D%٨A%VD%٨٤%٩D%٩

(٤) غالب دالاي ، **مصدر سابق** ، ص ٧.

وختاماً، يمكننا القول نتيجة تلك الاهتمامات المتصاعدة القديمة والجديدة تجاه منطقة (الشرق الأوسط) والتي كانت شديدة الوضوح، وهى حالة من "التدويل" غير المسبوق في نطاقه وأشكاله لكل تفاعلات المنطقة، بحيث فقد مفهوم الإقليم ذاته معظم مضامينه، فقد وصلت تأثيرات العامل الدولي إلى هياكل الدول القائمة وطبيعة "النظم السياسية"(Political systems) وما اعتبر دائما "شؤون داخلية لها"، وأنماط علاقاتها الثنائية، فضلا عن ما كان قائما تقليديا بشأن "الصراعات الإقليمية" و"الأزمات الحادة"(Acute Crisis)، وذلك في ظل مقاومة إقليمية نسبية لتلك التأثيرات، قبل أن يسود في النهاية "اتجاه واقعى" للتعامل مع ذلك التطور الحاد، من جانب معظم الدول، ليفرز كل ذلك في النهاية ملامح إقليم "شبه مدول" بشكل كامل، كما كانت أوروبا في مرحلة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية[1].

(١) العالم يزداد اهتماما بالشرق الأوسط ، **مصدر سابق** .

٣- حدود التأثيرات الجيوسياسية الدولية والإقليمية تجاه الحرب

لا شك فيه أن تزايد الانخراط الخارجي الدولي في مسرح المواجهات الفلسطينية الصهيونية في الإقليم، يهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف الاستراتيجية في ظل الديناميكيات المتغيرة في المنطقة، وتعزيز حضورها الاستراتيجي في المنطقة، فضلا عن ذلك إبراز قوتها وفرض وجودها في بؤر التأزم الإقليمية.

أ- المحدد الدولي:

إرتبط اتجاه القضية الفلسطينية، وبالتحديد نحو مقاربة «الشرعية الدولية»(International legitimacy)، وفتح نقاشات مطردة ابتدأت من نقد الدول الغربية، التي تبنت سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع الاحتلال الصهيوني وجرائمه ضد الفلسطينيين، وانتقلت إلى بيان تناقضات الممارسة الدولية، ولاسيما منها الأمريكية والأوروبية، لتنتهي في المحصلة إلى تعرية الوجه الحقيقي للمسؤولين الغربيين، الذين يوفرون الغطاء للاحتلال الصهيوني لضرب الأسس الحقوقية والإنسانية التي يقوم عليها "القانون الدولي"((International law، سواء من إضفاء طابع بربري على مفهوم "الدفاع عن النفس"، أو تعطيل فعالية "المؤسسات الدولية (International Institutions) في كبح جماح الاحتلال الذي تجاوز كل المحرمات والخطوط الحمر على مستوى استهداف(المدنيين، قتل الأطفال والنساء، استهداف دور المساجد والكنائس، تدمير المستشفيات على رؤوس المرضى، استهداف مؤسسات الأمم المتحدة ومدارسها)، دون أن تحترف "الاخلاقيات الإنسانية" (Human ethics) [١].

وانطلاقاً مما سبق، فقد أوجدت عملية "طوفان الأقصى" معطيات جديدة للصراع جعلت حسابات الطرف الفلسطيني حاضرة في أية معادلات إقليمية ودولية لاسيما في منطقة (الشرق الأوسط) ، فضلاً عن تشكيلها نقاط جذب لتحفيز مشاركة خصوم الولايات المتحدة الامريكية على غرار روسيا التي برز حضورها أثناء التعامل مع تداعيات العملية العسكرية الفلسطينية، على نحو عكس إشارات محتملة بالتدخل لاستغلال ما يحدث من أجل موازنة نفوذ (واشنطن) وتضييق الخناق عليها في المناطق الجيوسياسية لمصالحها ومصالح حلفاءها الاستراتيجيين على النحو الذي يسهم في تخفيف الضغط الغربي في الفضاءات الحيوية (لموسكو) [٢].ومع ذلك في ظل هذه الديناميات المتطورة للأحداث

(١) بلال التليدي ، **مصدر سابق** .

(٢) مهاب عادل حسن ، **مصدر سابق** .

في منطقة (الشرق الأوسط)، عززت من حضورها الإقليمي لمواجهة التحديات الرئيسة في الفضاءات الجغرافية الوثيقة الصلة بالتطورات الراهنة، لاسيما أن المنطقة تعد جزء لا يتجزأ من استراتيجية أمنها القومي[١].

في هذا السياق، تمظهرت تغيرات تفاقم الأوضاع الحرجة "بقطاع غزة" والضفة الغربية في ظل العمليات العسكرية الصهيونية، وباختلاف المنطلقات التي تحدد المواقف الدولية من المواجهة الحالية، تنامت حدة "الاستقطابات الدولية" في منطقة (الشرق الأوسط) لمصلحة منافسي (واشنطن) كل من(موسكو - بكين) وتبني سياسات بالضد من الولايات المتحدة على نحو ما يؤسس لفرضية التحلل من الأُحادية والاتجاه نحو "التعددية القطبية"(Multipolarity) في ظل طور التشكل والتطور وإعادة ترسيم خرائط مناطق النفوذ الجيوسياسية، فعلى سبيل المثال: استخدام روسيا والصين لحق النقض "الفيتو" ضد مشروع القرار الأمريكي في مجلس الأمن إبان بداية الحرب على غزة، مما لاقى ترحيباً كبيراً من قبل دول المنطقة، ومن ثم يمكن أن يشكل مساراً جيوسياسياً لاستعراض قوتهما في تحدي نزاع الهيمنة مع الولايات المتحدة في المنطقة [٢]. بهذا المعنى تحاول كل من روسيا والصين التركيز على خلق توازنات استراتيجية مع الولايات المتحدة خارج نطاقات حدودها والتمدد المكاني في دوائر التصادمات الجيوسياسية، ومن هنا كانت مساعي الطرفين تذهب نحو طرح الوساطة لأنهاء الحرب القائمة، بما يحقق لهما فرض صورتهما كقوى فاعلة في نطاقات التفاعلات الدولية.

قد تعزز هذا التوجه وطموح الصين المستجد والمتسارع في (الشرق الأوسط) على محاولة توسيع دورها كوسيط في المنطقة، ورفع توقعات القوى الإقليمية، ليمتد إلى الصراع الفلسطيني-الصهيوني. وأدت عدة محددات دوراً مهماً في بناء هذا التصور، أهمها تقديم (بكين) نفسها باعتبارها قوة صاعدة سلمياً ووسيطاً نزيهاً. وتَبني الصين على تاريخ قصير نسبياً من أدوار الوساطة الناجحة، بداية من مفاوضات تسهيل عمل بعثة الأمم المتحدة للسلام في دارفور عام (٢٠٠٦)، ومفاوضات الاتفاق النووي مع إيران عام (٢٠١٥)، ومفاوضات السلام في جنوب السودان عام (٢٠١٥)، وأخيراً تسهيل اتفاق استعادة

(1) Gregg Roman. "What America Has to Do to Regain Its Leadership Positionm", Middle East Forum ,December 14, 2023, https://www.meforum.org/65350/what-america-has-to-do-to-regain-its-lea

(٢) ايمان زهران ، **مصدر سابق** .

العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران في العام (٢٠٢٣)[١].

من ناحية أخرى، يتأثر الموقف الأمريكي المتردد بالخشية من أن تتسبب الحرب البرية باتساع نطاق المواجهة لتتحول إلى مواجهة إقليمية، في ظل تلويح "حزب الله" اللبناني مع نظرائه من محور المقاومة بالانخراط بشكل كامل في المواجهة بشكل يهدد المصالح الأمريكية في فضاءات المنطقة، في ظل استمرارية عوامل تغذية الصراع بسبب الدعم اللامحدود للكيان الصهيوني، بصورة تشكل تحدياً مهماً لاستراتيجيته في خفض التصعيد في المنطقة، كما تتطلب التزاماً كبيراً يوثر على سياسته في ساحات جغرافية أخرى مهمة لمصالحه الحيوية سواء على صعيد الحرب الروسية الأوكرانية، أو اتجاه التصعيد مع الصين في ملف تايوان، وأن كانت الاهتمامات بدرجات متفاوتة تجاه تلك المجالات المكانية[٢].

إلى جانب ذلك، أسهمت الأحداث في "قطاع غزة" وما تلاها من تصاعد أعمال العنف الصهيوني الى إظهار مدى الاختلاف في مواقف دول الاتحاد الأوروبي حول تعاطيها مع المواجهات بين فصائل المقاومة والجيش الصهيوني، وعدم تبني نهج "الطرف الثالث". وفي الوقت الذي سارعت فيه الدول الأعضاء كافة إلى التناغم مع السياسات الصهيونية الحالية، إلا أن الإرث التاريخي والرأي العام سلك لاحقاً مساراً معاكساً تماماً، لاسيما أنه ابتداء من دعم الكيان الصهيوني دون قيد أو شرط لينتهي بانتقادها بسبب حملتها العسكرية في "قطاع غزة"، ودعم القضية الفلسطينية. لذلك هناك حاجة إلى إلقاء نظرة دقيقة على السياسة الداخلية لدول الاتحاد للحصول على فهم شامل للأساس المنطقي خلف مقاربة دول الاتحاد الأوروبي المتباينة لمثل هذه المسألة الحساسة على المستوى الاستراتيجي للسنوات القادمة[٣].

على هذا النحو، تأتي إيرلندا في المرتبة الأولى ضمن الدول الأوروبية التي تبدي مشاعر قوية على ما يجرى تجاه الفلسطينيين، حيث طوّر المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية الإيرلندية تعاطفاً قوياً إزاء نضال الفلسطينيين من أجل حق تقرير المصير وإقامة

---

(١) «وساطة كاملة أم «شبه وساطة»؟ حدود التدخُّل الصيني في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وآفاقه» ، مركز الإمارات للدراسات ، ٢٠٢٣/٥/٢٣، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٩، في:
https://epc.ae/ar/details/featured

(٢) عاطف الجولاني ، **مصدر سابق** .

(٣) تشنزيا بيانكو، «تبايُن يعكس الإرث التاريخي: مقاربة الاتحاد الأوروبي لمستقبل غزة ما بعد الحرب: ، **مركز الإمـارات للسياسات** ، ٢٠٢٣/١٢/١٩، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٢، في:
https://epc.ae/ar/details/featured/tbai-n-yaks-alirth-altarikhi-mu

دولتهم؛ وأصبحت دبلن منذ ثمانينيات القرن الماضي أول دولة في الاتحاد الأوروبي تدعم إقامة الدولة الفلسطينية. وهذا ما أكده رئيس وزراء إيرلندا " ليو فرادكار"(Leo Varadkar) وانتقاده رئيسة المفوضية الأوروبية "اورسولا فون دير لاين"(Ursula von der Leyen) لـ "افتقارها للتوازن" في بعض تصريحاتها عن الحرب بين الكيان الصهيوني وفصائل المقاومة قائلا:" إن الاتحاد الأوروبي لا يُشَكِّل تمثيلاً دقيقاً لموقف ايرلندا". كما يشترك في هذا الموقف رئيس الوزراء الإسباني "بيدرو سانتشيز"(Pedro Sánchez)، حيث دعت كل من دبلن ومدريد إلى وقف إطلاق النار بدلاً من الهدنة[١].

ونستخلص مما سبق، ما تشهده منطقة الشرق الاوسط من تسارع في التطورات الاقليمية وتجاذباتها، أعاد أحياء التنافس والصراع الدولي في المنطقة، لاسيما في ظل سياق عالمي يتسم بالتعقيد والغياب الواضح لدور "التنظيم الدولي"(International organizations)، وعدم فاعليته، وهو الأمر الذي كشفته بوضوح الحرب في أوكرانيا، والحرب في قطاع غزة، حيث تراجع دور مجلس الأمن، وأصبح جزءاً من المشكلة وليس الحل، في ظل قدرة القوى الكبرى على تعطيل أي حلول مطروحة باستخدام حق النقض، فضلا عن أن مجلس الأمن أصبح بمثابة المؤشر الواضح على التحول في بنية النظام الدولي نحو عالم "متعدد الأقطاب"، وهو ما سيوجد الفرص للمزيد من المواجهات والصراعات[٢].

ب- المحدد الإقليمي

من المتوقع أن تؤدى المواجهات بين فصائل المقاومة -والكيان الصهيوني إلى تراجع قدرة التأثير والدور الذي تمارسه إسرائيل في مناطق الجوار الجغرافي، الأمر الذي وجدت فيه القوى الفاعلة من غير الدول العربية (إيران، وتركيا) استثمارا لإثبات قوة الحضور في المنطقة، في ظل توجه دول المنطقة نحو تنويع سياستهم الخارجية، وهذا ما يعكس تقاربها مع دول الإقليم غير العربية وبهذا تحاول دول الإقليم الحفاظ على نوع من «التوازن»(Balance) بين مصالحها وحاجاتها المتزايدة بتنمية علاقاتها الخارجية في ظل الظروف السياسية والإقليمية الجديدة، بالتوازي مع تبلور معالم المعطيات الجديدة التي سوف تفرضها تلك الحرب الفلسطينية الصهيونية، ولهذا بدأت بعض القوى الإقليمية الفاعلة في الحديث عن عوامل ترسيم معالم منطقة الشرق أوسط الجديد، بسبب التوازنات

(١) تشنزيا بيانكو، **مصدر سابق** .

(٢) طارق فهمي ، «إلى أين تتجه خيارات القوة واتجاهات التنافس والصراع» ، **المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط** ، ٢٠٢٤/١/١١، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٩:

https://ncmes.org/3116

الاستراتيجية المحتملة أو المتوقعة التي تحددها تطورات الصراع الحالي في المنطقة [١].

ويمكن النظر إلى هذا التوجه من خلال التحرك الدبلوماسي التركي عبر توطين ممارسات من القيم من شأنها أن تعزز أهميتها الإقليمية والتي تتجسد في توسيع مساحة تواجدها في فضاءات الصراع في المنطقة عبر ملامستها لأحداث حيوية كالمواجهات الحالية في "قطاع غزة" وتضامنها على مستوى التفاعل في مواجهة السياسات الصهيونية، بوصفها واحدة من الدول الأكثر نفوذاً وقوة في منطقة (الشرق الأوسط)، بسبب الدور البناء الذي تؤديه في الأزمات الإقليمية والأساليب الدبلوماسية التي تسعى إلى الاستعانة بها من أجل تحقيق غايات وأهداف مصالحة القومية [٢].

ويتبين لنا هذا الأمر بجلاء عندما اتخذت تركيا مبادرات تستند إلى مبادئ الدبلوماسية القانونية والقسرية (coercive diplomacy) ضد الهجمات الصهيونية ضد الفلسطينيين، والمجازر التي ارتكبتها بهذه الهجمات، وفي هذا السياق، دعت تركيا إلى تطبيق "نظام الضمان" الذي تجري مناقشته في السياسة الدولية، وتواصل جهودها لتطبيقه ومجال للحركة والنفوذ في منطقة (الشرق الأوسط) [٣]. فوضع هذا المقترح وزير الخارجية التركي "حقان فيدان" من أجل تحقيق سلام دائم وشامل في المشكلة الصهيونية الفلسطينية، وضمن هذه المقاربة الدبلوماسية تصبح تركيا معنية بصورة مباشرة بالصراع الحالي. وفي وقت لاحق، كرر الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" وجهات النظر ذاتها في خطابه الذي ألقاه في ٢٥ تشرين الاول / عام (٢٠٢٣)، قائلا: "إنَّ تركيا تريد أن تكون الضامن باسم فلسطين بعد إعلان وقف فوري لإطلاق النار"[٤].

إلى جانب ما قيل سابقاً، تعد إيران قوة فاعلة في منطقة (الشرق الأوسط) وذلك ما يعطيها آفاقاً متقدمة في تنفيذ سياساتها واستراتيجيتها في تغير معادلة الصراع في المنطقة، في ظل ما تمثله القضية الفلسطينية من أهمية لإيران، كونها رأس الحربة في استراتيجية التقرب وخلق مساحات من التفاهم والتلاقي مع الدول العربية والإسلامية، من ناحية،

(١) مرفت زكريا، «متغيرات جديدة...كيف يمكن أن تؤثر عملية «طوفان الأقصى» على مستقبل الشرق الأوسط»، **موقع المركز العربي للبحوث والدراسات** ،٢٠٢٣/١٢/٤، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/٦، في: http://www.acrseg.com/٤٣٢٤٨

(٢) **محيي** الدين أتامان، «التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية»، **مجلة رؤية تركية** ، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣)، ص ٤٠.

(٣) محيي الدين أتامان، **مصدر سابق** ، ص ٣٨.

(٤) محيي الدين أتامان، **مصدر سابق**، ص ٣٨.

ومنطلقا لمواجهة مبطنة مع الكيان الصهيوني، من ناحية أخرى، وكورقة ضغط في مواجهة الغرب والولايات المتحدة الامريكية، من ناحية ثالثة، ومحور مهم من محاور التأثير على الرأي العام الداخلي، من ناحية رابعة؛ لم يكن أمام إيران رفاهية التخلي عن دورها وصورتها الذهنية التي كونتها لسنوات كداعم لفلسطين، وعدو صرف للكيان الصهيوني، وبالتالي سعت إلى الموازنة بين مكتسباتها المحققة، ومكاسبها المتوقعة من موقفها الداعم للقضية الفلسطينية. وهذا الأمر سيخلق لإيران فرصة لكي تثبت قدرتها في دعم التحركات الإقليمية في مواجهة العدوان الصهيوني [١].

فعلى المستوى الاستراتيجي هدفت إيران من جولات وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد الليهان" إلقاء الضوء مجدداً على التحالف الذي أنشأته وأسمته بـ "محور المقاومة"، وأعادته إلى الواجهة والتلويح بدور ممكن له في هذه الحرب، وهو ما أكد عليه أيضاً الرئيس الإيراني "إبراهيم رئيسي" أثناء خطابه في مؤتمر القمة العربية الإسلامية غير العادية بالسعودية في نوفمبر/تشرين الثاني عام (٢٠٢٣)، حيث اتسمت كلمة « رئيسي» بالدعم المطلق لحركة «حماس» وفصائل المقاومة الفلسطينية بشكل عام، للتدليل على مرتكزات الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية برمتها، وتحقيق الهدف الأبرز من وراء كل ذلك وهو أرساء قواعد جديدة تنبأ بتحولات في موازين القوى لإقليمية، وفي الوقت نفسه لإدامة مكانتها وتفوقها في محيطها الجغرافي إقليمياً وعالمياً[٢].

يتضح مما سبق، أن المقاربة التي تحتذيها القوى الصاعدة إقليميا من استمرارية الحرب في قطاع غزة ، يهدف الى تقييم فرص المكاسب التي تتمحور حول إعادة تشكيل الأدوار الإقليمية وتكريس واقع جيوسياسي جديد في المنطقة، فضلاً عن تعزيز نفوذها الإقليمي و اتخاذ خطوات ملموسة ضد الكيان الصهيوني .

فضلاً عن الاعتبارات الجيوسياسية والأمنية، ثمة اعتبارات عربية وإقليمية جعلت مصر، دائماً، طرفاً رئيساً ومؤثراً في أي معادلة تتعلق «بقطاع غزة» على نحو الخصوص، وفي المعادلة الفلسطينية بصورة عامة. فمنذ بداية العدوان الصهيوني الحالي على «قطاع غزة» ، حامت أسئلة عدة حول موقف مصر وتصوراتها وما يدور في عقل صناع القرار فيها. بيد أن كثيراً من تلك الأسئلة لم تستقر له إجابة واضحة، وبقي موقف مصر ودورها الأكثر

(١) رانيا مكرم، «مأزق التدخل: كيف توظِّف إيران العملية العسكرية علي غزة» ، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**،٢٠٢٣/١١/٢٥، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:
https://acpss.ahram.org.eg/News/21

(٢) رانيا مكرم، **مصدر سابق** .

ارتباكاً وتشوشاً، وربما غموضاً، خاصة أنه تشابك مع شؤون مصرية داخلية وخارجية، وعلى رأسها ما يعد «قضايا الأمن القومي المصري»، وفق تعريف النظام الحاكم لها، التي تتموضع داخلها غزة والسياسة تجاهها وإدارة العلاقة معها، بوصفها إحدى تلك القضايا[١].

وهذا يحلينا إلى إعادة النظر في معايير السلوك المصري، تجاه تصاعد المعضلات الأمنية بجوارها المحيط كما يحدث حاليا في «قطاع غزة»، وتحكمها بأنماط تفاعلاتها على المستويين السياسي والأمني. إذ أن مصر منذ سبعينيات القرن الماضي، تضع علاقتها مع الكيان الصهيوني، كأولوية على أي علاقات أخرى، وهذا الأمر بموجب نصوص واضحة في اتفاقية السلام المصرية الصهيونية، فالمادة السادسة، تنص على أن :» المعاهدة لها أولوية على أي اتفاقيات أخرى سابقة وقعتها مصر». في إشارة لاتفاقية الدفاع العربي المشترك عام (١٩٥٦)، وعدم السماح للطرفين في المستقبل توقيع أي معاهدة تخل بالالتزامات الموجودة في هذه الاتفاقية، وأن هذه المعاهدة مستقلة عن أي أحداث أو أطراف، وبالتالي وفقا لنصوص «كامب ديفيد»، تصبح مصر مقيدة في أي علاقات مع الكيان الصهيوني[٢].

لكن الملاحظ هنا، أن مواقف أغلب الدول العربية من عملية التصعيد العسكري الصهيوني في «قطاع غزة»، يتجه نحو التنديد والشجب والإدانة ومناشدة المجتمع الدولي للتدخل والدعوة لعدم التصعيد والحفاظ على أرواح المدنيين، فلهذا شاع استخدام منظور «الإنهاك السياسي» (Political exhaustion) للدلالة على الموقف العربي، ويشير مفهوم "الإنهاك السياسي" إلى تراجع قدرة سياسة معينة سواء لقيادة أو جماعة أو دولة ما على تحقيق أهدافها، نظراً للتمسك بها لفترة طويلة دون مراجعة، برغم ما قد تفرضه من إجهاد واستنفاد للطاقة ويرتبط هذا المعنى أيضاً بصعود وهبوط الدول، كإرهاق الاتحاد السوفيتي (السابق) جراء استنزافه في حرب أفغانستان وسباق التسلح مع الغرب، ما أدى إلى تفككه في عام (١٩٩١)، وكذا إرهاق "القارة الأفريقية" إثر الاستنزاف الاستعماري للموارد

---

(١) نجلاء مكاوي ،» مصر وغزة: ما قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر وبعده ، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، ٢٠٢٤/١/١١، شوهد في ٢٠٢٤/١/١٨، في
:https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/egypt-and-gaza-before-an

(٢) « معبر رفح يخضع للرقابة والفيتو الإسرائيلي والأمن القومي المصري بات مهددا»، **موقع صحيفة القدس العربي**، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢١، في: https://www.alquds.co.uk

والبشر[١]. فضلاً عن ذلك، جاءت موقف الدول البعيدة جغرافياً، والتي منها (العراق، سوريا، تونس، والجزائر، والكويت، وقطر)، مواقفها رافضة للعدوان الصهيوني ومناصرة للحق الفلسطيني في المقاومة. ورأت هذه الدول أن الكيان الصهيوني ينبغي أن يتحمل وحده المسؤولية عن الموقف بسبب انتهاكاته المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني[٢].

وعليه، تكشف هذه المواقف تجاه الأحداث الحالية في قطاع غزة حالة الوهن والتقاعس العربي في معاداة الصهاينة منذ بدء الأزمة، وبالتالي يمثل مكسباً استراتيجياً لتكريس نفسها قوة إقليمية، وقد اتضح ذلك على مستوى عدم تبني استراتيجيات رادعة وضاغطة ملموسة، بعد تصاعد العمليات العسكرية الصهيونية.

وفي ضوء ما تقدم، فمن المؤكد أن العملية ستفرز تداعيات جيواستراتيجية عديدة على الفضاء الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط، مضافاً إلى ذلك مسألة الاستقرار في المنطقة الذي ارتبط بهذه الأحداث، وبدأت لها ارتدادات قوية على السياق الإقليمي المؤثر في ديناميكية حدود الصراع الفلسطيني- الصهيوني [٣]. وفي السياق ذاته، أن أي تسوية للصراعات تتجاهل مبدأ العدالة، أو تفرط بحقوق أحد الأطراف، ولا تتم على أساس الرضا المتبادل، بل وفق معادلة القوة، وبالتالي عقد تسوية على أساس من التنازل، والحل الوسط بشكل تحكمه معادلة القوة، فإن هذه التسويات لا يتوقع لها أن تكون تسويات دائمة، وإنما هي تسويات مرحلية من المحتمل أن يعود فيها الصراع من جديد بعد تغير معادلة القوة [٤].

---

(١) عبد الرحمن عادل ، «الموقف العربي بعد شهر من طوفان الأقصى: عقلية الوهن وواقع الإنهاك» ، **مركز الحضارة للدراسات والبحوث** ، ٢٠٢٣/١١/١٨، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:
https://hadaracenter.com

(٢) حيث مهد الإنهاك السياسي العربي لانزواء المشروعات الجماعية العربية وصعود نظيرتها الشرق أوسطية إثر المكاسب التي تحققت لقوى إقليمية بفعل الإنهاك العربي. فإسرائيل تحولت إلى الرابح الأكبر في توازنات القوى في العقد الأخير، فلم تستنفد طاقاتها في أزمات منهكة مقارنة بالدول المحيطة بها، بل على العكس وظفت حالة الإنهاك تلك لتوسيع التطبيع مع دول جديدة (الإمارات والبحرين والمغرب والسودان) دون مقابل ملموس يتعلق بالحقوق الفلسطينية والعربية. أضف إلى ذلك محاولتها بناء تحالف إقليمي مضاد لمواجهة القوة الإيرانية الصاعدة في الإقليم. عبد الرحمن عادل ، **مصدر سابق** .

(٣) زكريا حلوي ، مصدر اسبق، ص ٤.

(٤) سامي إبراهيم الخزندار، **إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري**، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٤)، ص ٧٧ .

ثانيا: تفاقم موجه التحديات الداخلية كمقترب تفرضه سلوك المواجهة

إستناداً إلى ما تمت الإشارة إليه سابقاً، تبدو أن فصائل المقاومة الفلسطينية وجدت نفسها أمام مزيد من التحديات تتمحور في ضبط حدود المواجهة مع الاحتلال في ظل استعادة زمام المبادرة بعدما امتصت إسرائيل آثار الصدمة الأولى على نحو يشكل تغيراً في مستوى المواجهة ، بشان ممارسة أشكال استخدام القوة العسكرية ، وهو أمر من شأنه أن يشكل عامل ضغط على اجندة فصائل المقاومة أمام حجم الخسائر البشرية في صفوفها أو صفوف المواطنين ، فضلاً عن تحقيق النتائج السياسية المرجوة ، وفي الوقت نفسه، لتنتقل "قواعد اللعبة" من مستوى اشتباك بين طرفين غير متناظرين، أحدهما جيش دولة قوي والآخر فصائل مقاومة شعبية ما دون الدولة، إلى مستوى حرب منعدمة التناظر بين طرفين، هما دولة تمتلك مصادر للقوة في صورها المختلفة(العسكرية، والاقتصادية، والسياسية ..، الخ)، وبين فصائل من المقاومة الفلسطينية تخوض مواجهات على مساحة صغيرة تحظى بقدرات عسكرية محدودة [١].

١- ايقاع الاضرار بالبنية التحتية لأزمنة البيئة الداخلية

من الواضح أن تداعيات العملية ستلحق أضــراراً بالغة في البنى التحتية في «قطاع غزة» ووضعها الاقتصادي (انظر الصورة رقم ٣)، لاسيما في ظل الحصار الذي تفرضه حكومة الاحتلال عليها، وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى تقويض نجاح المقاومة الفلسطينية في تحقيق نجاح عسكري ، لكنّه يزيد أيضاً من احتمال حدوث تحول في نمط المقاومة من قبل الفصائل الفلسطينية والفواعل الأخرى، المندمجة مع بعضها في الامتداد الجغرافي «لساحات المواجهة» وتوظيف مصادر القوة ضد عدوانية الكيان الصهيوني [٢]. وفي مقابل هذه المخرجات، فإن حكومة الاحتلال تواجه حالياً تبعات تحولات أثرت سلباً في بيئة استراتيجية أمنها القومي وأفرزت تحديات قلصت من كفاءة المكونات العسكرية لهذه الاستراتيجية وخفضت مستوى الرهان عليها. وتشمل هذه التحديات بروز تهديد تنظيمات وقوى إقليمية تحاول حيازة قدرات عسكرية غير تقليدية تهدد تفوق الكيان الصهيوني النوعي[٣].

(١) «طوفان الأقصى وصــراع المقاربات»، **تقدير موقف**، مركز دراســات الواحدة العربية ، ٢٠٢٣/١٠/٢٧، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١١، في: https://caus.org.lb

(٢) فوزي الغويدي ،»عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية»، **مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية** ، ٢٠٢٣/١٠/١٦، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١١، في: https://mecouncil.org/blog_posts

(٣) صالح النعماني ، **مصدر سابق** ، ص٦٨.

صورة (٣)

البنى التحتية المدمرة في قطاع غزة

المصدر: حازم سالم الضمور، "اتجاهات الحرب الصهيونية على قطاع غزة ما بعد الهدنة" **موقع strategiecs**، ٢٠٢٣/١٢/١٠، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:

https://strategiecs.com/ar/analyses/٪D٪٨A٪٧D٪٨AA٪D٪٨AC٪D٪٨

في سياق متصل، من الملاحظ أن تتسبب "التداعيات الاقتصادية" للحرب بأثر كبير على "قطاع غزة"، الذي يعاني بالفعل من تداعيات الصراعات والعزلة على "التنمية الاقتصادية" (Economical Development)، وتتجلى الفروقات بين قطاع غزة والضفة الغربية بشكل واضح، حيث يكاد دخل الفرد في قطاع غزة يكون ربع دخل نظيره في الضفة الغربية، كما يعاني القطاع من معدلات بطالة وفقر مرتفعة، ما يعكس "التحديات الاقتصادية" الجسيمة التي يجب التصدي لها بشكل عاجل وفعال[١].

(١) «كيف سيؤثر طوفان الأقصى على الاقتصاد في كل من غزة والكيان المحتل»، **الوقت تحليلي اخباري** ، شوهد في ٢٠٢٣/١٠/١١، في : http://alwaght.net/ar/News/244177

بناء على ذلك، تعززت عوامل عدة محلية وإقليمية لإضعاف قدرات فصائل المقاومة في فلسطين؛ أولها، تشديد حكومة الاحتلال حصارها على القطاع ومنعها دخول معظم المواد الأولية التي تدخل في بعض الصناعات العسكرية، وثمة أمثلة كثيرة منها (مواد التنظيف التي تحتوي مركبات لها استخدام مزدوج، وبعض المواد الزراعية مثل مادة (اليوريا) التي تدخل في تصنيع العبوات الناسفة). ثانياً، تراجع علاقات حركة (حماس) الخارجية مع مصر بعد تموز/ يوليو عام (٢٠١٣)، وتدهورها مع السعودية والإمارات. ثالثاً، قاد تغيير نظام الرئيس السابق (عمر حسن البشير) في السودان وتطبيع النظام الجديد علاقاته مع الاحتلال إلى انعكاسات سلبية على وصول مواد التصنيع العسكري برياً إلى غزة عبر الأنفاق، مروراً بمصر. رابعاً، الرقابة البحرية المشددة على الزوارق القادمة من دول أوروبا الشرقية إلى "قطاع غزة" [١]. وبالتالي فإن الكيان الصهيوني يسعى لفرض واقع ميداني مُغاير وجغرافية مختلفة "لقطاع غزة" عما كانت عليه الأوضاع سابقاً، ومع تضييق المساحات القابلة للحياة أمام أهالي القطاع، ونُدرة الموارد الرئيسية، وفقدان الخدمات الأساسية، فضلاً عن تكدس مئات الآلاف من السكان في نطاقات جغرافية ضيقة، فإن الكيان الصهيوني يطبق سيناريو "التهجير" ويضعه كأمر واقع، وإن كان لم يعلن عن ذلك صراحة [٢].

مما تقدم، يبدو إن المشهد في قطاع غزة قاتماً مع تركز عمليات القصف والتدمير على البنية التحتية الفلسطينية في القطاع، سيما وأن حجم الدمار في الأبنية والطرق والتجمعات الاقتصادية غير محصور، ومن المتوقع أن يسجل أرقاماً غير مسبوقة مقارنة مع الحروب السابقة التي شنها الاحتلال. من جانبه، تحدث رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة "سلامة معروف" قائلاً:" إن الاحتلال يريد القضاء على ما تبقى من مقومات للبنية التحتية الفلسطينية عبر القصف المستمر والتدمير إلى جانب الحصار المطبق الذي فرضه وزير الدفاع الصهيوني "يوآف غالانت" (Yoav Gallant)، منذ بداية الحرب الحالية"[٣].

---

(١) احمد قاسم حسين ، **مصدر سابق** ، ص ص ٣-٤ .

(٢) حـازم سالم الضمور، «اتجاهات الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ما بعد الهدنة»، موقع strategiecs، ٢٠٢٣/١٢/١٠، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:
https://strategiecs.com/ar/analyses/%D%AA

(٣) يوسف أبو وطفة ، «دمار غير مسبوق في غزة: تعمد إسرائيلي لتدمير البنية التحتية والخدمات»، **موقع العربي الجديد** ، ٢٠٢٣/١٠/١٢، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:
https://www.alaraby.co.uk/economy

٢- دور الخلافات الداخلية في كبح فاعلية المقاومة

يبدو واضحاً من العملية أن نلاحظ أمراً ذا قيمة تواجه السياسات الفلسطينية؛ كما في العجز والضعف الذي انتاب السلطة الفلسطينية، على نحو يسمح بتعزيز قناعات الدول الكبرى بأنها لا تملك حلولاً ولا مفاتيح فاعلة في مجريات الأحداث الحالية، وأنها تحولت إلى سلطة أمنية وإدارية محدودة، وأن الاكتفاء بأجندة تقويتها أمنياً ما يصطلح عليه بـــــ (دايتون ٢) مشروع لن يكون فاعلاً، وأنّ فصائل المقاومة أصبحت مصدر من مصادر القوة على الصعيد الداخلي [١].

وبالمقابل، يحرم التنسيق الأمني المقاومة -إلى حد بعيد- من البيئة الحاضنة التي طالما تمتعت بها في الضفة الغربية. فقد خلق مسار "أوسلو" وهماً لدى شريحة واسعة في الشارع الفلسطيني، لا سيما بين مناصري حركة "فتح" وعناصر أجهزة السلطة الفلسطينية الأمنية؛ إذ باتت تلك الشريحة مقتنعة بإمكان استرجاع شيء من الحقوق الفلسطينية المسلوبة عن طريق المفاوضات، فصارت عناصر الأمن الفلسطيني تقف في وجه كثير من عمليات المقاومة ، ولا تقدم الحماية اللازمة لمواطنيها ضد قطعان المستوطنين؛ معتقدة أنها تخدم بذلك المشروع الوطني الفلسطيني، وقد تسبب ذلك المسلك من الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية في خلخلة "البيئة الحاضنة" للمقاومة في الضفة الغربية [٢].

من ناحية أخرى، نجد أنها اختارت السلطة الفلسطينية برئاسة "محمود عباس" الاستمرار في إستراتيجيتها المعتمدة منذ سنوات، التي تقوم على سياسة البقاء والانتظار، والتعامل مع الأمر الواقع الذي يقيمه الاحتلال من دون الموافقة الرسمية عليه، ولكن يلاحظ من التعاطي مع السقف الأمني والاقتصادي الذي فرضه الاحتلال للتعامل معها، وترديد المطالبة بإحياء عملية السلام، وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة، وتجنب بناء خيار جديد، والخشية من المجابهة، خصوصاً في ظل أكثر حكومة صهيونية متطرفة[٣]، حيث استمرار الاقتحامات لمختلف المناطق(انظر الخارطة رقم٦)، بما فيها المدن المصنفة (أ)،

(١) «الأبعاد الاستراتيجية والإقليمية لعملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة» ، **معهد السياسة والمجتمع** ، ٢٠٢٣/١٠/١٢ ، شوهد في ٢٠٢٣/١٢/١١، في:
https://politicsociety.org/2023/10/12

(٢) عبد الرحمن عادل ، «التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والمآلات» ، **مجلة قضايا ونظرات** ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد (٣)،(٢٠٢٣)، ص ٢٣.

(٣) هاني المصري، «السلطة وطوفان الأقصى»، **المركز الفلسطيني للأبحاث السياسية والدراسات الاستراتيجية – مسارات**، ٢٠٢٣/١٢/١٢، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:
https://www.masarat.ps/article/6211

والاغتيالات والاعتقالات وهدم المنازل وتجريف شوارع وأحياء في المخيمات، خصوصاً في جنين ونابلس وطولكرم وأريحا، والمساس بالمسجد الأقصى ومختلف المقدسات الإسلامية والمسيحية على طريق ترسيم التغيير الزماني والمكاني للأقصى، ومن ثم هدمه وبناء الهيكل بدلاً منه، فضلاً عن تصعيد العدوان بكل أشكاله، خصوصاً فيما يخص زيادة وتكثيف الاستيطان بمعدلات غير مسبوقة، والشروع في التطهير العرقي؛ حيث قامت سلطات الاحتلال بتهجير مئات العائلات، لا سيما من المناطق المصنفة (ج) والعمل على نقل تدريجي لهم إلى مناطق أخرى أمام تقصير من السلطة الفلسطينية [١].

وبسبب الخصومة السياسية بين فصائل المقاومة والسلطة الفلسطينية صدر بيان رسمي باسم القيادة الفلسطينية مثل وجهة نظرها من عملية "طوفان الاقصى"، ويظهر نوعاً من النزاع مع فصائل المقاومة في ظل اتساع رقعة المواجهة مع الكيان الصهيوني داخلياً، وسلط البيان الضوء على أن: "حماس" لا تمثل الشعب الفلسطيني، ثم جرى تعديل البيان لاحقاً بشطب كلمة "حماس"، واستبداله بأن الفصائل لا تمثل الشعب الفلسطيني، وأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد". وقد يراد من هذا التصريح محاولة لرفع الغطاء والشرعية عن تحركات الفصائل من جهة، ودفاعا عن كل ما يمحو من مسار المنظمة السياسي باعتبارها هي الممثل الشرعي الوحيد من جهة أخرى [٢].

وعليه، تشير التطورات الأخيرة في قطاع غزة إلى تباين الرؤى بين السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة، ويعزى هذا الاختلاف إلى الموقف السياسي من عملية "طوفان الأقصى" والتفسيرات المتناقضة من جدوى العملية، مما يؤدي إلى خلق بنية داخلية غير مستقرة تفرض تحديات كبيرة على المصالح الوطنية الفلسطينية.

(١) هاني المصري، **مصدر سابق** .
(٢) هاني المصري، **مصدر سابق** .

خارطة (٦)

حدود المناطق الفلسطينية المقسمة الى (أ، ب، ج)

المصدر: عدنان أبو عامر، "مناطق "ج" بالضفة.. كيف تساهم سلطة رام الله في تسليمها لإسرائيل" ، **موقع صحيفة الاستقلال**، شوهد في ٢٠٢٤/١/٢٠، في:

https://www.alestiklal.net/ar/view/3818/dep-news-1580552627

تدل كل المعطيات أعلاه أن العلاقة بين فصائل المقاومة -وخاصة كتيبة جنين- والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، قد شهدت أوج توترها بعد العملية العسكرية الصهيونية ضد الاراضي الفلسطينية ، إذ قامت كتيبة جنين بإصدار بيان يوم ١٧ تموز/ يوليو عام (٢٠٢٣) دعت فيه الجماهير الفلسطينية للتظاهر في الضفة الغربية وقطاع غزة ضد استمرار اعتقال المقاتلين. وهدد البيان بأن الاستمرار في اعتقال المقاومين سيفشل لقاء الأمناء العامين المزمع عقده في القاهرة فيي المدة القادمة، وطالب البيان الشرفاء من حركة فتح وكتائب الأقصى والأجهزة الأمنية للوقوف عند مسؤوليتهم الدينية والأخلاقية والوطنية، والضغط على أجهزة السلطة من أجل الإفراج عن المجاهدين وإنهاء الاعتقال والملاحقة. وتضمن البيان كذلك مطالبة الأجهزة الأمنية الفلسطينية بالتوقف عن اعتقال وملاحقة المقاومين الفلسطينيين، واعتبر استمرار ملاحقة من وصفهم بالشرفاء من عناصر المقاومة يهدد

النسيج الوطني والاجتماعي[١].

وفق هذا الاتجاه، يمكن القول من أهم العوامل المؤثرة في قرار السلطة الفلسطينية وفي تحديد مواقفها من العدوان الصهيوني على قطاع غزة تتلخص فيما يلي:[٢]

١. خشية السلطة على وجودها ودورها، في ظلّ تهديدات الحكومة الصهيونية اليمينية بتقويض السلطة، وتحجيم دورها ومعاقبتها بتهمة تمويل الإرهاب، وعدم إدانة هجوم حماس في السابع من تشرين الأول.

٢. التباين في الآراء داخل السلطة الفلسطينية في التعامل مع العدوان على قطاع غزة، حيث برز موقفان متعارضان؛ الأول يدعو إلى الحياد والتريث وانتظار ما تؤول إليه نتائج المواجهة بين حماس وقوات الاحتلال. والثاني يرى ضرورة القيام بدور عملي تجاه ما يجري، حفاظاً على صورة السلطة ومكانتها، ولتجنب إدانتها واتهامها بالتواطؤ والخذلان. وتشير المعطيات إلى أن "محمود عباس" و"حسين الشيخ" و"ماجد فرج" يتبنيان الرأي الأول الذي رجحت كفته، وهو ما يعبر عن قرار السلطة وموقفها الحالي من العدوان.

٣. استحقاقات اتفاقية أوسلو الأمنية التي تفرض على السلطة التنسيق الأمني مع الاحتلال والقيام بمهماتها في ضبط الأوضاع الأمنية وفي منع أنشطة وعمليات المقاومة. وخلافاً للعديد من الحالات السابقة التي لوحت السلطة خلالها بتجميد التنسيق الأمني مع الاحتلال، فإن الملفت للانتباه أن السلطة لم تصدر عنها أيّ إشارة بهذا الخصوص في مواجهة العدوان الحالي على القطاع.

٤. الدعوات الأمريكية للسلطة بالتساوق مع تصوراتها وترتيباتها لإدارة قطاع غزة في مرحلة ما بعد انتهاء المواجهة الحالية مع حركة حماس. وقد تجاوبت السلطة مع المطالب الأمريكية وأبدت استعداداً لإدارة القطاع بعد انتهاء المواجهة، على أن يتم ذلك ضمن تصور سياسي يشمل الضفة والقطاع.

٥. التنافس السياسي مع حركة حماس، والرغبة بإضعافها كخصم سياسي قوي، وتقدير أوساط نافذة في السلطة الفلسطينية بأن المواجهة الحالية بين حماس وقوات الاحتلال تشكّل فرصة مهمة لحسم التنافس مع خصمها السياسي الأبرز، وللعودة إلى حكم قطاع غزة.

---

(١) عبد الرحمن عادل ، **مصدر سابق** ، ص٢٣.

(٢) عاطف الجولاني. ، **مصدر سابق** .

٦. مواقف الأطراف العربية المؤثرة في توجهات السلطة، والتي ترغب هي الأخرى بإنهاء حكم حماس في قطاع غزة، وترغب بإضعافها وبتعزيز دور السلطة في الضفة والقطاع، وبوقف تصاعد أنشطة المقاومة في الضفة الغربية التي تهدد نفوذ السلطة.

يتضح جلياً إذا، أن هناك تراجعاً حقيقياً ملحوظاً داخل صفوف الشعب الفلسطيني- عن النهج الذي اتخذته السلطة الفلسطينية الحالية، يصاحبه إنكار لمسار "أوسلو" وما نتج عنه حتى الآن من تقوية لقبضة الاحتلال على الضفة الغربية والقدس وغيرها، وتراجع عن أشكال الحلول السلمية التي تبنتها وحدها السلطة الفلسطينية، والتي تضمن لها البقاء والاستمرار ولو على حساب متطلبات نصرة قضية التحرر والاستقلال واحتياجات الشعب الفلسطيني بل بقائه المهدد بالاستيطان والتهجير[١].

(١) عبد الرحمن عادل ، **مصدر سابق** ، ص ٢٤.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم، يمكننا القول: إنَّ عملية طوفان الأقصى تمثل نقطة تحول في خريطة الصراع الفلسطيني الصهيوني طول العقود الأخيرة، كما عكست التحولات الاستراتيجية في قدرات الأداء لفصائل المقاومة الفلسطينية في استخدام التقنيات المتطورة في مواجهة النزعة العسكرية الصهيونية، وما تحمله في طياتها من تسارع للأحداث وامتداداتها الجغرافية على الساحة الإقليمية، خصوصاً وأن عملية طوفان الأقصى جاءت في ظل مناخ شرق أوسطي يشهد مسارات من التوتر الأمني والسياسي المرتبط بتوسع الانخراط الصهيوني في قضايا المنطقة، ومحاولة تعزيز نفوذها ومكانتها في الجوار المحيط لإيران، وإيجاد تسويات إقليمية تخضع لنهج يستبعد معه الحلول للقضية الفلسطينية .

وبالتالي، يتوجب على الفصائل أن تضع حداً لتلك السياسات الصهيونية بإجراءات استباقية مضادة يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التهديدات الصهيونية المستقبلية، فضلاً عن ذلك إعادة القضية الفلسطينية التي تم محوها الى الواجهة والاهتمام الإقليمي والدولي، و احداث تغير في أنماط الصراع الاستراتيجي بشكل يفرض تقدماً في القدرات الردعية لفصائل المقاومة وآثارها في الامتداد الجغرافي في المنطقة، واعتماد منهجية من المواجهة مع الكيان الصهيوني، ومن ثم توظيفها للحد من قدراته العسكرية داخل الأراضي الفلسطينية .

إلى جانب ذلك، حفز تصاعد الصراع الحالي القوى الدولية والإقليمية في تعزيز وجودها والمزاحمة الجيوسياسية في تحركاتها تجاه الحرب، والتركيز على مستوى من التفاعل يحقق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، مما قد يدفع نحو المزيد من التوترات في المنطقة التي تفرض المزيد من التعقيدات على القضية الفلسطينية، وأمام هذه التحولات المتغيرة وماتبعها من تحديات تواجه القضية الفلسطينية، وهو ما يتطلب من فصائل المقاومة أعادة تقييم سياسات المواجهة، و تنظيم فاعلية تحركاتها العملياتية، فضلا عن اثبات كفاءة أدائها في إدارة المساومة التفاوضية على نحو يحقق ويضمن الحقوق الفلسطينية.

طوفان الأقصى

وانعكاساته الداخلية والإقليمية والدولية

المصادر

اولاً: الكتب العربية

١- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٩، (بيروت : ٢٠٠٧).

٢- اضطراب النظام الدولي وارتداداته الإقليمية، **التقرير الاستراتيجي السنوي -٢٠٢٢**، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٢٠٢٢).

٣- الكيالي عبد الحمد، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عملية الرصاص المصبوب معركة الفرقان، ط١، (مركز الزيتون للدراسات والاستشارات، بيروت: ٩٠٠٢).

٤- أليكس مينتس، وشاؤول شاي، «ضرورة إعادة صوغ عقيدة اسرائيل الأمنية»، في كتاب : **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، أحمد خليفة محرراً،(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٥).

٥- أمل مختار، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).

٦- أودي ديكل، وشلومو بروم، ويورام شفايتزر ، «التحديات الاستراتيجية – الأمنية الراهنة لإسرائيل»، في كتاب : **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، أحمد خليفة محرراً،(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٥).

٧- باهر عبد العظيم حماد، الدور السياسي للاصولية اليهودية في اقامة دولة اسرائيل، كلية الاداب، (جامعة حلوان، مصر: ١٩٨٨).

٨- توماس سواريز، دولة الارهاب كيف قامت اسرائيل الحديثة، ترجمة محمد عصفور، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت : ٢٠١٤).

٩- دينا شحاته، كيف نظر الاعلام والرأي العام الغربي الى حرب غزة ٢٠٢٣، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).

١٠- د. صبري فارس الهيتي، المكانة الجيوستراتيجية للبحر الأحمر والطماع الدولية، الطبعة الأولى، (عمان، دار آريثيريا للنشر والتوزيع: ٢٠٢٢).

١١- رابحة سيف علام، أين يقف حزب الله من " طوفان الاقصى، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).

١٢- رابحة سيف علام، جبهة حزب الله ــ اسرائيل: تنامي فرص تصعيد المناوشات الى حرب اوسع، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).
١٣- ربيع داغر، إسرائيل والصراع المستمر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت :)٢٠٠٧.
١٤- سامي إبراهيم الخزندار، **إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري**، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٤).
١٥- سداد مولود سبع، حزب الليكود ودوره السياسي في اسرائيل، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد : ٢٠٢٢).
١٦- شريف حامد سالم، المصدر اليهوى في التوراة – دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسمات اللغوية، ط١، (مكتبة مدبولي، القاهرة : ٢٠١١).
١٧- شيماء منير، الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، القاهرة،)مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).
١٨- شيماء منير، "وحدة الساحات": هل يشكل الحوثيون رقماً مهماً في معركة طوفان الاقصى، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).
١٩- صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٩ ، (بيروت : ٢٠٠٣).
٢٠- صافيناز محمد أحمد، " طوفان الاقصى"... يضرب القواعد الامريكية في العراق وسوريا، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).
٢١- صافيناز محمد أحمد، روسيا وحرب غزة... الدور المتوقع وحدوده، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).
٢٢- صالح النعماني، **استراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي ضوء التحولات الجيواستراتيجية**،(الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٢٢).
٢٣- عبدالله عدوي واخرون، الدعاية الاسرائيلية ، قراءة في القوة الناعمة ، (اسطنبول : ٢٠٢٣).

٢٤- عبد القادر دندن ، **صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك : إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا**، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣).

٢٥- علي حسن طه، العنصرية الصهيونية اليهودية والبعد الايدلوجي والديني، ط١،(دار الهادي، بيروت : ٢٠٠٢).

٢٦- عواطف عبد الرحمن ، المشروع الصهيوني الاختراق الصهيوني لمصر من ١٩١٧ حتى ٢٠١٧ ، العربي للنشر والتوزيع ، (القاهرة : ٢٠١٧).

٢٧- غالب دالاي، «منافسة القوى العظمة في الشرق الاوسط : سباق من دون رؤية» ، **مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية** .

٢٨- فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، **ارتدادات الجيوبوليتيكيا : الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط** ،(القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٠).

٢٩- محمد أبو رمان، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على غزة، (معهد السياسة والمجتمع، عمان: ٢٠٢٣).

٣٠- محمد عباس ناجي، واشنطن تلوح بالقوة لتجنب استخدامها، ملف طوفام الاقصى والحرب على غزة، (مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، كانون الأول: ٢٠٢٣).

٣١- مجموعة باحثين، **صعود روسيا : السياسة الخارجية لبوتين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا**، ديميتار بيتشيف، ونيكو بوبيسكو، ستانيسلاف سيكرييرو (محررون)، ترجمة : مركز الرافدين للحوار،(بيروت : مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٣).

٣٢- مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو اعـادة انتاج المشروع الصهيوني ضمن صراع الحضارات، مركز رؤية للتنمية السياسية ، (اسطنبول : ٢٠١٩).

٣٣- مهاب عادل حسن، " طوفان الأقصى" والتداعيات المحتملة على مستقبل الحكومة الاسرائيلية، في ملف: طوفان الاقصى والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: ٢٠٢٣).

٣٤- هبة جمال الدين محمد العزب ، **الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي : المخطط الاستعماري للقرن الجديد** ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٢١).

٣٥- هبة حسن رؤوف البياتي، **روسيا والصين ومقاربات إدارة التنافس في شرق آسيا**، (الأردن : دار أمجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣)، ص٢٦.

٣٦- وائل محمد اسماعيل، **رقعة الشطرنج الشرق أوسطية**،(العراق : دار الرواد المزدهرة ، ٢٠١١).

٣٧- وانغ جنغ ليه، **رؤيـة تحليلية لاضطرابات الشرق الأوسـط**، ترجمة : امنية عز الدين،(القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣).

٣٨- وجدي نجيب المصري، البعد التوراتي للارهاب الإسرائيلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، (بيروت : ٢٠١٣).

٣٩- وليد الخالدي، بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧ – ١٩٤٨، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٩، م(ؤسسة الدراسات الفلسطينية: ١٩٩٩ .

٤٠- يونس مؤيد يونس، **أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية**، (الأردن : الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).

ثانياً: المجلات العلمية

١- ايمن السيد عبد الوهاب، «السياسة الخارجية المصرية في إقليم متغير.. المصالح والتكلفة»، الملف المصري ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٠٨)، (٢٠٢٣).

٢- أبو سيف عاطف، إسرائيل العالم والعنوان على غزة، مجلة المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، (رام الله العدد ٥٥ نوفمبر: ٢٠١٤).

٣- خالد عايد واخـرون، العدوان الاسرائيلي على الجنوب اللبناني، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٧، المجلد ٧، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ١٩٩٦).

٤- رائد نجم، السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية بين الحاضر والماضي، مجلة إبن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد العاشر، ٢٠٢٣.

٥- شيماء منير، «خريطة التحالفات الجديدة.. تموضع إسرائيل في بيئة إقليمية مغايرة»، الملف المصري ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨)،(٢٠٢٣).

٦- صافيناز محمد أحمد ، "العدوان الإسرائيلي على غزة.. محور المقاومة ووحدة الساحات"، الملف المصري ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١١١)، (٢٠٢٣).

٧- عبد الرحمن عادل، "التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والمآلات"، مجلة قضايا ونظرات، (مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد (٤): ٢٠٢٤).

٨- عبد الرحمن عادل، «التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والـمـآلات» ، مجلة قضايا ونظرات ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد (٣)،(٢٠٢٣).

٩- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في اسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣، المجلد ١، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية : ١٩٩٠).

١٠- غيداء حامد فرج، الموقف الاردني الرسمي من العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة ٢٠٠٨، مجلة كلية الآداب، (جامعة القاهرة، الاردن، العدد الرابع: نيسان ٢٠١٩).

١١- فراس عباس هاشم، "اتجاهات الاستراتيجية الإسرائيلية وإيقاعاتها الحركية في منطقة الخليج العربي (مقاربة جيوبوليتيكية)"، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد(٣٦)،(٢٠٢٠).

١٢- فراس عباس هاشم، "الاستراتيجية الأمريكية ومنطلقاتها الدعائية تجاه إيران"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٤٨٥)،(٢٠١٩).

١٣- فراس عباس هاشم ، جنان خليفه يوسف ،»المحركات الدافعة للاستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط : قراءة في المضمون والمرتكزات»، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد(١)،العدد (٢)،(٢٠٢٢).

١٤- قاسم قصير، "وحدة الساحات أو وحدة الجبهات أو محور المقاومة: بين الشعارات والوقائع"، ورقة سياسات، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،العدد (٢):(٢٠٢٣)).

١٥- قاسم قصير، "وحدة الساحات أو وحدة الجبهات أو محور المقاومة: بين الشعارات والوقائع"، ورقة سياسات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، العدد (٢)،(٢٠٢٣).

١٦- ماجد كيالي، «نظرة إلى سياسات الفاعلين في الإقليم الشرق أوسطي: إسرائيل وإيـران وتركيا»، مجلة قضايا إسرائيلية ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد(٨٧)،(٢٠٢٢).

١٧- ماجد كيالي،» نظرة إلى سياسات الفاعلين في الإقليم الشرق أوسطي: إسرائيل وإيـران وتركيا»، مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد(٨٧)،(٢٠٢٢).

١٨- مايكل بارنيت وناثان براون ومارك لينش وشبلي تلحمي، «واقع دولة واحدة لإسرائيل» ، ترجمة : وداد طه ، البوصلة الجيوبوليتيكية ، مركز دراسات الإسلام والشؤون العالمية ، العدد(١٣٦)،(٢٠٢٣)).

١٩- محيي الدين أتامان، "التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية"، مجلة رؤية تركية، (مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد (٤):٢٠٢٣).

٢٠- محمود محارب، «سياسة إسرائيل تجاه المشروع النووي الإيراني في بداية حكم الرئيس إبراهيم رئيسي» ، مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المجلد (١٠)، العدد(٥٩)،(٢٠٢٢).

٢١- محي الدين أتامان، «التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية»، مجلة رؤية تركية، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣).

٢٢- محمد السعيد ادريس، «الترتيبات الإقليمية وتوازنات ما بعد طوفان الأقصى» ، الملف المصري ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١١)،(٢٠٢٣).

٢٣- محسن محمد صالح، ربيع محمد الدنان وآخرون، اليوميات الفلسطينية، (بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، ٢٠٢٣).

٢٤- محيي الدين أتامان، "التأثيرات الدولية لتطورات المشكلة الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة والسياسة التركية"، مجلة رؤية تركية ، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣).

٢٥- وائل صالح، «الشرق الأوسط التحولات الجيوسياسية وموازين القوى العسكرية» ، مجلة الجندي ، وزارة الدفاع للأمارات العربية المتحدة، العدد (٥٩٤)،(٢٠٢٣).

٢٦- هاكان فيدان، "السياسة الخارجية التركية في مطلع (القرن التركي): التحديات والرؤية والأهداف والتحول" ، مجلة رؤية تركية، مؤسسة سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العدد(٤)،(٢٠٢٣).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١- سعيدة بن رقرق، "التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط : دراسة حالة سوريا منذ سنة ٢٠١١"، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر باتنة -١- ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠٢٢.

٢- قصي احمد حسن، دور الولايات المتحدة الامريكية في احداث تحول ديمقراطي في فلسطين: ولاية الرئيس جورج بوش الابن ٢٠٠١ ــ ٢٠٠٦، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (جامعة النجاح الوطنية، فلسطين: ٢٠٠٨).

٣- هيلة بنت سعد، دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (مكة المكرمة : ٢٠٠١).

رابعاً: الانترانت

1- إستراتيجية العدوان الإسرائيلي: اثر طوفان الأقصى على مسيرة العدو التفوق الإقليمي والمكانة العالمية، https://hadaracenter.com تاريخ المعاينة 20/ 2 / 2024 .

2- الدلالات الاستراتيجية لطوفان الأقصى https://www.trtarabi.com تاريخ المعاينة 21/ 2/ 2024 .

3- عملية طوفان الأقصى : انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة .https://www alaraby.co.uk المعاينة 21/ 2/2024 .

4- السياسة المشتبكة في إسرائيل ...ساحة عراك اججَها طوفان الأقصى .https://www aljazeera.net المعاينة 20 /2/2024

5- المكتب الاعلامي لحركة المقاومة الاسلامية حماس ، هذه روايتنا لماذا طوفان الاقصى ، جامعة الازهر – غزة . 15 – 2 – 2024 .

6- طوفان الأقصى تكبح نمو الاقتصاد الإسرائيلي وتدفعه للركود .https://www aljazeera.net المعاينة 26/2/2024.

7- إستراتيجية العدوان الإسرائيلي : اثر طوفان الأقصى على مسيرة العدو التفوق الإقليمي والمكانة العالمية ، https://hadaracenter.com تاريخ المعاينة 20/ 2 / 2024 .

8- فوزي الغويدي ،"عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية" ، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية ، 16/10/2023، شوهد في 11/12/2023، في: https://mecouncil.org/blog_posts .

9- استطلاع إسرائيلي.. استمرار تقدم شعبية غانتس على نتنياهو ، .https://www aa.com.tr/ar

10- غيث العمري، الإصلاح الفعلي للسلطة الفلسطينية يتطلب أكثر من مجرد تعيين رئيس وزراء جديد:

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alaslah-alfly-llsltt-alflstynyt-yttlb-akthr-mn-mjrd-tyyn-ryys-wzra-jdyd

11- السلطة الفلسطينية ترفض شروطا إسرائيلية بشأن نقل أموال ضرائبها للنرويج.

,https://www.alarab.co.uk/

12- احمد العبد، بن غفير لا يشبع دماً: أقتلوهم في الضفة، https://al-akhbar.com/Palestine/362609

13- فوزي الغويدي، "عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية"، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية: https://mecouncil.org/blog_posts

14- طوفان الأقصى وصراع المقاربات»، تقدير موقف، مركز دراسات الواحدة العربية، 2023/10/27: https://caus.org.lb

15- أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الاقليمية والدولية، أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ترجمة: عبد الحميد فحام، 7/11/2023، على الرابط: https://dimensionscenter.net/ar

16- حميد بحكاك، عملية "طوفان الاقصى": الدلالات والتداعيات، 24/10/2023، على الرابط:https://cerss.org/archives 4943

17- بلال التليدي، "طوفان الأقصى وتحول المعادلات الاستراتيجية والفكرية والسياسية والقيمية للأمة"، موقع عربي21، 13 /11/ 2023: https://arabi21.com/story/1551657

18- د. حميد بحكاك، عملية "طوفان الاقصى": الدلالات والتداعيات، 24/10/2023، على الرابط: https://cerss.org/archives

19- د. ايمان زهران، أبعاد وارتـدادات التحولات الاستراتيجية لـ " طوفان الاقصى"، 11/10/2023/ على الرابط:

https://www.siyassa.org.eg/News

20- ايمن سمير، عشر معادلات امريكية في حسابات حرب غزة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تشرين الثاني 2023، على الرابط:https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item

21- حزب الله يبارك طوفان الاقصى، موقع المنارة، 7/10/2023، على الرابط:https://almanar.com.lb

22- شفيق شقير، حرب إسرائيل على غزة: الأهداف المستحيلة والتداعيات في المنطقة، 2023/11/11، على الرابط:https://studies.aljazeera.net/ar/article

23- تداعيات حرب غزة تعم الشرق الاوسط، على الرابط:
https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/israelpalestine/gaza-war-reverberates-across
24- أحمد علي، ماذا عن «تحالف البحر الأحمر» الأمريكي الجديد؟!، 3202/21/61، على الرابط:
https://kassioun.org/reports-and-opinions/item
25- ينظر: تحالف عسكري تقوده الولايات المتحدة يبدأ مهمة حماية الملاحة في الخليج، الشرق الاوسط، على الرابط: https://www.france.com/ar
26- شيماء عبد الحميد، تداعيات حرب غزة تمتد الى الأمن البحري للشرق الاوسط: كيف نقرأ المشهد في البحر الأحمر، 2023/12/12، على الرابط: https://shafcenter.org
27- الأبعاد الاستراتيجية والإقليمية لعملية «طوفان الأقصى» والحرب الإسرائيلية على غزة، تقدير موقف، معهد السياسة والمجتمع، 3202/01/21، على الرابط:
https://politicsociety.org/
28- محمد العودات، قراءة في الموقف الاردني من الحرب على غزة، 17/12/2023، على الرابط: https://www.aljazeera.net/opinions
29- اجتماع عمّان حول غزة.. توافق عربي على وقف إطلاق النار ورفض أمريكي، تشرين الثاني 2023، على الرابط:
https://arabic.cnn.com/middle-east/article/202304/11//amman-meeting-gaza-discrepancies-with-american-position
30- نهلة الخطيب، السياسة الخارجية الروسية اتجاه القضية الفلسطينية خلال عهد الرئيس بوتين 2012-2021، المركز الديمقراطي العربي، برلين، على الرابط:
https://democraticac.de/?p
31- ما حقيقة نوايا إسرائيل إنشاء مشروع بديل لقناة السويس يمر عبر غزة؟، على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories
32- طلال عبد الكريم العرب، في الصميم: قناة بن غوريون سبب مأساة غزة، جريدة الجريدة الكويتية، 2024/3/8، على الرابط: https://www.aljarida.com/article
33- سعيد عكاشة، حرب غزة وتأثيرها على العلاقات الامريكية ــ الاسرائيلية، تقديرات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21/1/2024، على الرابط:https://acpss.ahram.org.eg/News

34- أين تتمركز القوات الامريكية في العراق وسوريا... ومادورها؟، جريدة الشرق، 2024/2/3، على الرابط:

https://asharq.com/politics

35- محمد أبو رمان، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على غزة، معهد السياسة والمجتمع، عمان، 23/11/2023، ص 7.

36- نقلاً عن: أصداء وانعكاسات حرب غزة على العلاقات الاقليمية والدولية، أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ترجمة: عبد الحميد فحام، 2023/11/7، على الرابط: https://dimensionscenter.net/ar

37- «طوفان الأقصى وصراع المقاربات»، **تقدير موقف**، مركز دراسات الواحدة العربية ، 2023/10/27، شوهد في 2023/12/11، في: https://caus.org.lb

38- فوزي الغويدي ، "عملية طوفان الأقصى تعلن عن حقبة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية" ، **مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية** ، 16/10/2023، شوهد في 11/12/2023، في: https://mecouncil.org/blog_posts

39- كيف سيؤثر طوفان الأقصى على الاقتصاد في كل من غزة والكيان المحتل»، **الوقت تحليلي اخباري** ، شوهد في 2023/10/11، في : http://alwaght.net/ar/News/244177

40- حازم سالم الضمور، «اتجاهات الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ما بعد الهدنة»، موقع strategiecs، 12/10/ 2023، شوهد في 2024/1/20، في: https://strategiecs.com/ar/analyses/%D8%A.

41- يوسف أبو وطفة ، «دمار غير مسبوق في غزة: تعمد إسرائيلي لتدمير البنية التحتية والخدمات»، **موقع العربي الجديد** ، 2023/10/12، شوهد في 2024/1/20، في: https://www.alaraby.co.uk/economy

42- «الأبعاد الاستراتيجية والإقليمية لعملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة»، **معهد السياسة والمجتمع** ، 2023/10/12 ، شوهد في 2023/12/11، في: https://politicsociety.org/2023/10/12

43- هاني المصري، "السلطة وطوفان الأقصى"، **المركز الفلسطيني للأبحاث السياسية والدراسات الاستراتيجية – مسارات**، 12/12/2023، شوهد في 20/1/2024، في: https://www.masarat.ps/article/6211

44- ماكرون يدعو من إسرائيل لتوسيع التحالف ضد تنظيم الدولة لمحاربة حماس، الجزيرة نت، 24 تشرين الأول 2023، على الرابط:https://shorturl.at/oKN

45- زياد ماجد، استقطاب مضاعف: حرب غزة تشرخ الدول الأوروبية داخليًّا وبينيًّا، 2023/11/23، على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article

46- هل هناك خلافات في الإدارة الأميركية بشأن التعامل مع صـراع إسرائيل وحـمـاس؟ بلينكن يعترف، سـي إن إن عـربـي، 14 تشرين الثاني 2023 https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/11/14/blinken-admits-di…

47- **محمد الراجي، الإعـلام الغربي وتسويق الدعاية الإسرائيلية لتجريم المقاومة الفلسطينية، 2023/11/11، على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article**

48- عبد المنعم سعيد، "تقارب واشنطن وبكين.. هل يقود للثنائية القطبية في 2024" **، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،** 20/12/2023، شوهد في 21/12/2023، في: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8885

49- «الشرق الأوسـط بين التاريخ والتحولات الحديثة»، **قناة TRT عربي،** 11/4/ 2023، شوهد في 2023/12/20، فـي: https://www.trtarabi.com/explainers/%D8%A7%D9%84%D8%B4%

50- رفيق خـوري ، «توسيع الإطـار الجيوسياسي ليس «نهاية الشرق الأوسـط» ، **صحيفة اندبندنت عربية،** 16 /4/ 2022، شوهد في 2023/12/10 .https://www independentarabia.com/node/321

51- طارق فهمي،» تأثير التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط في العلاقات الدولية»، **موقع السياسة الدولية** ، 2021/2/24 ، شوهد في 2023/12/4 http://www.siyassa.org.eg/News/18028

52- رانيا مكرم، «مأزق التدخل: كيف توظِّف إيران العملية العسكرية علي غزة» ، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،**2023/11/25، شوهد في 2024/1/20، في: https://acpss.ahram.org.eg/News/21

53- نجلاء مكاوي ،» مصر وغزة: ما قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر وبعده ، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، 2024/1/11، شوهد في 2024/1/18، في :https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/egypt-and-gaza-before-an

54- معبر رفح يخضع للرقابة والفيتو الإسرائيلي والأمن القومي المصري بات مهددا، **موقع صحيفة القدس العربي**، شوهد في 2024/1/21، في: https://www.alquds.co.uk

55- عبد الرحمن عادل ، "الموقف العربي بعد شهر من طوفان الأقصى: عقلية الوهن وواقع الإنهاك" ، **مركز الحضارة للدراسات والبحوث** ، 18/11/2023، شوهد في 20/1/2024، في: https://hadaracenter.com

56- مصطفى كمال، «تحولات خريطة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط»، **موقع المركز العربي للبحوث والدراسات** ، 2018/4/15،شوهد في 2023/12/6 ، في: www.acrseg.org/40698

57- الرؤية الاستراتيجية المصرية تجاه متغيرات الأمن الإقليمي، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**، 2022/1/16، شوهد في 2023https://acpss.ahram./12/5 org.eg/News/17376.aspx

58- رفيق خوري، «1967و 1979... حدثان صنعا أكبر تغييرين استراتيجيين»، **موقع صحيفة اندبندنت عربية**، 2024/1/13، شوهد في 2024https://www./1/13 independentarabia.com/node/5368

59- سليمان بشارات، "اتفاقيات أبراهام" وتشكل الجغرافيا السياسية لإسرائيل بمنطقة الخليج العربي"، **المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية**، 5 /2/ 2022، شوهد في 6/12/2023

https://democraticac.de/?p=80246

60- بلال التليدي، «طوفان الأقصى وتحول المعادلات الاستراتيجية والفكرية والسياسية والقيمية للأمة»، **موقع عربي21** ، 13 /11/ 2023، شوهد في 2023/12/20

https://arabi21.com/story/1551657

61- نورهان الشيخ، "ما وراء العملية الإسرائيلية في غزة" ، **صحيفة الاهرام**، 2/12/2023، شوهد في 5/1/2024، في:

https://gate.ahram.org.eg/daily/News/204691/4/923388/%D9%82%

62- العالم يزداد اهتماما بالشرق الأوسـط"، **موقع SWI swissinfo.ch**، شوهد في 18/1/2024، في:

https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%

63- «وساطة كاملة أم «شبه وساطة»؟ حدود التدخُّل الصيني في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وآفاقه» ، مركز الإمارات للدراسات ، 2023/5/23، شوهد في 2024/1/19، في: https://epc.ae/ar/details/featured

64- تشنزيا بيانكو، «تبايُن يعكس الإرث التاريخي: مقاربة الاتحاد الأوروبي لمستقبل غزة ما بعد الحرب: ، **مركز الإمارات للسياسات** ، 2023/12/19، شوهد في 2024/1/12، في: https://epc.ae/ar/details/featured/tbai-n-yaks-alirth-altarikhi-mu

65- طارق فهمي ، «إلى أين تتجه خيارات القوة واتجاهات التنافس والصراع» ، **المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط** ، 2024/1/11، شوهد في 2024/1/19:
https://ncmes.org/3116

66- مرفت زكريا، «متغيرات جديدة...كيف يمكن أن تؤثر عملية «طوفان الأقصى» على مستقبل الشرق الأوسط»، **موقع المركز العربي للبحوث والدراسات** ،2023/12/4، شوهد في 2023/12/6، في: http://www.acrseg.com/43248

67- زكريا حلوي، «عملية «طوفان الأقصى»: الأبعاد والتداعيات الجيوستراتيجية المحتملة»، مقالة، **مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية**، ص 3 ، 2023/10/17، شوهد في 2023/12/6، في
https://www.hcrsiraq.net/3824/2023/10/17

68- الجغرافية العسكرية وأثرها على الحروب»، **موقع جامعة الأمة العربية**، 2019/9/1، شوهد في 2023/12/10، في: https://arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=1020

69- قاسم الدويكات، **الجغرافيا العسكرية** ، ط2 ،(الأردن ، جامعة مؤتة، 2002)، ص 30.

70- جان بيار فيليو، "لماذا تحظى غزة بأهمية كبيرة"، **موقع صحيفة اندبندنت عربية** ، 13/1/2024، شوهد في 13/1/2024، في:
https://www.independentarabia.com/node/536641/%D8%A2%D8%B

71- مجد أبو عامر ،" قتال الأشباح الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة"، **أوراق استراتيجية** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ص 5. شوهد في 28/12/2023، في :

72- "عملية طوفان الأقصى.. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة"، **المعهد الدولي للدراسات الإيرانية** ، 13/10/2023، شوهد في 9/12/2023، في: https://rasanah-iiis.org

73- طارق ديلواني ، «غلاف غزة» ذخر استراتيجي لإسرائيل» ، **صحيفة اندبندنت عربية ،** 2023/10/13، شوهد في 2023/12/28، في: https://www.independentarabia.com/node/506236

74- «فما غلاف غزة وما أهميته الاستراتيجية في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي» ، **موقع قناة TRT عربي** ، 2023/10/9، شوهد في 2023/12/9، في: https://www.trtarabi.com/explainers/%D9%-

75- فراس عباس هاشم، «عملية طوفان الأقصى وملامح التحول في معادلة المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية»، **مقالة،** ص2، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2023/10/19، شوهد 2023/12/5، في: https://www.hcrsiraq.net/3842/2023/10/19

76- عبد الله امين، «وحدة الساحات- قراءة في المفهوم والمتطلبات»، **مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية** ، 3/26/ 2023، شوهد في 2024/1/12، في: https://hadarat.net/post/44437

77- ايمان زهران، «تأثيرات ممتدة: ماذا بعد الحرب على غزة»، **موقع سوث 24،** 2023/12/2، شوهد في 2024/1/6، في: https://south24.net/news/news.php?nid=3675&fbclid=IwAR3Dr3

78- شيماء منير، «الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية»، **مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية** ، 2023/10/14، شوهد في 2023/12/5، في : https://acpss.ahram.org.eg/News/21025.aspx

79- «عملية طوفان الأقصى: انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة»، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، 2023/10/12، شوهد في 2023/12/2:.https://www.dohainstitute.org/ar/Poli

80- عادل رفيق، "لا تفترضوا أن هجوم حماس كان خطأً في الحسابات"، **المعهد المصري للدراسات** ، 7/12/2023، شوهد في 8/12/2023:https://eipss-eg.org

81- محمد بسيوني عبد الحليم ،" طوفان الأقصى: ما التداعيات المحتملة للتصعيد العسكري بين إسرائيل وحماس "، **موقع إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية،** 14/10/2023، شوهد في 3/12/2023، في:
https://www.interregional.com/article/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86

82- أحمد قاسم حسين ، «كتائب القسام ومعركة سيف القدس .. ممكنات الردع النسبي في حرب غير متناظرة» ، **أوراق استراتيجية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 1. 2022/6/24، شوهد في 2023/12/7، في:
https://www.dohainstitute.org

83- عاطف الجولاني ، "العوامل المؤثرة في بدء الاحتلال الإسرائيلي للعملية البرية ضدّ المقاومة وقطاع غزة"، **مركز الزيتونة لدراسات والاستشارات** ، 24/10/2023، شوهد في21/12/2023:
https://www.alzaytouna.net/2023/10/24

84- ايمان زهران، أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى» ، **مركز الأهرام للدارسات السياسية والاستراتيجية**، 2023/10/11، شوهد في 2023/12/2، في: https://www.siyassa.org.eg

85- علي الذهب، "استهداف الحوثيين للمصالح الإسرائيلية في البحر الأحمر: الآفاق والتداعيات"، **مركز الجزيرة للدراسات**، 28/12/2023، شوهد في 16/1/2024، في:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5

86- ابتسام الكتبي، «ديناميات خطِرة في البحر الأحمر: الانعكاسات على الأمن الإقليمي»، **مركز الإمارات للسياسات** ،2024/1/17، شوهد في 2024/1/19، في: https://epc.ae/ar/details/brief/dikhatifi-al

87- وسام سعادة، «جيوبوليتيكا الصراع الطبقي في البحر الأحمر»، **صحيفة القدس العربي**، العدد (11207) ،(2023/12/24).

88- جولة بلينكن الرابعة: دعم أميركي غير مشروط لإسرائيل التي لا تبدي تفهمًا لمصالح الولايات المتحدة"، **تقدير موقف**، الموقع العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 11/1/2024، شوهد في 11/1/2024، في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/antony-blinken-fourth-trip-to

خامساً: المصادر الأجنبية

1- Mustafa Aydın, Turkish Policy toward the Caucasus: Some General Considerations, in Bayram Balcı et Raoul Motika (dir.), Religion Et Politique Dans Le Caucase Post-Soviétique, (İstanbul: Institut français d'études anatoliennes: 2016).

2- Gregg Roman. "What America Has to Do to Regain Its Leadership Positionm", Middle East Forum ,December 14, 2023, https://www.meforum.org/65350/what-america-has-to-do-to-regain-its-lea

3- The Strategic Importance of the Middle East", Linkedin, Feb14,2023, https://www.linkedin.com/pulse/strategic-importance-middle-east-arab-swiss- consulting-asc

4- Paul Salem, "The oncoming Saudi-Israeli normalization Obstacles, opportunities, and the US role", Middle East Institute ,September 5, 2023, https://www.mei.edu/publications/oncoming-saudi-israeli-normalization

5- How powerful is Hamas?", The Economist, Oct 10th 2023, https://www.economist.com/the-economist-explains/2023/10/10/how-powerful-is- hamas

6- Michael Rubin,"Israel Should Ignore Jake Sullivan", Middle East Forum, December 15, 2023, https://www.meforum.org/65349/israel-should-ignore-jake-sullivan?utm